أقلام عربية

السنة الخامسة العدد 57 يوليو – 2021م

عيد مبارك

متى نغتال غسان كنفاني؟!

الكاتب الكويتي محمد شاكر جراغ في ضيافة أقلام عربية

الإعلام العربي بين الواقع والطموح

النقد في جيبه الأزرق



يوم الأغنية اليمنية

لوحة من تصميم/ عمار العلفي



أقلام عربية

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

السنة الخامسة

العدد 57 يوليو - 2021 م

لوحة الغلاف تصميم:
عمار العلفي

في هذا العدد:

قلم عربي



مختار محرم
مدير التحرير

الحروف؛ تلك الأدوات الساحرة التي نقلت معارف الإنسان عبر العصور المتلاحقة والأزمنة المتقلبة، وحفظت لنا تأريخ وإبتكارات ومعارف وأديان وعادات الأمم المتعاقبة، تتجمع الحروف بطريقة مدهشة لتكون كلمات مختلفة وبحسب طريقة تجمعها وتركيبها وتقديمها وتأخيرها تترك أثرا متباينا في نفس متلقيها، ويختلف الأثر باختلاف الكلمة بين فائدة وحزن وفرح وعلم ونصح وجرح وألم وأمل..

خير جليس (كلمة)

وبسبب كل ما تتركه من انطباعات في القلوب والأرواح والعقول يتوجب على الإنسان أن يحسن اختيار الكلمات التي ترافقه في حديثه وترافقه في قراءاته، وكما أن الكلمة الطيبة صدقة، وهي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ فإن الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

وتفيد مجلة Science Advances، بأن العلماء يعتقدون أن الكلام ظهر عند أسلافنا قبل 200 ألف سنة. وهذا مرتبط بالقدرات التشريحية الفريدة للإنسان المعاصر، في نطق الحروف الصوتية بفضل انخفاض موضع الحنجرة، ويعدل ذلك في القرآن الكريم تعليم الله لآدم عليه السلام الأسماء كلها.

ولعل الشاعر عبد الرحمن الشرقاوي هو أدق من وصف الكلمة حين قال في قصيدته الأشهر

الكلمة لو تعرف حرمة..
زادٌ مذخور
الكلمة نور ..
وبعض الكلمات قبور
وبعض الكلمات قلاع شامخة يعتصم بها النبل البشري
الكلمة فرقان بين نبي وبغي
بالكلمة تنكشف الغمة
الكلمة نور
ودليل تتبعه الأمة .
عيسى ما كان سوى كلمة
الكلمة زلزلت الظالم
الكلمة حصن الحرية
إن الكلمة مسؤولية
إن الرجل هو كلمة

كانت الكلمة في الماضي بطيئة الانتقال وكأنها حمل ثقيل، وكان إيصالها يستلزم الكثير من المشقة والجهد والسفر، فحين يريد أحد أن تصل كلمته لشخص ما عليه أن يذهب إليه ويواجهه بها أو أن يرسل بها رسولا، لكن ابتكار الإنسان الكتابة جعل ذلك الجهد أقل فبدأ عصر الورق، وتحكمت الورق - بما تحويه من كلمات - بمصائر البشر؛ ومع عصر التأليف زادت قيمة الكلمة فكان الكتاب هو خير جليس للإنسان كما قال المتنبي!

ومع تطور العلم ووسائل التواصل أصبح كل إنسان قادرا على أن يقول كلمته في أي أمر، وفي أي ظرف، فيسمع ويقرأ الجميع كلماته سواء كانت صالحة أم فاسدة، ولعل هذه السهولة في إيصال كلمات أي إنسان قد خلقت فوضى في حياتنا، فظهرت الكلمات الرديئة والخبيثة لتطغى على حضور الكلمات القيمة والطيبة، وهذا جعل مفهوم الأمانة يتغير، فبدل أن كانت الأمانة في إيصال الكلمة صارت الأمانة في انتقاء الكلمة.

وهذه الأمانة تختلف باختلاف موقع الإنسان فهي أمانة مؤسسية للمؤسسات الإعلامية والتعليمية والتربوية، وأمانة أبوية للوالدين وما يقرؤه أبناؤهم، وأمانة فردية للإنسان بذاته؛ إذ عليه أن يكون حريصا في انتقاء ما يكتبه وما يقوله، وما يقرأه وما يسمعه من كلمات..

فارتقاء الإنسان مرتبط ببحر الكلمات التي تحيط به.

في أقلام عربية أدركنا عظم هذه الأمانة وقررنا حملها، وبفضل دعمكم لنا بالكلمات التي تشع نورا وجمالا تمكنت المجلة من أن تصنع جمهورا عريضا في كل الوطن العربي، ينتظرها كل شهر لثقته بأنها تحوي بين ضفتيها كلمات بعيدة عن الإثارة والفتنة والخبث والأذى، وباستمرار هطل حروفكم العذبة سيستمر نهر أقلام عربية في الجريان لسنوات طويلة..

وأضحى مبارك.. وكل عام وأنتم وحروفكم وكلماتكم بخير

متى نغتال غسان كنفاني؟!

يتسرّبُ غسان كنفاني إلى عقول الشباب العربي من كلِّ زاوية، يتسرّبُ إليهم من رواياته، من مواقفه ونضالاته، من رسائله الغرامية، ترك غسان فراغاً كبيراً ورحل، رحَل غسان وبقينا في هذا الفراغ، فبعد غسان بقي المناضل أعجز من اقتراف موقف، والعاشق أجبنُ من إرسال مكتوب، والكاتبُ أخوفُ من نشرِ فكرة ..



زهير الطاهري

رحل غسان ورحلت معه شعلة الجرأة والشجاعة والعبقرية، رحل البطل الذي خرج من رحم الأسطورة، رحل غسان وبقت أشلاؤه تضيء من البعيد من أقصى القضية العربية كأن تلك الشظايا فجرت السماء لتنثر تلك النجوم المتلألئة من روح غسان، رحل غسان وترك الشمس لرجاله، بقي رجاله هناك، وبقينا معهم، فوق الرمل وتحت الشمس، رحل وبقينا هنا نضرب في الخزان، ترك لنا خزانه الممتد من المحيط إلى الخليج، تحول الوطن إلى خزان كبير، الكل يضرب فيه ولا أحد، وبقيت فلسطين تحت الشمس في خزانها الهائل، ترك لنا هذا الخزان الكبير، وترك لنا روايته الثالثة التي لم تكتمل، وكأنه يقول لا نهاية لرواية العربي المثخن، بقي الأعمى وحيداً بلا دليل ولا عصا، والأطرش يغني بجانبه ولا يعرف أن غسان قد رحل، كلما أقرأ ثلاثيته المفتوحة أفكر ما الذي كان سيكتبه غسان وما الشخصيات التي يمكن أن تدخل، فكرت كثيراً ولكنني كنت أرى أن غسان لو لم يمت لتركها هكذا مفتوحة للريح والشمس والمطر.

غسان المناضل الزعيم الكاتب المفكر العاشق الشهي والطفل ولعل هذه كانت أجمل ما فيه، قاومَ أبارتايدات الاحتلال ومجنزراتهم بقلب ساموراي وعشق غادة بقلب طفل، هزمَ الاحتلال ووقف هازئاً أمام الموت وهزمه قلبه، كسر حاجزي الزمان والمكان استحوذ على المستقبل ركلَ كُلَّ سلطات الانبطاح العربية برجله، وقفزَ حتى لامسَت روحه السماء، وهزمه قلبه التي تسكنه غادة، كتبت إحدى الصديقات مرةً «كيف لي بعدما عرفت غسان مناضلاً أن أراه مهزوزاً يستجدي حب غادة بكل ذل»، لكني مع ذلك أراه الساموراي الذي قفزَ من عمق التاريخ ليقف أمامنا بكلِّ شموخ بكل تجلي ووضوح، فغسان مقاوم بطبيعةِ الحال وربما كان عناد ونرجسية غادة ما دفعه إلى ذلك كمنافسة، ومثل غسان لن يرضى بامرأة انهزامية، تسقط في أول الأمر، غسان المقاوم الصلب العنيد يرفض كل حالات الانهزام، يقاوم حتى في حبه، يرفض كل أنواع الهزائم ويقبلها من غادة، تركها تهزمه كله كي لا يبقى مكانا فيه لهزيمة أخرى، كان يقاوم كل شيء بحبها.

كان الصهاينة أذكياء جداً حينما قتلوه، كانوا يدركون أنه السلاح الوحيد الذي كتب عليه made in Palestine كان هو السلاح العربي الأقوى، إنه السلاح الذي لا يهزم، سلاح الذاكرة والأدب، فالصراع الحقيقي هو المستقبل أما الحاضر فمجرد لحظة آنية، والمنتصر الحقيقي من يعبر نحو المستقبل، وقد كان غسان متقدماً على دولة الاحتلال بسنوات ضوئية، تجاوز الحاضر وبدأ يخطو في تراب المستقبل الحقيقي، فهم عنصريون وغسان أكثر حداثة وانفتاحاً على الآخر، وهم دولة دينية وغسان دولة قانون ومواطنة، وهم لصوص أرض وتاريخ، وغسان ذاكرة حية ومأساة تمشي ومفاتيح بيوت وفكرة حية عن فلسطين، كان صورة الفلسطيني الذي يكتب الأدب والفكر والفلسفة ويناور في طاولة السياسة ويقود الفدائيين في الميدان.

أفكر في هذه الأيام وأنا أتذكره وأقرأ كتبه وفلسفته، ما الذي كان سيفعله الرجل لو عاش أكثر؟! وأستشعر حجم الرعب الصهيوني وهم يقرأون له ويستمعون لحواره المتلفز ويرونه بالميدان، وأعذرهم فهذا الرجل كان خطراً على الوجود الصهيوني، والكوكب لا يتسع للصهيونية في وجوده، والصهيونية أكثر هشاشة منه وهو يستجدي قلب غادة، وأصغر من ظله الذي تركه في الشمس ورحل، لقد كانت الصهيونية أضعف من قلمه.

أشعر بفرحتهم وهم يتخلصون منه، رقصتهم على أشلائه، وسعادتهم بانتهاء الكابوس والقلق المزمن الذي لازمهم لسنوات، فالصهيونية أضعف من صفحة سوف يكتبها، ولا تتحمل سطر قادم مثقلا بالفلسفة التي كادت تمحوها من الخريطة.

تعرضت الصهيونية للعديد من الأخطار، وواجهت العديد من الخصوم، لكنها لم تواجه أحدا كغسان، فعبر تاريخها لم تقف يوماً بكل خرافاتها في مواجهة الفلسفة الحية والمنطق العنيد والأدب الصلب الذي يعريها ويطمس خرافاتها، تستطيع الخرافة أن تجارب السيف والمدفع وتهزمه، لكنها تتلاشى أمام سطر من الفكر والفلسفة، كان غسان يضرب على دماغ الخرافة ويفقدها ذكرياتها وأهدافها الخفية، حتى خرجت لقتله بطريقة المرتبك الخائف الذي لا يهمه شيء سوى التخلص من خصمه.

نصف قرن على رحيل البطل الكبير، البطل المهزوم في رسائله الغرامية والمنتصر في رواياته ونضاله، ومايزال المناضلَ الأول والعاشقَ الأخير، نصف قرن على الرحيل الأسطوري والشاعري ليست كافية لمحوه من سماء الحالمين، يقول في إحدى رسائله إن الناس تكاد أن تمنحه كل شيء بلا مقابل في بيروت، لم يعلم غسان أنه كل شيء بالنسبة لأولئك الباعة، ولم ينتبه أنه لم يذكر لنا أسماءهم، وكيف يذكر أسماءهم وهو يذيل رسائله وكتبه ب«غسان كنفاني» فهذا الاسم أوسع وأشمل.

هل يدرك غسان أنه لو عاد اليوم لفعلوا معه نفس الشيء وأكثر، النجوم التي تغتالها القوى الخفية في الكون تضيءُ أشلاؤها لسنين ثم تجف، ولكن السؤال هل ستجفُّ أشلاءُ غسان؟!

ما هي اللحظة التي تطوي بها الذاكرةُ العربية غسان وتمشي عليه؟

وكيف ستكون؟

أعني متى سنغتالُ غسان؟!.

من بين الركام

الغزل في شعر محمد أحمد منصور

جادت اليمن عبر تاريخها الطويل بأدباء وشعراء برعوا في مجالات مختلفة إلى جانب براعتهم الأدبية، ومن هؤلاء شاعرنا محمد أحمد منصور الذي لم يكن شاعرا وحسب، بل كان رمزًا قبليًا مرموقًا ، كما تقلد العديد من المناصب السياسية البارزة في الدولة، ولعل مكانته الاجتماعية وانخراطه في العمل السياسي قد أثرا بشكل كبير على شاعريته من جهة ، وعلى معرفة الناس له كشاعر من جهة أخرى.



غالب العاطفي - اليمن

إذ أن الشعر ليس سوى تعبير عن لحظة شعورية معينة، بصورة تبرز حقيقة الشاعر كإنسان يشعر بنفسه وبما يحيط به ويدور حوله من أحداث ومناسبات تستدعي قول الشعر ونظمه، فهو يستمد الطاقة الإبداعية في هذه الحالة من تجربة شعورية خاصة به مرتبطة بذاته كإنسان واحتكاكه بوسطه الحياتي. وبطبيعة الحال فقد كان لهذه الحياة التي عاشها شاعرنا أثرا واضحا في رسم ملامح تجربته الشعرية وأغراضها، فعلى الرغم من تعدد أغراضه الشعرية وتنوعها، إلا أن الطابع السياسي هو الغالب، فهناك القصائد السياسية المحلية التي تتناول الأحداث اليمنية المتلاحقة على مدى ثلاثة عقود، وهناك القصائد التي تتناول الأحداث والتطورات الكبرى على مستوى الوطن العربي الكبير، ولا سيما القضية الفلسطينية التي تجذرت في وجدان شاعرنا كما تجذرت في وجدان العرب جميعا، فقد أولاها شاعرنا باهتمام ملحوظ، فلا تكاد تخلو قصيدة من قصائده السياسية من ذكر القدس وفلسطين، كما أن علاقاته السياسية الواسعة داخليا وخارجيا كان لها انعكاساتها الواضحة، اذ تمخضت عن عدة قصائد شخصية، موزعة بين المدح والتهاني والرثاء، ولا تكاد تخلو قصيدة من ملامح الإبداع والبراعة الشعرية ، كما لا تخلو من الروح الوسطية المعتدلة في كل شيء ، وحتى في المدح ، تجد بين جنبات القصيدة من النقد والنصح ما يشفع له



مغالاته في وصف الممدوح، وخلاصة القول إن العالم الخارجي (الاجتماعي والسياسي) يستغرق معظم انتباه الشاعر، أما العالم الداخلي، عالم الشاعر الخاص، فلا يكاد يظهر إلا في قصائد الغزل، وهي، على قلتها وبساطتها، غاية في العذوبة والجمال، وتستحق أن نوليها قليلا من الاهتمام والعرض في هذا المقال.

الغزل عند شاعرنا

على الرغم من أن الغزل غرض قديم قدم الشعر الإنساني بكله، إلا أن غزل شاعرنا يتميز بخصوصية وتفرد، لا سيما إذا أضفنا إليه الخصوصية الشخصية للشاعر نفسه، باعتباره شيخا قبليا مرموقا، فإذا نظرنا إلى قصائده الغزلية من هذه الزاوية، وجدنا أننا أمام تجربة فريدة من نوعها، فهو ـ وإن كان رمزا قبليا ـ يتغزل بكل ما في الغزل من معنى، متحررا من معاني العفاف المصطنع، ومن دواعي الكبت الذي قد تفرضه عليه مكانته الاجتماعية، بل إنه يكتب تجربته كما هي، ويرميها إلى القراء كما هي، بلا حرج ولا تخوف، وهنا يجدر بنا الإشارة إلى أن كما هائلا من شعر الغزل اليمني عبر العصور قد أهمله أصحابه وأضاعوه تزمتا أو خوفا من المتزمتين،

مع أنه يعبر عن أرق المشاعر الإنسانية وأكثرها عفوية وبساطة، أما شاعرنا فيذوب رقة وعذوبة في غزله، ويعبر بصدق عن مشاعره وأحاسيسه، وإن كانت قصائده الغزلية لا تتجاوز 20 قصيدة، إلا أنها توحي بالكثير لمن كان له قلب. ولك أن تتأمل قوله:

لا تعجبوا من نهدها الأصغرِ
كيف استوى في صدرها المرمري
فعمره في عمر ورد الربى
في عطره، في لونه الأحمرِ
يهب كالإعصار إن أقبلت
وينثني كالموج في الأبحرِ
يقاوم المعطف في ثورة
عارمة، في عنف أكتوبرِ
وقد غدا فستانها مسرحا
لثورة النهد العنيد الجري

وأما قصيدته «نجمة العشرين» فتكاد تكون أجمل قصائده الغزلية بلا منازع، وأظنها أكثر قصائده شهرة وانتشارا بين الناس، وما ذاك إلا لعذوبتها وسلاستها، وتصويراتها البديعة لمفاتن نجمة الشاعر ومحبوبته:

صليت للحسن الجميل تعبدا
وجعلت وجهك في الهوى محرابي
وتركت قلبي فوق خدك يصطلي
ليزيد من لهب الخدود عذابي

إلى أن يقول:

فتشت عنها في النجوم فلم أجد
إلا بقايا نكهة الأطيابِ
فستانها الوردي مرمي به
في الشمس منفلت من الدولابِ
وخيالها أمسى يلوح ويختفي
بين النجوم وعبر كل شهابِ

ثم يختمها بالحديث عن حالته التي يعيشها مع هذه النجمة العشرينية التي



أعادت إليه فتوته وشبابه:

أنا من لبست العمر معكوس المدى
وأضعت في باب الزمان حسابي
فأطلت العشرون في شيخوختي
ولمحت في الخمسين فجر شبابي

غير أن لشاعرنا في الحب مذهبا مختلفا، فهو لا يتذلل لمحبوبته، ولا يستجدي وصالها، وهذا ما يعبر عنه بقوله:

إذا رن من حولك الهاتفُ
بجنح المسا والدجى سادفُ
فلا تسمعي همساتي به
فإني في خطئي عارفُ
أدرت به رقما غالطا
تعودته والهوى جارفُ
ولما عرفتك محتالة
وحبك لي كاذب زائفُ
تراجعت بعد فوات الأوان
وإني على ما مضى آسفُ

وإذا كان الشاعر العربي القديم يرى أن المواعيد قد تغنيه وتكفيه وإن لم تفي الحبيبة بوعدها « ياليتني كنت كمونا بمزرعة... إن فاتني السقي أغنتني المواعيدُ » فإن شاعرنا محمد أحمد منصور يخالف هذا المذهب تماما، ويرى أن اليأس إحدى الراحتين، وفي هذا يقول:

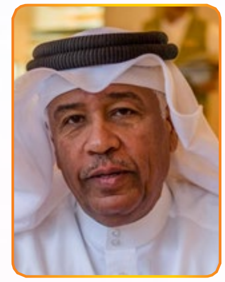
يا ليت من وعدت بالوصل لم تعدِ
ولم تجرع فؤادي علقم الكمدِ
يدٌ على مدمعي الجاري تكفكفه
ليلاً وأخرى تضم الجرح في كبدي
رنوت للنجم أشكو طول فرقتها
والدمع ينتزع الآهات من جلدي
وقلت لليل لما طال موقفه
لا طال مسراك من بعدي على أحدِ
وبين جنبي فؤاد إن أشرت له
بالصبر ناح، وإن أسكته يزدِ

إلى أن نلتقي

قبل أن نودع شاعرنا المثير للجدل، أرى من المنطقي القول أنه ليس هناك أي تناقض بين محمد أحمد منصور الرمز الاجتماعي المرموق، ومحمد أحمد منصور الشاعر المرهف المحب، فالحب تيار الحياة في قلب كل إنسان، ونور السماء في الروح، ثم إنه لا سلطان للمرء على قلبه، مهما كان موقعه ومركزه الاجتماعي، وصدق شاعرنا حين قال:

الحب إن ملك الإحساس محتكما
فلا قضاء سينهيه ولا قدرُ
الحب في الناس تيار الحياة فإن
تفقد سناه فلا روحٌ ولا بشرُ
الحب نور سماوي إذا لُمِست
أزرارُه طال من إشراقه العُمُرُ

إلى اللقاء...



صور النخلة في شعر علي عبدالله خليفة

الجزء الثاني

د. راشد نجم
الأمين العام لأسرة الأدباء والكتاب - مملكة البحرين 2021

ثالثاً: صورة النخلة الأنثى

لقد كانت المرأة وما تحمله من عاطفة تشكّل محور الاهتمام ضمن تجربة الشاعر، فهي الحبيبة التي يشتاق لها الشاعر، وهي الملاذ الذي تسكن فيه انفعالاته، ومن الطبيعي أن تشكّل هذه الأنثى في حياة الشاعر مكانة كبيرة يجد نفسه أحياناً يقارنها ويشبهها بقيم وصور حوله من فرط هذا السمو في الحب ولتقريب الصورة الذهنية أمام المتلقي.. فتصبح هذه الأنثى النخلة وتصبح الوطن، وكأني بالشاعر يحاول تحقيق الحلم الذي يسكن داخله ويستكين وهج التوتر والانتظار والقلق الذي يتلبسه، وهنا تبرز الحبيبة التي شفّ الحنين إليها فحدثها صبحاً توهج فحدّث كل من حوله من ورد ونخل.. فصورة النخلة تقترب في تشبيهه من الحبيبة التي يشتاق إليها ويرسل لها تهويمة روحه في الصباح.

« صباح الخير
صبَح وردك الوسنان مفتون
دنا من ربه وجداً
وشف حنينه ألقاً..
توهَج.. فاض.. حدَث نخلة.. صلَى
بحبك هوَمت روحي
وشعَ بقلبي الإصباح
يا أندى زهور الكون، يا دفلى »1

وعندما يأتي إلى العامية لا تبتعد صورة الحبيبة عن النخلة، فهي عنده أي الحبيبة، أرض تذوقت حنينه فراح يشبهها بالنخلة التي ذاقت حنين الأرض فأنبتت ثمراً حلواً.

« حلاتج، والسما سوده
أشوفج نيمة أفادي..
ونخلة ذوقتها الأرض لحنيني،
ودرت لي وين تعطي في الثمر شيرة »2

ولم يخل الشاعر من لحظة الضعف والخوف التي يمر بها كل إنسان ويبحث عن الأمان، وينتاب الشاعر الخوف من المجهول والحذر من المغامرة.. فهو يعترف بأنه مغامر جبان يخيفه الظلام، ولن يجد الأمان متاحاً سوى في وجود الحبيبة الأنثى التي يريدها الشاعر أن تكون نخلة الأمان حتى ولو بكت هذه النخلة على جدار الأمان، وهو تشبيه بليغ حاول فيه الشاعر الجمع بين بكاء المرأة وهو حقيقة واقعية واستخدام البكاء للنخلة وهو فعل مجازي لتكوين صورة تجمع ما بين الأنثى والنخلة في كونهما مرفأ أمان حتى ولو اتسم هذا الجدار بآثار البكاء.

« حبيبتي..
أقولها؟ أم أحاذر؟
أأرقب اليمين والشمال، أم أخاطر؟
فإنني مغامر جبان
يخيفه الظلام إن أتى
وإن بكت على الجدار نخلة الأمان »3

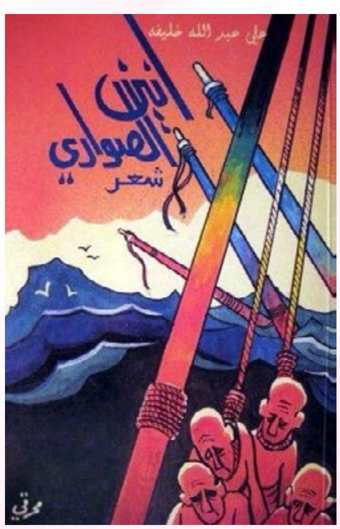
وتكتمل الصورة هنا بشكل أكثر وضوحاً بين الأنثى والنخلة، فقد منح الشاعر النخلة صفة الرؤية والمشاهدة، فعبارة «لعل النخيل رأتك انبثاقاً خطيراً» توحي بمدى العلاقة المجازية التي افترضها الشاعر بين المرأة والنخلة بحيث تصبح هذه العلاقة دليلاً على اقتسام الهموم والاشتراك فيها ومحرّضاً على التغيير الذي يطال في حدوثه تغيير حياة المرأة وبيئة النخلة، وهي صورة ذهنية ذكية في المشاركة حتى في فعل التغيير.

« لعل النخيل رأتك انبثاقاً خطيراً، وأنت
هنا في الخليج.. تحلّين شعرك عند الشواطئ
.. تغتسلين بماء الخليج، وعطر الجباه الوضيئة
وتقتسمين الهموم رغيفاً مع الكثرة الجائعة »4

رابعاً: صورة النخلة الرمز

قد تبدو صورة النخلة الرمز متكررة في شعر الشاعر علي خليفة في مواقع كثيرة من قصائده على مدى تجربته الطويلة حتى وإن كان هذا الرمز في غالب الأحيان مباشراً وواضحاً لفظاً، لكنه عميق في المعنى والدلالة. وبالمقابل أيضاً هناك صور أخرى للنخلة قد لا تأتي بشكل مباشر ولكن ضمن المعنى تبرز بعض المفاتيح الدالة على تفسير المقاصد التي يهدف إليها الشاعر.

في كثير من قصائد الشاعر تتضح صورة الخيبة والانكسار في العلاقات الإنسانية بمختلف أشكالها، والشكوى من ظلم الوقت والناس، وقد تتحول هذه الشكوى الى ما يشبه تحريض الذات على الصمود والتحدي من واقع معرفة الشاعر ببواطن الأمور، فتكون النخلة هنا هي الرمز لهذا الصمود







علي عبدالله خليفة

والتحدي حيث هي ضاربة عروقها في الأرض يصعب على الرياح اقتلاعها، وهكذا هو الشاعر هنا صورة النخلة الرمز الدال على هذا الصمود:

«لأني نخلة زرعت
ومدت جذورها في الأرض
واستعصت على الريح
لأني أعرف الأرض التي أحيا،
وأعرف باطن الأشياء،
والناس التي تسعى لتجريحي
وأعلم حال من سقطوا
وباعوا صمتهم لليل..»5

«إن علي عبدالله خليفة، يتميز بوعي، ووعي طبقي، وبصر بالواقع الذي يعاينه ويعانيه، نافذ. لذا فإنه يحاول أن يكشف عن هذا الوعي في شعره، بل يحاول أن يكون جدلياً- أو هكذا يبدو. وهذه صفة افتقدها الشعر العربي ما بعد الخمسينات وبهذا القدر من الوضوح، حيث سيطرت روح التجريب والإثارة وتشتيت الرؤية إلى الأشياء في علاقاتها الطبيعية، أو في المنظور الشعري»6

أما د. علوي الهاشمي فيقول عن استخدام النخلة الرمز في شعر علي عبدالله خليفة «ومن أجمل ما قاله علي خليفة متوحداً مع النخلة، هذه الصورة التي ظلت شخصية الفلاح رغم ذلك غائبة عنها»7

«فاعترى قلبي شعور النهر،
حين النهر تضنيه عذابات الغرين
فتسرَبت، أتيت الهاجس المغرم، كانت
عينك المجروحة الهدب سماء
في تباريح الظمأ..
قطرة ماء»8

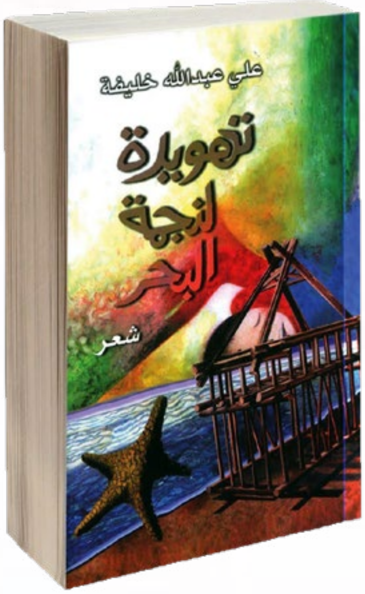
أما الشاعر علي عبدالله خليفة فيكمل صورته الرمزية في مساق الشعر الشعبي بنفس التحدي حيث يهدي ديوانه «عطش النخيل» إلى (النخيل التي تنبت فوق الظمأ وشراهة الملح) بموال عن النخلة يتوحد فيه الشاعر مع هذه النخلة التي مازالت تعطي من نفس الأرض التي زرعت فيها ويعيش عليها الشاعر حيث يتشابه معها في العطاء والوفاء والطيبة، فقد استخدم الشاعر النخلة بكل هذه الرموز ليدلل بها على أن الشعب البحريني مثل هذه النخلة في طباعه وصفاته.

«يا نخـلةٍ شيّـبت تمـلي عطاها سدود
إحـنا إنزرعـنا وعشـنا في ثـراج سـدود
لا هـمَ حـر الظـما وماي الرجا مسدود
إحـنـا شـربنـا الـوفـا مـن كاسـكم وافي
طـيـبـج مـع حـبـنـا في الأرض مـتــوافي
والـزرع ليمـن نبـت في أرض الحـيـا وافي
يا غارسٍ في الصبح، تالي الغوارس دود "9

يقول الشاعر عن تجربته في الموائمة بين الفصحى والعامية «لقد مر تكويني الثقافي، الذي هو عدة تجربتي الشعرية، بمحطات حياتية كل منها حفر في ذاكرتي ما أراد وأسلمني إلى محطة أخرى. والذي يعنينا هنا منها محطتان مهمتان جاءتا عند بداية حياتي وأنا طفل دون السادسة من العمر. هاتان المحطتان الأوليين متداخلتين، وأجدني لا أعرف الآن أيهما تسبق الأخرى، فكأني وأنا فيهما قد وضعت رجلاً هنا ورجلاً هناك في آن واحد، وهما محطتا الفصحى والعامية.» 10

وبعد مرور تجربة الشاعر بالعديد من التجارب الناجحة أصدر ديواناً أطلق عليه «في وداع السيدة الخضراء» والسيدة الخضراء هي النخلة حيث ربط بينها وبين المرأة في رمز جميل. تعتبر هذه القصيدة من أجمل القصائد التي كتبت عن النخلة فهي تحليل دقيق وواعي لواقع النخلة الذي يتعرض إلى الجرف والتدمير بفعل ما يطلق عليه ضرورات التنمية الحضرية لتأخذ العمارات وشوارع الإسفلت مكان المزارع والبساتين والمساحات التي كانت فيها النخلة سيدتها.

«عندما يغرقك المدّ،
ويمحو ذكرك الإسفلت
تبقين بجوف التربة السمراء عرقا..
واهناً، ذكرى حياة
لملايين البواسق، سيدات الشجر المعطي»11



وبالرغم من أن الرمز هنا للنخلة مباشر ولا يحتاج الى الكثير من التحليل والتأويل، إلا أن استخدامه بهذا الشكل الواعي والمتقن فنياً يجعل من هذه القصيدة من أجمل القصائد التي كتبت عن النخلة حتى الآن، لتعطي الدليل الحي بأن علي خليفة هو أكثر الشعراء الذين شغلتهم النخلة في شعرهم، حتى يقول الشاعر في آخر قصيدته الرائعة:

«ما الذي يمكن يا سيدتي الخضراء،
والدنيا تغادر لونها الأخضر،
والأرض التي كان لها عرس البذار
قتلت أشواقها الحرّى
وقالت للرجال الجوف: هاتوا
كل ما تبقون إسمنت وقار؟!»12

ثم يكثر الشاعر من أسئلته التي لا جواب واضح شاف

لها.. أسئلة الحائر الباحث حول إجابات فلا يجد.. هي رموز يطلقها يكون الشجر فيها.. قد تكون هي النخلة الواقع.. وقد تكون هي النخلة الحلم في هذا البلد أو في أي مكان آخر لا يغرق فيه الشجر؟!

« لماذا يعاودني في المنام الشجر...؟!
لماذا يكاد غريقاً...؟!
لماذا الشجر...؟!
لماذا يشاركني الحلم..
ذات الحلم نفس الرفيق
بذاك المكان.. بتلك البلاد...؟! »13

ولكن مازال السؤال هو السؤال تهز بعواصفه سعف النخيل.. ولكن هذه العواصف مهما كانت عاتية إلا أنها لا تستطيع أن تكسر كبرياء النخلة.. حيث تمضي العواصف وتبقى النخيل:

« ويبقى السؤال السؤال:
لماذا يهز جنون العواصف سعف النخيل
وتمضي العواصف.. تمضي
ويبقى النخيل؟؟ »14

هل اهتدى الشاعر هنا إلى ضالته.. هل وجد أجوبة لأسئلته.. ربما لا.. لكن هناك أمل مازال يومض في مخيلة الشاعر يدعوه إلى الابتسام، وينقل هذا الأمل إلى حبيبته وكل الناس، بأن النخلة مازالت لها سيرة يرويها الناس من خلال رطبها الذي يحتاجونه ودبسها الذي يسيل على الأقدام.

« ما زال يومض في المدى النجم،

فابتسمي
والنخل، ما زالت له سيرة
في الناس تروى،
ويرطب صيفها دبساً على قدمي »15

الخاتمة:

هو أمل في الآتي من الأيام بأن النخلة مهما قست عليها الظروف الطبيعية وفعل البشر بدواعي التطور والتنمية ستبقى هذا الرمز الشامخ سواء في الذاكرة الشعبية أوفي حياتنا اليومية.. وسيبقى الشاعر علي عبدالله خليفة – من وجهة نظري- من أكثر الشعراء البحرينيين المعاصرين الذين عبرّوا بصدق ووعي فطري عن النخلة في حياتهم بمختلف الأشكال والرموز والتشبيهات والاستعارات عبر نتاجه الشعري الغزير الفصيح منه والشعبي «تنتقل (كاميرا) النص باتجاه أجواء أثيرة يمنحها (النخيل) هوية، ولأن متخيل الكناية يصبو إلى تخليق صورة طريفة، لذا فإنه يستحضر (نخيل أرطبت قبل الأوان) إذ يجتاز بالنخلة – هذا الرمز التراثي المستقر في الذاكرة الشعبية - العتبات الزمنية المألوفة إلى رحاب زمن جديد مثمر». 16

المراجع:

1. إضاءة لذاكرة الوطن، دار الآداب، بيروت، 1973.
2. أنين الصواري، دار العلم للملايين، بيروت، 1969.
3. حورية العاشق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2000
4. د. صابر عبد الدايم، الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق (ط2)، دار الشروق بالقاهرة، 2002.
5. عصافير المسا، دار الغد، البحرين، 1983.
6. عطش النخيل، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.
7. على قلب واحد (ط2)، مؤسسة الأيام للنشر، البحرين، 2006.



8. د. علوي الهاشمي، ما قالته النخلة للبحر: دراسة للشعر الحديث في البحرين (ط2)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994.
9. في وداع السيدة الخضراء، دار الغد، البحرين، 1992.
10. لا يتشابه الشجر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت / وزارة الإعلام (البحرين)، 2005.
11. مجلة الأقلام (عدد خاص عن الأدب العربي في البحرين)، وزارة الثقافة والإعلام- دار الجاحظ للنشر، بغداد، العدد الخامس، شباط 1980.
12. موقع الشاعر على الانترنيت
13. د. وجدان عبدالاله الصائغ، زهرة اللوتس: قراءات بلاغية في شعر علي عبدالله خليفة، الملتقى الثقافي الأهلي، البحرين، 2002.
14. وشائج: قصائد علي عبدالله خليفة، لوحات شنتال لوجندر، ترجمة القصائد ثريا إقبال، ربيع الشعراء، باريس، 2009.
15. يعشب الورق (مختارات شعرية)، أسرة الأدباء والبحرين – البحرين، 2005.

الهوامش:

1) ديوان « حورية العاشق» من قصيدة « قمر وحيد لزنابق الماء»: ص 19.
2) ديوان « عصافير المسا « من قصيدة « طير الشوق لي غرّد ": ص 12.
3) ديوان « أنين الصواري « من قصيدة «أمام جدار الصمت»: ص 175 - 176.
4) ديوان « إضاءة لذاكرة الوطن « من قصيدة « الحضور والغياب في تضاريس جبل الدخان ": ص 58.
5) ديوان « إضاءة لذاكرة الوطن « من قصيدة « غدا يأتي ": ص 62 - 63.
6) الحركة الشعرية الجديدة في البحرين: طراد الكبيسي، العدد 5 مجلة الأقلام، 1980: ص 9.
7) الصورة الواقعية للإنسان وتطورها الفني في الشعر العربي المعاصر في البحرين: علوي الهاشمي، العدد 5 مجلة الأقلام، 1980: ص 59.
8) ديوان « إضاءة لذاكرة الوطن « من قصيدة « لغة الظمأ الأرجواني ": ص 36 - 37.
9) ديوان « عطش النخيل « الموال رقم 1: ص 7.
10) من موقع الشاعر على الانترنيت (تجربة شعرية بين الفصحى والعامية).
11) ديوان « في وداع السيدة الخضراء « في وداع السيدة الخضراء ": ص 70.
12) المصدر السابق: ص 72.
13) ديوان « لا يتشابه الشجر « من قصيدة « لماذا الشجر ": ص 54.
14) المصدر السابق من قصيدة « السنابل ": ص 99.
15) المصدر السابق من قصيدة « تجوع الحرة ": ص 110.
16) زهرة اللوتس: قراءات بلاغية في شعر علي عبدالله خليفة: د. وجدان عبدالاله الصائغ – ص 23.



النقد في جيبه الأزرق

د. محمد الشميري

انطلاقا من حضوري الذي لايكاد يغيب عن الفضاء الأزرق، الفضاء الافتراضي الذي صار ممثلا حقيقيا لنا، بل كاشفا لايخطئ لكل محاولاتنا الرقمية للتخفي، تارة خلف اسم مستعار أو تحت قناع الألقاب المتاحة في أسواق الحراج الأدب__ شاعر، قاص، روائي، فنان... الخ__

من هذا الحضور التفاعلي _غير المتربص_ أحاول الحديث كمفسبك لايملك حق النقد، يعيش على السلف، ويخشى سطوة السلفية على بقعة الأدب، أحاول رصد مايظهر من جبل الصراع الوهمي أو الواهم، بين من يقترفون فعل الكتابة، وبين بعض ممارسي النقد.

هذا الصراع الذي جذرته مقولة «الناقد شاعر او أديب فاشل» ولست أعلم قائلها، ولو علمت لهاجمته بمنشور متعدي اللايكات !

هكذا إذن بدأت العلاقة، صراعا خلفه وهم، وعبثا يخلق ضوضاء واحتباسا حراريا يهدد أوزون الأدب.

لن اتحدث عن تاريخ النقد العربي وشأنه الذي لا أفقه فيه إلا قليلا، لكنني أجد بعض الحق في ممارسة الرمي، وهأنذا اقذف حجرا في بركة الشتائم المسورة بشباك أدبية المظهر

لاشك ان التحولات التي شهدها ومازال يشهدها العالم، على صعيد السياسة والاقتصاد والتحولات الاجتماعية وغيرها، خلقت معها تحولات ثقافية فنية، بعض تمظهراتها نشهدها في نشأة أنواع او أجناس أدبية، تتداخل احيانا حد صعوبة التفريق على المتلقي بل تصعب أحيانا على بعض المشتغلين المتخصصين.

وهنا يقفز سؤال الحرية المفقودة : أليس من حقي كتابة ماأريد؟

السؤال يجر عربات ومقاصير من تساؤلات أخرى، أيهما جاء قبلا، الإبداع أم النقد؟ ومن يملك سلطة أعلى؟

أسئلة تكشف ماتضمره الدهاليز اللاوعية فينا، من صراع التسيّد والنزعة الصارخة نحو تملك الآخر والتحكم فيه.

وأتساءل بدوري : إلى أي مدى تراجع النقد الجاد عن دوره في التنظير والتقييم والتقديم لمختلف الكتابات الإبداعية بما يخدم المشهد الثقافي ويعزز مناعته؟

لست أسعى لفرض إجابات معلبة، أو طرح رأي أظنه صحيحا، لكنني أحاول من خلال حجري الذي اقذفه، إثارة دوائر صغيرة في البركة الرقمية، علها تكبر يوما، لنمسك خيط معرفة نرقع به خرقنا الوحيدة ونستر عورات قد تكشفها المهاترات والتشنجات التي أضجرت شبكات العنكبوت البريء!

سأخصص محاولتي هذه لتحليل المشهد الثقافي اليمني، ابتداء من كون منصات التواصل الاجتماعي هي الفضاء الوحيد المتاح لنا للكتابة ونشر ما نخطه، ولامجال سواها للحضور، الأمر الذي يجعل الكثيرين يدافعون عن حقهم في التواجد بطريقة تشبه الدفاع عن النفس أو كما تقول العبارة «المسألة حياة أو موت» وهذا يفسر المعارك الحامية والاستبسال في رفض اي محاولة نقدية مهما كانت قيمتها، والنظر إليها كأنها تهديدٌ وجودي.

من جهة أخرى، غاب ويغيب عن كثير منا الإنجاز ذو القيمة الحياتية، سواء على الصعيد العلمي أو العملي والحياتي، وهذا يجر البعض عن قصد او بدونه، لإثبات وجوده ولفت الانتباه إليه، حتى لو كان هذا الوجود قائما على وهم التطبيل الغبي!

ولانغفل أن البعض وربما الكثيرين يملكون خامة إبداعية تحتاج للدعم البناء، من خلال التشجيع لتطوير ملكاتهم بالقراءة والاستفادة من النقد الجاد، وقد يتورطون ويصدقون من يمنحهم لقبا يحولهم لضحايا مقاتلين، فلا يعترفون بنقد، ولا يلتفتون لقارئ محب، وهكذا يطلقون النار في وجه من يقول شيئا غير ما يشبع فراغهم!

ولن أبرئ اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين من المسؤولية، بل لعل من الجدير اتهامه، إذ يشترط للحصول على عضويته أن يكون لك كتاب منشور يحمل اسمك، ويؤسس لفكرة الوساطات حين يطلب أيضا تزكية من أديبين حاصلين على العضوية مسبقا!

أما عن السلفية التي أخشاها، والخشية هنا حقيقية، حيث إن خيرية الأولين انتقلت من مسرح الدين إلى المشهد الأدبي، وتجلت في اعتبار كل من بدأ كتابة جنس أدبي ما، هو الأفضل وصاحب اليد الطولى، وهكذا يتسابق الكتاب لإصدار كتاب يحمل توقيعهم ويضمن الصدارة في التاريخ القادم، حتى لو كان عملهم موشوما بالتسرع والضعف بل ربما يكون بعيدا كل البعد عن الصفة الإبداعية!

أراني هنا، ابتعدت قليلا او كثيرا عن عنوان المقال، إذ أوليت الكتابة جل حديثي، ولم أعط النقد حقه؟!

وكمحاولة للعودة، أشير إلى مسؤوليتنا جميعا كقراء أولا، وكمهتمين ونقاد مشتغلين ومنشغلين بالأدب، في هذه الجائحة النرجسية البعيدة كليا او جزئيا عن رصيف الأدب فضلا عن فضائه.

أما عن الناقد الذي نادرا مانراه حاضرا ، فلربما غيبته المسافات وشغلته الظروف، أو صفعه الاحباط، فصار مفسبكا يراود المراهقات، ويستقطب المراهقين، أو يفسح المجال لظهور الحاقد المتربص، وبين فعل المراودة والتربص، يتربع الادعياء، ونظل نندب حتى يصبح الأدب الحقيقي في حكم النادر الذي لاحكم له.

هناك

بدائية الفن ومدنية النقد



ربما كان هذا العنوان فيه شيء من المجازفة والتعميم، ولكنه يمكن أن يؤدي كذلك معنى أحسه حين أفكر دائما في ثنائية الفن والنقد، فالنظرة الفاحصة لتاريخ الحضارة والتمدن البشري تبين لنا أن الفن ظهر منذ فجر البشرية في كهوفها أي منذ بدائيتها، أما النقد بوصفه جهدا عقليا منظما فقد ظهر متأخرا حين أصبح الإنسان واعيا لما حوله وما يريده من تطوير لحياته وأساليبها، أي في اللحظة التي صار فيها مدنيا بعيدا عن بدائيته وحياته البسيطة الساذجة.

سامي الأكوع - أقلام عربية

1

ذات يوم كان الإنسان يتحسس عالمه المخيف بإمكانياته البسيطة البدائية، ليكتشف لحظتها الأسطورة التي فسرت له كثيرا من الظواهر التي كانت تحد من حركته الطبيعية، في تلك الأيام بالتحديد ظهر الفن بمعظم أشكاله، ظهر الرسم على جدران الكهوف والشعر والغناء والرقص .. وهذه الطقوس الفنية كانت معينة على قساوة الحياة وأسلوبا مبتكرا في مواجهة خطر الطبيعة وحيواناتها المفترسة والموت الذي يترصد الإنسان البدائي بمجرد خروجه من باب كهفه المظلم، فهو عندما يخرج باحثا عن طعامه يدرك أنه قد يكون طعاما لأي كائن يصادفه في الطريق، وحين يرجع مساء سالما إلى مأواه يحس بلذة النصر اللحظي الذي حققه فيحتفل احتفالا آنيا يطلق فيه لنفسه زمامها فيغني وهو يرقص حول النار معلنا سلطته وانتصاره البسيط.

بعد ذلك أصبح الإنسان أكثر خبرة وأعمق إحساسا فجاء الدين بتفسير أكثر وضوحا للحياة وقد اعتمد أساسا على الشعرية والغناء رغم أنه حاول تجاوزهما بشيء من المعقولية، ومن أجل ذلك كان علي عزت بيجوفتش يرى أن الفن ابن الدين، وربما كانت الحقيقة هي العكس فالدين هو ابن الفن والشعر والأسطورة، ونلاحظ ذلك حين نجد أن الأديان كلها تعتمد على الغناء أو (الترتيل) عند قراءة كتبها المقدسة، وكذلك الصلوات بحركاتها الجسدية هي أقرب للتمرين الجسدي الذي يشبه الرقص ولكن بطريقة أكثر تهذيبا ورقيا.

2

مع الأيام تراكمت خبرة الإنسان ليرتقي أكثر، وليتطور جهازه العقلي ماديا ومعرفيا ليتبع ذلك تطوره العلمي والحضاري ، وهنا ندخل في مرحلة الإنسان المدني بعد أن كان حيوانا طبيعيا.. وبالتأكيد ما زالت معظم الشعوب المتخلفة اليوم في طور الإنسان الطبيعي الذي تحكمه الشاعرية والتهويمات الدينية أكثر من عقله ومنطقه العلمي الواضح، وأخشى أننا نحن العرب بانغماسنا الدائم في سذاجة الماضي نعود إلى هذه المرحلة التي كنا قد تجاوزناها ذات يوم.

ولأن الإنسان مجموع تناقضات في كائن واحد فقد ظل جانبه الشعري والأسطوري والديني يحكمه من الداخل رغم تطوره العلمي والعقلي لذلك لم يستطع أبدا قتل «الجبلاوي» كما فعل «عرفة» في رواية «أولاد حارتنا» للجميل نجيب محفوظ، ومن أجل ذلك ظهرت فكرة تقييم جانبه العقلاني لجانبه الأسطوري الشعري وكل جوانبه العلمية الأخرى، أي فكرة النقد بالتحديد.. فالإنسان البدائي كان كتلة من العواطف والنوازع الدينية لذلك كان كلما يقوله الدين والعاطفة والشعر والفن صحيح وجميل جدا، أما الإنسان المدني فهو أعمق فكرا وأوسع إدراكا لما يحدث وما ينبغي أن يحدث وهنا ظهرت فكرة العلمية في جانب الفن والشعر والدين .. فلم يعد هذا الجانب مجرد ميدان تحكمه نزوات المشاعر الساذجة بل أصبح ملعبا تحده خطوط واضحة -ولا أقول قيود أبدا- وداخل هذا الملعب يستطيع المبدع أن يقول ما يشاء ، أو أن يتعدى الملعب منشئا ملعبا آخر بخطوط أخرى ربما تكون أجمل، لكنه لا يستطيع اللعب بدون خطوط إطلاقا.

كل هذا الكلام السابق يبين لنا أن النقد في جميع المجالات مرحلة علمية متطورة في حياة الإنسان، ومن دونها لا يستطيع أن يكون إنسانا مدنيا أبدا، بل عليه أن يعود لغاباته الأسطورية أو هياكله الدينية.

3

وهذه الفكرة هي التي يناقضها بعض الشعراء والكتاب المعتدين كثيرا بأنفسهم إذ يرون أن النقد انتكاسة بالإنسان بظهوره لاحقا على الفن والدين، غير مدركين أن البشرية تتطور دائما للأعلى وليس للأسفل، والمشكلة أنهم ما زالوا يتكلمون بالعقل الأسطوري والديني البسيط حين يريدون توضيح فكرتهم هذه بلغة شاعرية يحكمها التهويم اللفظي الذي تقوم عليه أساسا النصوص الأسطورية والدينية، فيصفون الفن بأنه الله، وهو تفسير يقوم

على خداع المتلقي بطنين اللفظ الغائب الدلالة الواضحة، فكيف نفسر الفن بالله؟ وكلاهما مصطلحان ما ورائيان يأتي أحدهما من الأساطير والآخر من الدين.. وهذه الفكرة تأتي من الفكرة التي نسمعها كثيرا وهي أن الله هو الفنان الأعظم، وفي الحقيقة هذا تصور جميل عن الله ولكنه كان صحيحا في مرحلة قديمة جدا قبل أن يكتشف الإنسان قوانين العالم المتسع العجيب، ليصبح الله هو العالِم الأعظم وليس الفنان فحسب، وهذا موضوع يتسع الكلام فيه، ولي مقالة في هذا الجانب بعنوان «الإله مختلفا» تبين تطورات التصور البشري عن الله بتطور حياة الإنسان المعرفية والحضارية، فبعد أن كان الله آلهة كثيرة تتجلى بشكلها المادي على هيئة تماثيل وأصنام وطواطم تخص كل قبيلة بعينها ارتقى بعد ذلك متجليا في أجرام سماوية نورانية، لتأتي مرحلة الأديان السماوية بفكرة وحدانية هذا الإله، ولأن الإنسان ما زال ساذجا بعقله الأسطوري فقد جعله اليهود إلها خاصا بشعبهم، أما المسيحيون فقد تمكنت داخلهم فكرة تعددية الآلهة لينقسم الله إلى ثالوث مقدس، ليجيء الإسلام بعد ذلك بفكرة الإله الواحد (التجريدي) الذي لا يعرف إلا من خلال العقل والتفكير العلمي الدقيق، وهذه فكرة كانت متقدمة كثيرا على عصرها، ومن أجل ذلك انتكس المسلمون في تصورات سابقة حين جعلوا الله ناصر المسلمين وحدهم يعمل من أجلهم أينما كانوا، وقد دخلت في تفاسيرهم للنص القرآني كل تهويمات النصارى واليهود التي كانت مستمدة من سذاجة الأساطير الإنسانية البدائية.

ومن العجيب أن بعضنا يرى أن الفن «نقيض المنطق» ليدلل على عظمة الفن وتعاليه على النقد وهو في الحقيقة شيء حيادي لا دخل له، فمجيء الفن من خلف العقل لا يهمنا كثيرا، لكنه ما إن يصبح موجودا لدينا فإنه يصبح شيئا معقولا وهنا لا بد من نقده لتمييز جميله من رديئه.

وربما يتساءل أحدهم : من منح النقاد الحق في تعديل طريقة بوح الناس لمشاعرهم؟ .. وهو تساؤل جميل فلا أحد له الحق على أحد، لكن هنالك ذائقة عامة ينبغي التصدي لجرها للغثائية المفرطة، وأذكر ذات يوم أني قرأت للشاعر الناقد «إليوت» كلاما يرى فيه أن المشاعر والعواطف هي ذاتها عند كل إنسان ولكن ميزة الشاعر والفنان في كيفية إخراجها، فلو أردنا فقط التركيز على الجانب العاطفي لكان كل شخص يمكن أن تلقاه في حياتك هو شاعر وفنان كبير، وكثير المدارس النقدية الحديثة ترى أن الشعر هو الشكل لا غير.. لذلك بالتأكيد ليس من حق النقاد التعرض لمشاعر الناس، ولكن من حقهم ومن حق التمدن الإنساني الاعتراض على طريقة عرض هذه المشاعر.. ولكي تتضح الفكرة سأحيل القارئ لقصيدة «مايا» مثلا لنزار قباني، هذه القصيدة هي نابعة من نفس الشعور والغريزة الجنسية التي تفعلها «مايا» الأخرى وأخواتها في أي فلم إباحي.. لكن لماذا نقرأ القصيدة هناك بتلذذ بينما الطريقة الأخرى نحتقرها ونشمئز منها رغم أن مصدرهما واحد وهو الشعور الإنساني بالانجذاب للجنس الآخر؟!

4

ثم لنأتِ الآن إلى فكرة النقد بمعناها الأشمل، ففي السياسة مثلا كان الحاكم هو الله أو ابن السماء كما في الحضارة الفارسية والمصرية والرومانية، أو هو ظل الله في أرضه كما في الحضارة العربية للإسلامية، وهذه الفكرة التي تربط الحاكم بالمقدس/الله تقطع الطريق على كل معترض وناقد سواء كان مصلحا أو ثائرا أو ناصحا أمينا، فكيف يمكن أن يعترض الإنسان على الله أو وكيله ؟! .. ولكن مع تقدم الإنسان انتزع عن الحاكم تلك القداسة، وجعله مجرد بشر عادي يستطيع أن يعارضه ويقول له : أحسنت حين يحسن وأسأت حين يسيء، أي صار هناك نقد ومعارضة سياسية.

ومثل الحاكم كذلك الفنان والشاعر، فقد كان الشاعر مُلهما يوحى إليه من السماء وعالم المُثُل كما عند اليونانيين رغم تقدمهم العقلي والمعرفي، أو يتلقى شعره من شيطانه العبقري كما عند العرب، وقد كان الإنسان العادي يصدق ذلك الوهم ليفسح للشاعر سلطة أكبر من التحكم فيه بشعره الذي لا يمكن أن يُنتقد أبد، حتى أن الفرزدق في بدايات النقد العربي كان يقول غاضبا لبعض النقاد :»علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا « ، ولكن تقدم الإنسان العقلي والمعرفي جعله بعد فترة يوقف الشاعر أمامه ليعيد تقويمه ناقدا مواطن الضعف عنده ومبينا مواطن الجمال واللذة الأدبية، وكما ظهر في الجانب السياسي المعارض والمصلح فقد ظهر في الجانب الفني والأدبي الناقد.

فالنقد إذن ضرورة في جانب السياسة والدين والفن والشعر لكي يبقى المجتمع في طور مدنية الإنسان الذي جاوز كهوفه وبدائيته منذ آلاف السنين.. والناقد أساسا ليس في تناقض مع الفن والشعر بل هو مكمل لهما بذائقته الرفيعة كما نفترض من أي ناقد حقيقي، فالناقد ليس شاعرا فاشلا كما يزعم بعض المساكين بل هو متذوق رفيع الذوق يريد للفن والأدب مستوى رفيعا من الجمال والدهشة، وكما أن هناك شعراء وكتاباً وفنانين فاشلين وحمقى فهناك أيضا نقاد يدورون في دوامة الفشل ذاتها، وهو شيء شخصي لا دخل له في الأحكام العامة.

ثم إننا في اليمن بالتحديد في هذه الفترة نعيش حركة أدبية ضخمة كما هو واضح، ولكننا بجانب ذلك نعيش حالة من الركود النقدي المرعب، ليختلط بذلك جيد الأدب والفن مع رديئه في ظل سهولة وسائل النشر التي تجعل عديمي المواهب يتوهمون أنفسهم فنانين وشعراء لمجرد أنهم استطاعوا النشر والوصول للجماهير الساذجة التي تحتاج من يقوم ذائقتها، ومن أجل ذلك ينبغي للنقاد أن يتجردوا من عواطفهم الشخصية التي تؤدي بهم إلى المجاملة على حساب الأدب.. إننا نحتاج النقد لكي نظل في مستوى الإنسان المدني الذي نتوهمه في أنفسنا ونبتعد قدر استطاعتنا عن بدائيتنا التي ما زلنا نعيش فيها للأسف.

الطريق إلى سقطرى 5



صلاح بن طوعري

" لم يبق سوى القليل، وأصل إلى ساحل " قادامة" لأصطادكِ يا سلحفاة أنا و...

ما إن أكملت ملاحظتك أعلاه بعبارة « والمجانين الستة»، أشحتُ عنك وجهي، قائلا : «وأنت أكثر جنونا منا!»

لكن سرعان ما عدتُ لأحدق مجددا؛ «ملامحك المتحمسة» جذبتني فجأة لأيام مراهقتي،

تحديدا إلى ما قبل عشرة أعوام ونيف، حيث كانت مغامرات صيد السلاحف في أشدها آنذاك،

أمام القرار الذي نص على ملاحقة هواة صيد السلاحف، وتغريمهم مبلغ (مائتي ألف ريال).

رقم كهذا لم يكن بهين خاصة في تلك الحقبة، إلا أن هذا لم يمنع شباب ومراهقي سُقطرى، من خوض غمار الصيد في الذي بات محرما!

بل إن ضخامة المبلغ كانت إحدى أهم الأسباب، في تساهل إدارة الأمن بالإفراج عن الكثير، ممن تم القبض عليهم آنذاك، بتهمة صيد السلاحف، مقابل تعهد خطي.

وذات ليلة، تمام الثامنة مساء، انطلقتُ أنا وأربعة آخرون إلى « قادامة».

كان كل منا متحمسا بشكل غير اعتيادي، إذ كانت المرة الأولى، التي نذهب فيها، وسط أجواء أمنية تعدنا بالحبس والتغريم.

ماذا إن تم القبض علينا؟ لا شيء معيب في هذا! «طيب» إن عدنا غانمين آمنين، ماذا سنقول لأهالينا؟

لاسيما أن عودتنا ستكون في ساعة متأخرة من الليل، إن لم تكن قرب الفجر.

"هاااا" رائحة السلحفاة القوية، كفيلة بأن تبعد عنا الشبهات،

هذا إن لم نقرر حمل جزء من لحمها وحسائها إلى منازلنا.

ثم أننا لسنا بسكارى بل صائدو سلاحف!. وصلنا أخيرا، لننتشر فرادا، بحثا عن سلحفاة بحرية..

وجدنا واحدة، حلقنا حولها، والهم قلبها رأسا على عقب، لكن.. كان عليها ترقيم لدولة ما.. فصرخ أكبرنا (العشريني الوحيد بيننا) منبها علينا أن لا نأكل ما ليس لنا!

تركناها.. ولم تمض ساعة حتى قبضنا على أخرى. ولما وجدنا هذه خالية من الترقيم، هتفنا بصوت واحد: حلال!

"إذن فهي حلالنا كونها سُقطرية! (قاعدة عجيبة اتكأنا عليها)"

مقلوبة على قوقعتها، غدت كائنا ضعيفا دون حول ولا قوة.

وقبل أن نذبحها ونقطعها أوصالا، كانت تئن ونحن نسحبها.. في نشوة ظفر بتسلية خافتة!

أتعلم.. تم ضبطنا متلبسون! إلا أن الدورية الأمنية تجاهلت فعلتنا، قائلة « لا عليكم، استمروا.. ما فائدة القرار مادام هناك واسطة وتساهل!»

الآن.. لا وجود لذلك القرار، الذي اضمحل في يومه، رغم مقاومته الصورية حينها، لما يقارب العام أو أقل.

ها أنت وأنا والرفاق الخمسة، نشكل اللحظة حلقة شبيهة بحلقة (ما قبل عشرة أعوام ونيف)،

حول سلحفاة كانت تنوي أن تعشعش ببيضها، في زاوية ما من الشاطئ.

وفيما بدت وكأنها تطلق صرخات نحيب متعددة بنفس واحد، التفت أنت نحوي، وأنا أهمهمُ متأففا بالسقطرية: « عاف مية حوزل ده مخلق؟! (إلى متى يظلم هذا الكائن؟!) «

ثم سرعان ما تراجعت بُعد عشر خطوات للوراء، بعدما أضفتُ أنا قائلا:

"عدا أنها -بعد الشواء والأكل- تظل ملتصقة بك لأكثر من يوم.. فرائحتها القوية حد الصداع، كفيلة بأن تجعلك من كارهيها أبد الدهر!"

آه، في الحقيقة، بت أشفق كثيرا على السلاحف هنا، إذ لا اهتمام من قبل المعنين، لا برامج توعية، لا ترقيم، لا دراسات، لا قانونا نافذا يحميها.

وفي هذا لا محال من انقراضها، جراء استمرار صيدنا اللامسؤول، الهاوي لأجل التسلية لا أكثر.

هي نعم حلالا شرعا، ولها فوائد صحية -كما يشاع-، لكنها أيضا تعد أحد أهم مكونات السلسلة الغذائية فى البيئة البحرية، وانقراضها يخل بالتوازن البيئي.

أرجوكم، دعوها تعيش بسلام! دعوها تعود.. لتخلصنا من قناديل البحر السامة!.

تراجع الآخرون ضعف عدد خطواتك للوراء، لأبقى وحيدا، أحدث السلحفاة، قائلا: ماذا لو ذبحناكِ ثم بقرنا بطنكِ؟.

غالبا لن نقوى على التهام كل اللحم، عدا أننا لن نستطيع أكل الأجزاء الأخرى، ليبقى الكثير -من كل هذا- في العراء.

ترى إن حصل هذا، هل ستتدخل «سوعيدوه»؟.

بغتة، ينسل صوتك سائلا: يا فصيح، ايش قصدك بسوعيدوه؟».

يتبع..

فن تشكيلي

بتاريخ 1 يوليو 2021م اختتم جاليري وهبة عرضه الصيفي الذي استمر لمدة شهر كامل اعتبارا من 1 يونيو 2021 وبمشاركة 50 فنانا من مختلف أقطار الوطن العربي.
علما أن جاليري وهبه في القاهرة يتوسط أحد أهم الأحياء الفنية بالزمالك (حي الفنون والسفارات) وقد اختار عرضه الصيفي لهذا العام معبرا عن وجهة نظره الفنيه الممتدة بين القديم والحديث ، وممثلا لكافه المدارس الفنيه الكلاسيكية والتعبيرية والتجريدية ومركزا على فئة الشباب من أجل دفعهم إلى سوق الفن بخطى ثابتة وواثقة ، علما أنه ما زال في روزنامة جاليري وهبة الكثير من العروض خلال هذا الموسم .



الفنان المصري **ياسر جعيصة**



الفنان السعودي **محمد الزهراني**



الفنانة المصرية **ولاء ابو العينين**



الفنانة السعودية **وهبة العطار**



الفنان العراقي **حسين الساعدي**

حروب العلة

في رحيل توفيق القباطي... شظايا تُوَدِّعُ القمر



ضياف البراق

وأخيرًا انطفأ القمر المنسي، ابتعدَ، وارتحلَ، تطهّرَ من نجاسة هذا الزمن، انتقل من تحت إلى فوق، هاجر العصفور الجريح إلى أعمق مكان، هكذا انتصرَ على هذا الظلام، عاش وحيدًا بيننا، كان حقيقيًا دومًا، ولمْ يصبح قط زائفًا مثلنا نحن الأشباح، كان نورًا صافيًا، قانعًا وشجاعًا كأنه سقراط، يعشق الحرية ويكره الضجيج، هو المتمرد على جميع المستنقعات، هو الواسع اتساعَ الفلسفة التي عشقها وعاشَ فيها، وتعذّبَ بها، هو النقي نقاءَ الكمان الأصيل، هو الطائر الذي لمْ ينزل في يوم من الأيام من شاهق الجمال إلى حضيض القُبْح، إنه مجنون الأقاصي، صدى المحبة، ابن الأحلام البسيطة والأفكار والمبادئ الجميلة، بطلٌ من التواضع وعدم الأنانية..

إنه الاستثناء الذي لا يتوقّف عن التشرُّد، ولا يصحو من التعب، لا يؤذي أحدًا، ولا يأخذ شيئًا.. أرجوكم لا تتباكوا عليه بعد فوات الأوان، اتركوه نظيفًا كما هو، لا تصلبوه مرّتين، هو الآن سيّدُ الراحلين، وداعًا يا قسوة الأيام، إنه يغادرنا نهائيًا بعد عذاب طويل، تاركًا قلبَه الممزَّق شاهدًا على قسوتنا، وأحلامَه للريح، ريح الوطن الذي لا يحب القمر، وداعًا يا رنا، وداعًا أيها البحر الذي كان ينساني دائمًا..

قتلناك يا قمر، ذبحنا آمالك وأحلامك، خذلك هذا الوطن الأعمى الذي لا يستحقك، اغتال ضوءك، فكم أنت جميل أيها المسحوق بسبب شموخه ونزاهته، ونبضه المِعْطَاء، قتلك وضوحك، صدقك، جمالك، لم يعجبهم أنك أجمل منهم، بل هذا الذي أثارَ حقدهم عليك، فقتلك الأنانيون، والظلاميون، قتلك الصغار أيها الكبير، كنتَ تموت من التعاسة، وهم ينتفخون من السعادة.. أيها العالَم، مات القمر من كثرة التهميش، من اليأس والحرمان، من الهموم والمخاوف، مات من البرد والجوع وإهمال الرفاق، مات بالتأكيد ولن يعود أبدًا.. فها هو القمر يستريح أخيرًا من أثقال هذه الحياة الوحشية القذرة في هذا الوطن الظلامي العبثي، فألف تحية للقمر على هذا الانتصار النهائي الذي لا أستطيع وصفه من شدة حزني الخانق.. نَعَمْ، مات الشاعر الجميل توفيق القباطي، عاش هذا الرجُل النظيف حياة قاسية جدًا، عاش مُتشرِّدًا، آه لكَمْ سحقته يا وطن، فمات مُنهارًا نفسيًا، مات توفيق كمدًا، لقد عُومِلَ طيلة حياته كأنه شيء رخيص، ومع ذلك لم يتحول إلى وحش مُنتقِم، فالنقي يظل نقيًا إلى الأبد..

تعالوا نقرأ قليلًا من جراحاته الكثيرة:

"عام سعيد يا رنا
البحر يذكرهم وينساني أنا
ياللحنين، مخضباً بالأشرعة
بنوارس العهد البعيد
وزوارق الماضي التي ظلت هنا.



كانوا هنا يوما
ويوما هاجروا وتغربوا
كادت جياد البحر
تبعد بيننا.
همست بسر لي رنا
والبحر يفضح سرنا
عام سعيد يا رنا
البحر يذكرهم
وينساني أنا».

خذلناه، تركناه وحده يواجه مصيره اللعين، لم نساعده ليرقص كما كان يحلم، لمْ نفتحْ له يد الحنان والأمل، لم ننتشله من الشارع، من الرصيف، من الريح، من الضياع، كان يعاني ويتعذّب بينما نحن لا نلتفت إليه، لا نأبه له، لقد خذلناه بطريقة بشعة، هي طريقتنا

المعتادة في إفساد الجمال، وتحطيم الأرواح الطاهرة، نحن كائنات مريضة، متحجِّرة المشاعر، بليدة الكلمات، نحن موتى إلى أبعد مدى، أنانيون طوال حياتنا، لذلك لمْ ننجح في أي شيء، وسنظل نفشل حتى نتغيّر من دواخلنا، ونتطهّر من إفلاسنا هذا، اللعنة علينا، من يزرع الشوكة سيحرق الوردة، من يدهس الفراشةَ يموت مثلها في نهاية المطاف؛ مدهوسًا.

فهل نحن نستحق الاحترام، والسلام، لأننا نقسو حتى على الزهرة، نبصق على قطرة الندى، نُعامِل الجميلين بطريقة سيئة، نخذلهم، لا نقف معهم في أزماتهم، نتجاهلهم، نتركهم صيدًا سهلًا لمخالب الموت، ثم حين يلفظون أنفاسهم الأخيرة، نذرف عليهم الدموع المزيّفة، نتباكى عليهم، ونُعدِّد صفاتهم ومآثرهم، بهذا الأسلوب المبتذَل نستعرض بأننا إنسانيون، بينما نحن في الحقيقة مثل تلك الكوابيس التي نشاهدها في أفلام الرعب، أجل، نحن بلا أحاسيس صادقة، طبعًا الكوابيس لا تتآخى، قلوبنا لا تلين، إننا مجرد أقنعة مشحونة بالزيف والكذب والقسوة، نقرأ الكتب والمجلدات، ولا تتفتّح عقولنا، ضمائرنا لا تزهر، نتغنّى بالجمال ولا نتحول إلى جميلين، لا نتآنسن أبدًا، وكأنّ مرضنا هذا ليس له من علاج..

يا له من وطن قبيح، هذا البلد ليس أمينًا؛ إنه مُحارِبٌ للجمال، قاتِلٌ لكل ما هو جميل، نابغ في تدمير الأنقياء، وإطفاء الأنوار الحقيقية، وإحراق الزهور، وتهميش الأصيل وتمجيد الزائف.. ما هذا الوطن الذي عذّبَك أيها الشاعر الجميل، وقتلك مليون مرة.. ما هذا السجن الذي لا ينمو فيه الشِّعر ولا الفلسفة ولا الحب.. ما هذا الوحش الكبير الذي يبتلع الطيّبين من أبنائه، يقسو على العصافير، لكنه يُقدِّس المتوحشين، ويحترم كل الذين لا يستحقون الاحترام.

عندما يموت شاعرٌ، ينجرِحُ نبضُ الحياة العميق، يكتئب وجهُ الحب، تدمع عين الجمال، تذبل أزهار كثيرة في الحديقة، وتموت فراشات لا نراها.. موت الشاعر يعني أنّ لا قيمة للحياة، موته مؤلم كثيرًا للطبيعة، يُشعِل نارَ الحزن في أعماق الكلمات، إنّ الشاعر يبذل روحه الجميلة رخيصةً من أجل تهذيب هذا العالم، يعيش جميع أيامه يتعذّب من أجل إسعاد الآخرين، فهو يكتب لكم من أعماق قلبه، ليحميكم بجمال قصائده من عبثية الزمن، الشاعر مناضل صادق، لا ينشر شيئًا سوى الجمال، إنه مصدر أساسي للحب والأمل، الشاعر إنسان جماليٌ لا نستطيع الاستغناء عنه، فلا يستغني عن الجمال إلا الموت، ولا يكره القصيدة إلّا عدو الحياة، إن الوطن الذي لا يقيم وزنًا للشاعر يبقى خرابًا، فالوطن بلا قصيدة مجرد مقبرة، لأنّ الشِّعر غذاء مُهِم للروح، وأبشع جريمة أن نرى شاعرًا يموت من الجوع، أو المرض، أو يُهان في السجن، أو ينام على الرصيف، أو لا قيمة له في وطنه، أكبر جريمة بحق الجمال أن يُحتقَر الشاعرُ، أو يُترَك وحيدًا حين تتأزم حياته، وآه كم يتعذّب الشعراء في هذا الوطن الذي لا يعرف قيمتهم، يا الله وطننا يأكل أنبياءه!

نَمْ بسلام أيها الشاعر العفيف، استرخِ طويلًا، ولا تسامحنا، فنحن لا نستحق زخة واحدة من عطرك، وأنت بلا شك تعرف هذه الحقيقة الواضحة.. ها أنت الآن بخير جدًا، استمتع بهذا الخلاص العظيم، فلا تنظر إلينا، ولا تشغل بالك بالبحر الذي كان يذكرهم وينساك أنت، استرحْ أيضًا من شروط القصيدة، لقد نجوتَ اليومَ من زيف كل شيء، لقد انتصرتَ علينا برحيلك الأخير، ويكفيك هذا لتحتفل به وحدك، عليك سلام الله حبيبي القمر المسحوق!

السر الأكبر



رائدة الطوري

كنت أتجول في البلدة القديمة قرب الحرم الإبراهيمي، فوجئت بإغلاق أحد المداخل ،وشاهدت سيدة وأطفالها حولها، مشتبكة مع الجنود والمستوطنين بمناوشات حادة ،كي يسمحوا لها أن تعبر الممر الوحيد المؤدي إلى بيتها .

اقتربت منها ،وعندما تعرفت عليها سرحت طويلا، ولمع في خاطري شريط ذكريات ، فرومندا الطفلة كانت من طالباتي ذات بنية قوية ومتميزة في أداء المهارات .ذات يوم في ساحة الملعب الواسع، الذي كان جزء منه يستخدم في معظم الوقت، كنقطة مراقبة عسكرية لرصد التحركات في الأحياء المقابلة

في ذاك اليوم جاء دورها لتأدية المهارة التي كانت تلح وتصر مرارا وتكرارا لأدائها قبل الزميلات ، فوجئت باقترابها مني بدل أن تذهب مسرعة كعادتها لأداء دورها المتميز.

التصقت بي، واختبأت خلفي ، فقد سمعت صوت سيارة الجيب الصهيوني تصعد الطريق المرتفع المؤدي إلى ساحة المدرسة وتقترب مسرعة .

وكلما اقتربت السيارة ازدادت رومندا التصاقا بي واختباء.

ما زلت أتذكر الألم الشديد الذي أصابني، والوجع الذي انتابني من كثرة ضغطها وإمساكها بيدي.

صورة وجهها الشاحب آنذاك بقيت عالقة بمخيلتي ، صمتها المدوي وتجاهل أسئلتي مازال يقرع أذني. تحيرت حينها أأخبئها أم أخفي مشاعري المتولدة نحوها في تلك اللحظة !.

الآن هاهي أمامي ، رومندا أصبحت أما ، تتصدر صفوف المواجهة بقوة وشجاعة وتحدي ، فهل صحوت من غفوتي أم غفوت في صحوتي؟!

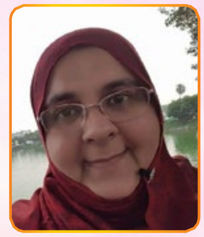
أتراها تجيد سرد تلك الحادثة لأبنائها... ؟!

أم أنها تتعمد تلك المواجهة أمامهم لتخلع ذاك الموقف من ذاكرتها وتلبس هذا المشهد بعنفوانه في ذاكرتهم ؟!! ومتعمدة محو السر الأكبر بيننا .

القفز حتى (بلاطة نافرة)

قراءة في نص القصة القصيرة للقاصة والأديبة السورية غفران طحان

بادئ ذي بدئ أود التنويه لأمر هام مهمّ، وذلك لأن الظنون بهذه الأيّام جميلة كالفنون الجميلة تماماً، كل ما يلي من قول وحديث وكلام لا يتناول شخص كاتبة النص الأستاذة غفران طحان؛ ولا يقرب حتى من هالتها الوضاءة، كل ما أكتبه في ما يلي هو يخص النص وما بالنص من شخصية وهو بمنأى تماماً عن إنسان غفران وشخصها وشخصيتها ولا يعنيها قولي ولا يشير لها كلامي، وهي لا تحتاج مني هذا التوضيح لسابق أخوة وود بيننا ولمعرفتي اليقينية لسمو تفكيرها وأخلاقها، وإنما وجب التنويه للقارئ لما بنفس فرحناز من حاجة فقضتها ...



فرحناز فاضل



(بلاطة نافرة)

أمتلك في غرفتي بلاطة ترتفع قليلاً عن أخواتها من البلاطات، دائما كانت تسبب الإزعاج لي، كنت أقفز فوقها في محاولة للضغط عليها علّها تستوي كأخواتها مجدداً..

كثيرا ما كانت سبباً في تجمع الماء، أو سبباً في عدم استواء المكتبة..

حاولت مرّة اقتلاعها فلم أنجح، غير أنّها كسرت كسرًا صغيراً من زاويتها، مما زاد تشوهها، وكرهي لها..

تلك البلاطة الناتئة قليلاً صارت مؤخراً مصدر فرح لي، أضع الميزان عليها، فتعطيني وزني أقلّ بخمسة كيلو عمّا هو حقيقة!

اكتشفت ذلك خلال عملية الريجيم التي قمت بها مؤخراً، قدمت لي دعماً كبيراً..

عندما تأتي إحدى أخواتي لاستعمال الميزان أقول لها: ابتعدي عن هذه البلاطة البشعة، إنّها تزيد وزنك خمسة كيلو غرام، فتحمل أختي الميزان وتهرب خارج غرفتي، بينما أغمز للبلاطة الماكرة.

قراءة النص

الحياة ليست دائماً مثالية، بل هي على العكس تماماً، لأنّها حياة دنيا! ورغم ذلك يعتاد الإنسان على المثاليات ولا يرى الجمال إلا فيما اعتاده، الإنسان بطبيعته يحكم على الأشياء صُوَرياً وشكليّاً، ويسيء بحكمه حالما صادف ما لم يكن اعتيادياً بالنسبة له، فيرميه جزافاً بأحكام خارج إطار الجماليات والمديح؛ ودون تمهّل وتريّث وتحرٍّ واستقصاء، متسرّع في عواطفه وأحكامه؛ متسرّع بمواقفه وردّات فعله.

كما حدث هنا في النص مع البلاطة المختلفة التي حاولت السمو بالارتفاع والخروج عن الصفّ، هل كانت ترمي إلى أن تنال بعض الاهتمام؟ أم كانت تتعمّد إلى تسبّب الإزعاج؟ أم أرادت أن تبرهن أنها تستطيع أن تكون مختلفة وحسب؟ أم هي من الأصل مختلفةٌ حقّاً؟ ولأنّها مختلفة لم تكن محظوظة بل قوبلت بالسخط، عدم الرّضا والنظرة النافرة الكارهة وعانت من ممارسات عنيفة من قفز عليها ومحاولات لاقتلاعها وتعرضت للكسر والتشويه ...

ومع مرور الوقت نشأت علاقة طيبة بينها وبين من عاملها سابقاً معاملة سيئة ونظر لها نظرة قبيحة، هذه العلاقة ناتجة عن إدراك الآخر في قدرته على اقتناص المنفعة من اختلاف البلاطة، انطوت تلك العلاقة على حميمية ما ومشاعر رضا وسرور إلى حد ما، مع وجوب الكتمان من جانب الآخر على وجودية العلاقة نوعيتها وعمقها وآلية تفاعلها وأيدلوجية قيامها، تلك العلاقة لم تحوّل النظرة بزاوية ١٨٠ درجة لتقلب الأمور أو تغيّر من نوعية العاطفة التي كانت تستحوذ على الآخر تجاه البلاطة اللهم قللت من درجة حدّتها لقيام عامل وعنصر المنفعة الأحادية الطرف.

غالباً من يكون مختلفاً بسبب عيب خَلقي أو عقلي لا يعاب في مشاعره وأحاسيسه وعواطفه، فتجده قمة في الإحساس والمشاعر راقيهما، تجده متفانياً وفيّاً ومخلصاً حد التضحية والإيثار، فمثلاً لو استقدمنا حكاية (الحسناء والغول) أو حكاية (أحدب نوتردام) وغيرهما من القصص والحكاية التي يتناولها الأدب عالمياً ليرسل فكرة معينة ويوصل رسالة محددة ويجلي موضحا قضايا ذات عمق إنساني ووجداني وعقلاني أيضاً تصب في قالب شريحة معينة ربّما يندر وجودها ولكن لا ينعدم، في هذه الحكايا يود دوما الطرف الآخر للمختلف أن يبتعد في البدء عنه ويتحاشاه لسبب أو أسباب كثيرة منها الخوف ومنها عدم الارتياح للشكل والمظهر، ومن ثمّ عندما تتطور العلاقة ببعض الحميمية والود يود لو تبتعد علاقتهما عن دائرة الضوء والتركيز والاهتمام، لاقتناعه أن هذه العلاقة لن يتقبلها البشر كما هم غير متقبلين في استقبال هذا المختلف بينهم، لاقتناعه في كون علاقة مثل هذه مدعاة للخجل للإحراج ولأشياء أخرى مماثلة أو غير مماثلة، شبيهة لها مقاربة منها أم لا ...

لهكذا علاقة خصاصة معينة دوماً تحدد وغرض وهدف القصة والحكاية والرواية، وفي هذه القصة كان منظور المنفعة والمضرة هو عمود الاستناد في سرد العلاقة وحيثيات العواطف وكيفيات سلوك المشاعر من ناحية الراوي حيث أن الطرف الآخر - أي المختلف أو الخارج عن المألوف - هو هنا ليس كائناً حيّاً بل جماد (بلاطة)، لكنّ الكاتبة نجحت في بثّ الروح فيه بحنكتها وخبرتها في الحبك، بثّته على لسان الرواي وفي وجدانه؛ هذا الذي عاملها منذ البدء فكأنها نده وغريمه! ثمّ صالحها لما فيه مصلحته ولم يغير نظرته لها وما يدلل على قولي اتهامه لها في الأخير أنها (بلاطة ماكرة)! ومازال يصفها بالبشاعة ردءاً عن أي ظنون تحوم حول إمكانية وجود علاقة طيبة بينهما والتي هي بالفعل نشأت وموجودة برضا من البلاطة أو غصب عنها!

إذا ما جئنا إلى بنائية النص في قالب القصة القصيرة فأجد مقوماتها قائمة، من المستهل والمدخل والمتن والحبكة والقفلة، حتى عناصر الزمكنة بارزة الوجود، الانفعالات التي مضت بشريط السرد تقادماً كانت موفقة وجلية في نقل ما يعتمل في مكنون الراوي بحذافيره، أحادية الزاوية والنظرة التي استندت عليه عناصر السرد من جهة الراوي لم يدع مجالا في إهمال الزاوية الأخرى بل دب الروح فيها رغم كونها جماد (بلاطة) وذلك من خلال رأي ونظرة وانفعال وتعامل الراوي لها.

حصر المكانية في إطار (غرفة) الراوي ترك انبطاعاً عميقا عن جمودية البلاطة وثباتها وعدم قدرتها على الإتيان بحركة لتقيدها في الجمود ومع ذلك فهي تعمد إلى الإتيان بأعمال تعد مزعجة بوجهة نظر الراوي، على الرغم تثبيتها وحصرها في إطار الغرفة لم يمنعاها من تحريك شعور كبير قد يتجاوز الإطار ويضعنا في ميدان معركة واسع ومفتوح!

لم تحدد الزمانية بفترة محددة لكن تم الإشارة إليها بشكل غير واضح ولكن مفهوم من خلال امتداد شريط العرض بالسرد للأحداث، فيمكن أن يختلف التقدير من قارئ لآخر ولكن لا يمكن التحديد كم هي المدة بالضبط، ومن هنا ندرك حرفية القاصة إذ أن هذا العنصر الزماني غير الواضح يترك في النفس قناعة أنها استغرقت المدى الذي يجب أن تستغرقه حتى وصل الأمر بهما إلى بدء تلك العلاقة واستمرارها بعد ذلك.

وما يؤكد ويدعم منحى كلامي ورأيي بدء السرد بفعل حاضر (أمتلك)، وهو بنفس الوقت يدلل على ماذهبت في مقومات العلاقة بين الراوي والعنصر المختلف القائمة على المنفعة والمضرة الأحادية المنظور، إذ أن الفعل (أمتلك) يشير ويدل على العبودية، فكأن الراوي هو السيد والبلاطة المختلفة العبد المملوك الخارج عن طوع وطاعة سيده، والذي قوبل في البدء بالنفور والسخط والممارسات ثم نشأت علاقة مختلفة لظهور عامل المنفعة والاستنفاع ...

ختاماً أذكر أن كلما ذكر أعلاه هي رؤياي الخاصة ووجهة نظري الخاصة وقراءتي حسب ذائقتي الخاصة وانطباعي الخاص، أتقدم بجزيل الشكر وكل التقدير للأستاذة القاصة الجميلة روحا وإنسانا وموهبة غفران طحان



ثائر الظل

الزبير حسن الطيب

ما أجمل صمتك يجعلني أخبرك بكل المعاناة مرة واحدة، لكن عليك أن تعرفي أن صمتك غير مجديٍ طوال الوقت ولن يجعلك تنجين من فوهة البندقية مالم تتحدثي..

هذا العقد الذي في جيدك، إن ثمنه يطعم مئات الفقراء الذين يقتاتون أكلهم من أماكن القمامة.

هل اشتريته من مالك الخاص؟

لاأعتقد ذلك ،بل كل ما ورثتيه عن والديك لايفي بنصف ثمنه،

لكن إيرادات شهر من الضرائب التي ينهبها زوجك بدلا من توريدها لخزينة الدولة تفي بثمنه وأكثر.

أعرف حياتكم السيئة جيدًا، وأملك من الأدلة ماتدفن زوجك في الأرض السابعة لوكان هناك قانون حقا.

ياعزيزتي مادامت الدولة تقوم بحماية المفسدين بدلًا عن حماية الضعفاء، مادامت الدولة تضرنا أكثر مما تنفعنا وتقدم لنا وجبة الموت بدلًا عن الطعام وتأخذ منا المال بدلًا أن تعطينا فلا حاجة لنا بها، بل وسنركلها على مؤخرتها بأعقاب بنادقنا..

أتعرفين لماذا وجدت الدولة؟

وجدت الدولة من أجلنا ولم نوجد نحن من أجلها.

هذا مايتوجب عليك فهمه وازيد على ذلك، المسؤولية ليست مجرد رفاهية كما أنتم تتوهمونها.

بل رفاهيتكم هذه تكون دوماً على حساب متا عبنا

أعرف أنه لا يهمكم أبدا وأنتم ترمون بكل تلك المبالغ الضخمة لقاء ثوب تلبسونه ليوم واحد ثم ترمونه في الخزانة ليكتنفه النسيان، مع أن جزءا بسيطا من هذه المبالغ تكفي لإنقاذ واحد منا وهو على مشارف الموت ينتظر ثمن الدواء أو عملية جراحية.

أتذكرين عندما كنت شابة فتية لا تقبل الظلم.

حتى لوكان من أهلها ! .

سأذكرك بماحدث بيني وبين أخيك

لقد كان أخوك يملك بنية قوية وهذا مكنه من التسلط على أطفال القرية.

ذات يومٍ، في الصباح، كنت متجهًا إلى السوق أحمل في يدي طبق بيض، وبينما كنت في منتصف الطريق لم أر إلا وأخوك قد وقف أمامي مثل الوحشِ وهو يضم يديه على صدره، حاولت بكل الوسائل إبعاده لكن دون أي فائدة، لم يكن جسمي يؤهلني لمقاومة جسده الضخم، لقد قمت بالفرار لكنه لحق بي وانتزع مني طبق البيض وحطمه تحت قدميه وهو يضحك ، ذهبت بعد ذلك إلى والدك أشكو إليه ما حدث، لكن والدك أخذ يدافع عن أخيك بكل غطرسة، في تلك اللحظات أتى صوتك منافيًا لما يقول والدك وأنتِ قائلة: بل فعل ذلك لقد رأيته يا أبي بأم عيني، حينها التزم والدك الصمت وأشار إلي بيده نحو الباب .

لا أعتقد أنكِ نسيتِ تلك الحادثة وهذا ما جعلني أحبك بكل شغف، سأذكرك ببعض الكلام الذي كنتِ تقولينه لي: معك أحب بيع البيض، وأن تبيع البيض وتأكل حلالًا أفضل من الحرام.

أنتِ الوحيدة في القرية التي كانت تقول لي ذلك.

أرى وكأن الدموع ستتساقط من عينيكِ، هل ندمتِ على براءة الطفولة، أم ندمتِ على تخليكِ عني، أم ندمتِ على كل الظلم الذي أحدثه زوجك أو أسرتكِ بي وبغيري؟

يبدو أن كثرة الأموال تقضي على تلكِ البراءة، وتجعل حياتكم ممزوجة بالكذب والخداع.

أراك وكأنك تريدين أن تبكين !

هل حديثي هذا يؤلمك.

ماذا؟

هم من لوثوا حياتك بالظلم، لكن كان يجب أن تظلي كما كنت رافضة لذلك.

تقولين أنك فتاة سيئة لا تستحق إلا الموت.

أنا الذي أقول الآن لا أنت.

وأنا لا أعدك بالموت لكن ساعدك بحياة تنسين فيها كل ماضيك المظلم، أملك لك فقط بضع أسئلة، أين يختبئ زوجك؟

وأين هي خزينة الأموال؟ قبل أن يختفي زوجك، هل فر خارج البلاد بعد أن أصبحوا لا يملكون الدولة ؟

طق طق طق

ما هذا من يطرق الباب الآن

ماذا تريدين مني أن أختبئ الآن هنا في دولاب الملابس، وماذا؟

فيه سرداب سري، أها إذن من هنا ربما فر زوجك ولكني لست كزوجك إنه جبان لإنه لص أما أنا فلا وفتح الباب أخيرا ليأتي صوت أحدهم قائلا: ألم تنتهي بعد؟

فيسقط فجأة صنم العرض بفستانه الجديد وإكسسواراته الفاخرة.

الومضة الشعرية في نصوص المجموعة الشعرية (حين من القهر) للشاعرة حنان الحدأ



علي أحمد عبده قاسم
- ناقد وكاتب يمني

بداية لابد أن أسجل اعترافا بأن نصوص المجموعة أثارت انتباهي.
أولا: لقوتها.
وثانيا: أنها تناسبني وتتواءم مع ذائقتي، وتناولت موضوعا أو قضية نحياها ونعاني منها، وعانى منها الوطن أرضا وإنسانا، وهي الحرب والدمار والتشرد وتقاتل الإخوة.

أولا: العنوان:

قبل الدخول في دراسة المجموعة لفتني العنوان كثيرا وأثار انتباهي، فلا يخفى عليكم أن العنوان يعكس قوة النص، ويعكس أيضا قدرات الكاتب سواء الفنية أو القرائية والنقدية، ويعكس صورة للقدرة الإبداعية لدى الكاتب.

جاء العنوان جملة تامة مكون من المبتدأ والخبر «حين من القهر»، وهو يتناص مع الآية الكريمة في سورة الإنسان: ((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا))، وهو يتناقض مع الآية؛ فاستفهام الآية للنفي والتقرير معا بمعنى: لم يأتِ على الإنسان زمن قبل خلقه فهو قبل خلقه من الله لم يكن شيئا مذكورا. أو على تقدير قد.

لكن اختارت العنوان وكأنها تقول: جاءنا زمن من القهر والظلم والحرب والتشرد ولم تكن تلك الحرب موجودة وكأنها خلقت واستحدثت ولم تكن شيئا مذكورا، فتحولت حياة الإنسان للحرب والدمار، والإنسان معرض للموت، وأيضا دمار المحيط المادي والمقدرات؛ فكان العنوان محترفا عميقا يناسب ويختزل رسالة النص.

ثانيا: إطلالة على مفهوم الومضة الشعرية:

١- الومضة الشعرية أو القطعة الشعرية أو القفشة الشعرية أو القصيدة القصيرة جدا هي لقطة أو مشهد أو لحظة شعورية يعيشها الشاعر ويصوغها بلحظة خاطفة أو مشهد خاطف، كما جاء في المجموعة حين التقطت الشاعرة مشهدا للصراع بين الإخوة اليمنيين بشكل ماساوي وبمشهد خاطف:

"حسبك يومها منها
فما كنا إلا في صفوف القاتلين
تموج
ونقتل بعضنا» ص٢٢

لذلك رسمت اللقطة مشهدا مأساويا ب:
- تكثيف واختزال.
- سرعة في الجمل.
- إيقاع وصورة.
- وحدة عضوية.
- مفارقة ساخرة وسردية.
وتلك هي مميزات وسمات الومضة الشعرية.

٢- تاريخ القصة الومضة وعوامل انتشارها.

ظهرت الومضة الشعرية في الستينات والسبعينيات من القرن المنصرم، وكان من أسباب ظهورها:
- التحولات الفكرية والعصرية التي يشهدها العالم.
- التأثر بالثقافة الأجنبية وخصوصا ظهور قصيدة النثر؛ فقد ترافق هذا الشكل الشعري مع قصيدة النثر.
- ملاءمة هذا النوع من النصوص للعصر وسرعته.
- يمكن الشاعر من التعبير عن همومه وهموم أمته بشكل سريع ولاذع.
- لم تستطع القصيدة الطويلة جذب المتلقي خصوصا مع الإسهاب والوصف والتكرار والاجترار بلا تجديد؛ فكانت الومضة الشعرية أكثر جذبا، وأكثر لفتا وإيجازا.
- يعد عز الدين المناصرة الشاعر الفلسطيني أول من كتبها في الستينيات، ويعد رئدا لهذا الجنس، ويأتي معه الماغوط وأحمد مطر وأدونيس وغيرهم، وفي بلادنا كتب كثيرون الومضة الشعرية، ومن أبرزهم "زين السقاف ومحمد القعود وهدى أبلان".

وكتب ومضات شعرية مستقلة الشاعر بلال قائد في مجموعته «مأخوذة بالنهايات»، والمجموعة التي بين أيدينا، إلا أن بلال قائد غلبت على ومضاته السردية أكثر من الشعرية.



ثالثا: الخلافات حول هذا الجنس:

جاء هذا الشكل الشعري مترافقا مع قصيدة النثر من الصورة والنثرية والإيقاع والمفارقة والتمركز والبعد الدلالي، وقد سميت القصة القصيرة جدا ب(أقصودة) ونثيرة، قبل أن يترسخ المصطلح حتى أصبحت مستقلة بالمصطلح (قصة قصيرة جدا).

وللترجمة أثر كبير في ظهور هذا الشكل الأدبي؛ فللشعر الإنجليزي دور حين ترجمت نصوصه وحاول بعض الشعراء تقليدها، وأيضا ترجمة الهايكو الياباني للعربية، وربما بداية الترجمة لم تسعف المترجمين الترجمة للشكل والمعايير للهايكو؛ لذلك هناك فرق بين الومضة الشعرية والومضة الهايكو؛ فالومضة الشعرية قد تأتي مستقلة بخمسة أسطر إلى سبعة، وقد تقتطع من قصيدة، ومعظم نصوص شاعرتنا اليوم قد تقتطع من قصيدة، وبعضها مستقل. لكن الهايكو عبارة عن مشهد شعري يتكون من ثلاث إلى ست جمل، بمقاطع صوتية قد تصل إلى سبعة عشر صوتا، وله بداية وحدث ونهاية، وأجمل الهايكو ما كان مرتبطا بالطبيعة كمثل نصي من مجموعة تناهيد الغيوم:

"في الخشب
يحفر قبره
ذلك المسمار» تناهيد الغيوم ص١٩٥

لذلك أصبحت الومضة الشعرية مترسخة ومتجذرة لامتدادها في الزمن، ولها مريدوها وكتابها، وأيضا الهايكو بدأ يترسخ بفعل الترجمة الجديدة وتنافس اللغات في كتابته وشبكات التواصل الاجتماعي، ومن ذلك فالومضة الشعرية أسبق من القصة القصيرة جدا والهايكو والومضة القصصية الحكمة.

رابعا: ثيمة المجموعة (حين من القهر)، وأنواع الومضات:

انشغلت المجموعة في أغلب نصوصها بالموت والحرب؛فسيطرت فكرة الحرب والموت والوطن والخيبات وموت الأحلام على معظم النصوص كمثل:

"في اليوم التالي
لن أنجو منك
حين تحاصرني أحلامي
وتنهك صفو تقديس البقاء
إلى متى أيتها الحرب
تقتليننا
لتحقيق السلام؟!» ص ١١

ويأتي نص آخر يقول:

"أشعر أنني لا أشعر وأنا أسير إلى موتي"

وتتحدث عن التشرد وموت الأحلام:

"سأترك هذه المدينة
وأنا بكل خيبتي
ماذا عساي
لقد خذلني الموت!» ص١٣

ومثل ذلك قولها:

"مشدوهة روحي
أتعثر بخطاي
والدرب يمور
مكسوًا بالغسق
وبرزخ الأقدار» ص١٤

بإيجاز: ثيمة الموت خطابها مسيطر في المجموعة، ومعجم الموت وألفاظه حقول متعددة يمكن دراستها بشكل مستقل بوصفها تلفت المتلقي وبشكل متكرر.

أنواع الومضات الشعرية:

- الومضة المكثفة المركزة كومضة العنوان والومضة السريعة بالجمل والصور المتتابعة، كمثل:

"تركت يد المواعيد مسدلة
كي تفتح باب القصيدة
ثم إنني

لن أجئ» ص٢٥

التناقض المدهش والنهاية الصادمة بحوارية تزيد اللحظة توهجا، وباختزال وتكثيف جاذب.

- الومضة التناقضية المعتمدة على جملتين لنهاية مأوساوية، وجاء منها الكثير كمثل:

"إلى متى أيتها الحرب
تقتلينا لتحقيق السلام؟!» ص١١

وجاء منها أيضا:

"فكرت أن أعبر عن وطني
حين أتاني
مشروخا» ص٢٣

- الومضة المشهدية متعددة المشاهد

"بيد أن شموخك
يزهر تحت الشظايا
تحيا مطلا على فوهة الحرب
وأنت بوجعك أعنف
وقاتلي وقاتلك أضعف» ص٢٠

فالمشاهد:

- الشموخ والتحدي تحت الشظايا.
- الحياة على فوهة الحرب.
- العيش بالوجع.
- صورة القاتل الضعيف للطرفين.
- صورة الاستسلام.
- ومضة النهاية المفتوحة، وجاء منها الكثير، وعلى سبيل المثال لا الحصر سأستشهد:

"مشدوهة روحي
أتعثر بخطاي
والدرب يمور مكسوًا بالغسق
وبرزخ الأقدار» ص١٤

فلا ندري هل البرزخ ما بعد الموت، وهي الحياة الفاصلة بين القبر والبعث، أم أنه رمز للأمل، أم هو عذاب القبر؛ فالنهاية مفتوحة.

وثمة نصوص تستحق الالتفات، ومنها:

"منذ حين من القهر العتيق
لم نكن شيئا مذكورا
والآن
ها قد منحتنا الحرب قلادة للفناء» ص٣٥

وفي هذا النص:

- القدرة على التقاط المشهد الأزلي للإنسان، وهو مكتوب عليه القهر ولم يكن شيئا مذكورا، والقهر قدره وهو في العدم.
- المفارقة بين صورة الإنسان وصورة الحياة موسومة بقلادة الموت والفناء للتميز عن باقي المخلوقات شقاء، وتأتي بطريقة ساخرة "قد منحتنا الحرب قلادة" فهذا تميز قاهر أيضا.
- توظيف التناص لتتسع آفاق التاويل من قوله تعالى ((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)).
- المشهدية تتجلى للمتلقي من صورة الإنسان وهو في العدم وصورته بعد الخلق، فبعد أن قدر له القهر وهو في العدم تقلده الحياة قلادة الفناء ليتميز عن باقي البشر بالحرب دون غيره من المخلوقين.
- التركيز على توصيل الفكرة بوجع وبأسلوب ساخر.
- التواتر في الجمل ليأتي بنهاية صادمة.
- الصور والإيقاع الذي يؤثر في المتلقي.

أليست هذه ومضة شعرية استطاع النص أن يجذب المتلقي فيها بأسلوب مؤثر وبتصادم عميق؟ فأين الضعف؟

أما النص الثاني فهو نص رمزي يرسم الخيبات والأمل والولاء والخيانة والمصداقية والغدر:

"كلما خبأنا الصباح
في غياهب الأرض
كي تنتشي من بين ثقوب المنافي أحلامنا



تفوح رائحة: المكيدة» ص٢٦

وفي هذا النص:

- التعبير غير المباشر من خلال الرمزية، فـ(الصباح) رمز الأمل والتجدد، و(غياهب الأرض) رمز للسرية والكتمان، و(رائحة المكيدة) رمز الخيانة.
- التناقض والمفارقة ما بين الثقة بالأمل من شدة التكتم، إلى انتشار السر وفضحه، بمفارقة مشهدية موجعة ما بين الولاء والخذلان.
- ألا يلاحظ القارئ حجم النص المكثف الذي رسم قضية كبرى وبقليل من الملفوظات، وحجم الخيانة الموجعة من خلال العمق الدلالي للنص؟
- ألا يكتشف القارئ الصور العميقة ما بين الحسي والمجرد (خبأنا الصباح؛ في غياهب الأرض، تنتشي أحلامنا) وغيرها، وكلها تعمل على تعميق المفارقة والرسالة؟.
- التصاعد الصوري والإيقاعي الذي يفضي لنهاية موجعة، فلِمَ يغفل البعض أن الومضة سبقت القفج، وإن الومضة الشعرية تشويق أخاذ من رسم المشهد ورسم الصورة والمشهد بوحدة عضوية وتركيز مكثف؟!.

لتأتي ومضة أخرى تتحدث عن الإنسان الذي فقد حياته وإنسانيته بفعل الحرب من العدو ومن خلال الإخوة، فهذه الحرب استلبت إنسانية الإنسان، وحولت الوطن إلى مكان مكثف للموت:

"قصدت أن نحيا عمرا واحدا
خير من ألف قهر
أن ننجو من الكثير
الذي توزع بالتساوي على رؤوسنا
وصار وطننا طعنة في الطريق
التي تغدو إلينا ..
قبرا يتسع للجميع» ص٢٨

إن مايميز الومضة الشعرية قدرتها على خلق الدهشة من رسم الصور والتعابير السريعة والعميقة بمشهد كلي فالقارئ يلحظ:

- التناص العميق (خير من ألف) وهو تناص ينمّ عن تذمر من الحياة المضطربة، وبحث عن الحياة المستقرة.
- الحذف (أن ننجو من الكثير)؛ فالكثير تعبير غير محدود عن المآسي.
- (التي توزع فوق رؤوسنا)

صواريخ، قنابل، رصاص، جنائز.

- الصورة الرمزية فالطعنة معادل رمزي للحرب، ومعادل للمآسي، وتلك الطعنة مثخنة نجلاء نراها كل يوم، وبداخل تلك الطعنة بلونها ونزيفها المقبرة التي تتسع للجميع، أرأيت صورة أجمل من هذه الصورة المركبة والموجعة؟.
- الومضة الشعرية معايشة موقف وصوغه بأسلوب سريع وخاطف تجعل مخيلة المتلقي في حالة اندهاش وتعجب.
- النهاية من العمر غير المديد والسعيد والذي فيه نجاة من الكثير من السعادة التي ينجو بها الوطن من الحرب الطعنة، وتلك الطعنة تتحول لقبر للإنسان وإنسانيته.

أما الومضات الذاتية والتي جاءت ترسم المشاعر، فهناك ومضة ونص يباغتك بالنهاية بسرعة للجمل وتكثيف واختزال كبير، لكن السرعة في الجمل القصيرة بعد رسم المشهد.

"تحت غمرة سماء ماطرة
على طريق الحلم
طريقنا إلى خانة الذكريات
كنا نسير
وملء قلبينا قلق لذيذ
إلي لقائنا الخاطف... كالمستحيل» ص٥٦

- رسم المشهد (تحت سماء ماطرة).
- رسم الطريق (طريق الحلم).
- طريق آخر مخاتل (السير في خانة الذكريات)، وهذا تحول من الحقيقة للخيال، أو تحول للاستذكار.
- لتأتي النهاية مع الذروة (وملء قلبينا قلق .. إلى لقائنا المستحيل).
- مخاتلة ولغة شاعرية ما بين الحقيقة والخيال بأسلوب شاعري وبإيجاز وتفصيل معا وبغير مباشرة.

أما النص الأخير فيقول:

"منذ الحين
لم يزل نصف كأسك فارغا
نصف قلبك معلقا على حبل غسيل جارتي
التي لا تسكن بجواري» ص٦١

كان النص يقول لن أملك حبا، بل ستتناول مني نصف كأس فقط، نصف حب؛ فنصف قلبك متعلق بجارتي والتي لا تسكن بجواري لن أقبلها شريكة لي لقلبك،

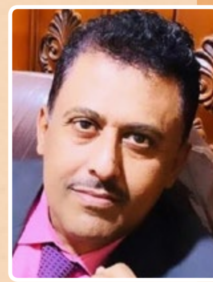
ألا تكفي اللغة المخاتلة والتدرج ورسم المشاهد؟

وفي الأخير لي ملاحظات وهي:

- قليلة جدا من النصوص ضعيفة.
- هناك حشو في بعض النصوص أثقلها وقلّل سرعتها.
- لم تجنس الشاعرة النصوص وتركت التجنيس للقارئ، وهذا قصور نوعا ما.
- لم تعنون النصوص واكتفت بالترقيم.
- تناولت الشاعرة في نصوصها قضية الحرب ومآسيها والموت المحاصر للإنسان من كل اتجاه.
- تمتلك الشاعرة قدرة فائقة في رسم المشاهد وتناول الفكرة بأسلوب عميق.
- لم تكتب الشاعرة بلا وعي بل كتبت بوعي عميق لاكتمال النصوص الومضات القصيرة جدا في الخصائص والسمات.
- صور النصوص جاءت مدهشة وعميقة ومؤثرة متناسبة مع المشهد والفكرة.
- تنوعت الومضات في المجموعة مابين حوارية ومشهدية ورمزية وسردية ومتناقضة، وتنوعت في النهايات فجاءت متعددة مفتوحة ومضمرة ورمزية وغيرها.
- هناك ومضات سردية بلا شعرية خاصة ما جاءت من سطر واحد.
- القليل من يكتب بهذا الأسلوب الرفيع.
- تعد هذه النصوص مختلفة ومغايرة عما هو موجود ومعتاد في المشهد الإبداعي.

في رحاب الأدب

الشعر المنبري



محمد ناصر الجعمي - اليمن

هنالك من النقاد من يربط بين الشعر المنبري وقضية فلسطين وعصر النكبة والبعض ربما ربط انتشار الشعر المنبري بما يسمونه بالإسلام السياسي واستخدام الشعر كأداة للتحريض ضد الأنظمة وهذا ما صنع شهرة لبعض الشعراء على حساب جودة الشعر وجماليته ..
وعلى هذا الأساس يسير الشاعر على النمط الذي تفرضه ذائقة الجمهور والنقد وفي ذلك تضييق لفضاءآت الشعر الرحيبة والواسعة حسب رأي البعض من النقاد الذين يصفون الشعر المنبري بالضعف نتيجة لارتباطه بالأغراض الشعرية : كالمديح والحماسة والرثاء والهجاء والفخر والغزل. ..

وهناك من عاب على الشعراء السقوط في فخ المناسبات كما اشار الشاعر والناقد العربي السوري الأستاذ أحمد السيد في منشوره "ومضات جمالية في قصائد منشورة في ديوان الإبداع الأدبي" يقول شاعرنا الناقد أحمد السيد : غلب على النصوص المنشورة هنا الهم العربي الأكبر : فلسطين، وليس هذا مستغربا .. فالشعر مرآة فنية للواقع .. والشاعر إنسان ذو حساسية عالية يتأثر بمحيطه دون ريب.. هنالك من النقاد والمنظرين من عاب على الشعراء السقوط في فخ المناسبات والأحداث .. وهذا يجانب علم النفس الإبداعي (الذي يدرس العالم النفسي للمبدعين) .. بل الأمر على النقيض من رأي هؤلاء العائبين .. لان الشاعر ليس صخرة لا تؤثر فيها الوقائع .. كما تساءل المتنبي مرة مستنكرا :

أصخرةٌ أنا مالي لا تحرّكني
هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ

فالشاعر كائن ذو إحساس مرهف عال متميز بالخيال الإضافي على رأي كولردج ولن ينتظر حتى تمر العاصفة ويدفن الشهداء ويزول صدى الموضوع ويخبو اتقاد الناس حتى يتكرم بالكتابة من برجه العاجي .. والمنجز التاريخي خير دليل على صحة ما اقول : ألم يكتب عمر أبو ريشة ميميته العظيمة :

أمتي هل لكِ بينَ الأممِ
منبرٌ للسيفِ او للقلمِ ؟!

و ذلك إثر النكبة 1948 م .. و كتب السياب بمناسبات عديدة قصائد في غاية العظمة كقصيدته الشهيرة (بور سعيد 1956) .

و كتب درويش قصيدة الأرض حين قتل الاحتلال الصهيوني تلميذات فلسطينيات في 1976/3/30م و منذ ذلك الحدث المخلد بقصيدة صار الثلاثين من آذار (مارس) يوم الأرض .

فالشعر شعر : قويه قوي و ضعيفه ضعيف سواء أكان الموضوع المعالج مناسبة او حدثا أو كان نزوعا تأمليا جماليا لوجه الفن ..

غزة الإباء .. للشاعرة عنان الدجاني:

غزةَ الأحرار ثوري... إنه عهد النسور
أسمعي صوت الصدى... لهجومٍ و زئير

كل ما يكتب لغزة و القدس و الأقصى و الشهداء مكانه القلوب و خاصة حين يتدفق جمالا فنيا و جلالا دلاليا .. أجمل ما في النص هو التجديد في مجزوء الرمل، فمن المعلوم أن التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول في هذا المجزوء لا تكون إلا فاعلاتن (فعلاتن) و هنا نجمَ الوزنُ بتغيير إبداعي .. فبعد مطلع النص و هو بيت مصرع تأتي كل الصدور (الأشطر الأولى) بعروض لا يعرفها هذا الوزن فيصبح الشطر الأول على زنة : **(فاعلاتن فاعلن)**

و لو أن ملحّناً قام بتلحين هذه القصيدة لنال الوزن قبولا و انتشارا و خاصة أن الرمل التام يعرف هذا التتابع : **فاعلاتن (فاعلاتن فاعلن)**

فالأساليب الجديدة للمقاومة تستحق جرأة في الفن و أساليب تعبيرية جديدة أيضا.

سيف القدس .. للشاعر مصطفى يوسف إسماعيل:

بَرِيمٌ مِنْ عُيُونِ القُدسِ سَيَّالٌ لَهُ مَدَدُ
وقَد بَلَغَ الزُّبَى، فَمَتَى بَرِيمُ العُرْبِ يَحتَشِدُ؟!
أَعَنْ مَلَكُوتِ جَنَّةِ رَبِّنَا فِي الأَرضِ مُبْتَعَدُ؟!
وفِي كَفْرٍ دُفِنْتُ، فَلَيْسَ لِي سَبَدٌ ولا لَبَدُ؟!
أَنَا آتٍ ، لَعَمْرُكَ إِنَّ سَيْفَ القُدسِ مُحتَفِدُ
لَقَد شَقَّتْ سَفِينَتُنا عُباباً مَا بِهِ زَبَدُ!
أُسُودٌ بِالأُلُوفِ ؛ أَلَمْ تَرَ المُحتَلَّ يَرتَعِدُ؟!
قُلُوبٌ فِي الكُفُوفِ ؛ عَلَى مَلِيكِ الكَوْنِ تَعتَمِدُ

يذيل الشاعر أبياته بتفسير المفردات الغريبة على هذا النحو :

البَرِيمُ :الدَّمْعُ المختلط بالإثْمِد،
البَرِيمُ :الجَيْشُ فيه أخلاطٌ من الناس.
الكَفْرُ: التُّرَاب أو القبر.
ما لَهُ سَبَدٌ ولا لَبَدٌ : ما لَهُ قليلٌ ولا كثيرٌ.
سيف مُحْتَفِدٌ : سريعُ القَطْع

- لا ريب أنه من مهمة الشاعر إحياء ما اندثر من اللغة .. لكن ليس من المقبول أن يكتب الشاعر المعاصر نصا يستعصي على الفهم لأنه مفتقر إلى الترجمة من لغة الجاهلية الأولى إلى لغة العرب المعاصرين.. يعمد الشاعر هنا إلى كلمة او اثنتين وربما زاد أحيانا على هذا المقدار فيوظف ذلك في سياق شعري .. فهل يحسب هذا له أم عليه ؟ .. لا ريب أن بعث ما انقرض عمل رائع .. لكن الذي لا بد أن يكون دائما في الذهن الابتعاد عن الافتعال لصالح الانفعال .

أحزان في العيد .. للشاعر د.علي أبوعميرة

ما زلت أرى أن كل نص شعري يفرض على القارئ - الناقد مفتاح قراءته .

و هذا النص للشاعر العربي المعروف الدكتور علي أبو عميرة وثيقة إبداعية تجسد خصوصية هذا الشعر متمثلة في اجتراح صورة شعرية طازجة فيها طاقة إيحائية خلاقة ..

و هذه الصور - و هي من أخص خصائص اللغة الشعرية - وسيلة إبداعية تقوم مقام اللغة الإبلاغية في إيصال الدلالات و المعاني .. لكن اللغة الإبلاغية عامةً و الخيال الشعري خاص .. و هو ما يسميه

الشاعر الرومانتيكي الإنجليزي كولردج بـ(الخيال الثانوي) دون قصد تقليل الاهمية .. فالخيال العام ميزة بشرية .. و الخيال الثانوي (الإضافي .. الخاص) ميزة الشعراء ..

لنمثل بالمقطع الأول من القصيدة :

في العيد لم يعثر عليَّ زماني
منفايَ خلفَ جزيرة النسيان
مازال يعتقلُ الأسى أنشودتى
ويكَمِّمُ الأوتارَ عن ألحانى
وتجيئنى الدنيا بثوبٍ أبيضٍ
حسن كلون القلب لا الأكفانِ

يمثل الحزن المحرق المولد لإشعاعات مجازية تصويرية هنا : فالزمان لم يعثر على الشاعر في العيد = الشاعر خارج إطار الأفراح و المسرات .. فأين هو؟ إنه منفي .. و منفاه ليس في جزيرة النسيان بل خلف تلك الجزيرة المتخيلة .. فلا يعن ذكره في بال الزمان و لا الأعياد .. و الاسى يقبض على أغنية الشاعر و تعبيره المموسق عن ذاته اعتقالا و أسرا .. فهو تحت سلطان الأحزان .. و يفرض على الأوتار الصمت بالقوة فلا تصدح بأنغامه و ألحانه و شعره و تعبيره الفني عن ذاته..

و رغم كل ذلك فإن قفلة هذا المقطع تمثل جسرا و نقلة دالة فالدنيا تقبل عليه مرتدية ثوبها الأبيض .. و حتى لا نغرق في أجواء الأبيات السابقة يضرب الشاعر دلالتين بتعبير واحد : فبياض ثوب الدنيا مثل بياض القلب الطاهر النقي المحب النابض بالحياة لا كبياض الأكفان الباردة الخاتمة لرحلة الحياة..

ارأيتم أي جمال و أي إيحاءات تحملها الصورة الشعرية في قصائد مبدعنا الكبير؟! .

محمد الجعمي: مآذن القدس

و نعود إلى الشاعر المنبري العذب في محراب القدس عاصمة القلوب و نبض الأمة :

عيوننا تَرقبُ (الأقْصَى) عَلَى خجلٍ
وَلَمْ تَجِدْ خَالِدًا فينا ولا عُمَرَا
كَأنَّنَا لم نَفِقْ مِنْ طُولِ غَفْوَتِنَا
ولا اقتفينا لإنصارِ الهُدَى أَثَرَا
يا (قدسُ) ها نحنُ ما زِلنَا عَلَى أَمَلٍ
يغازلُ الشِّعْرُ فِينَا النّصْرَ وَ الظّفَرَا
مَا زَالَ في الغَيبِ مِنْ أَيّامِنَا خَبَرٌ
رغم العذاباتِ وَ الدمعِ الذي انْهَمَرَا

الله .. الله .. وكما تحدثت عن المناسباتية و أنها لا تمثل مهوى للشعر كما يظن الواهمون .. فالشعر


الشاعر والناقد السوري أ. أحمد السيد

- كما قلت - جيده جيد و رديئه رديء ..كذلك إلى أن الشعر المنبري ليس فخا لفن الشعر .. المنبرية في هكذا أجواء مطلوبة .. و لم يكن لكثير من شعرائنا في القرن العشرين صداهم الطيب وأثرهم العظيم لو لم يكتبوا شعرا منبريا .

اتريد دليلا ؟ اقرأ أبيات شاعرنا الجميل محمد الجعمي فقد أبدع لنتمتع ...

وأذكر أن الشاعر الفلسطيني الراحل سميح القاسم (و كان يهز القلوب و المنابر بشعره و إلقائه الحماسي) كتب ذات مرة في أجواء الانتفاضة الأولى تحت عنوان لافت (كأس عرق في جنازة الشهيد) معترضا على من يناوئون القصيدة في سياقها الصحيح و ينتظرون حتى تبرد العواطف و تتلاشى القضية ليشربوا نخب الشهادة !!

أبيات الشاعر الجعمي تبدأ من الأقصى (الشرارة المولدة للغضبة الغزية مؤخرا) و تبحث عن رمز للانتصار .. تبحث عن خالد و عن عمر .. مما يذكرني بقصيدة السياب (بورسعيد 1956) حين سأل :

أهذا صلاحُ الدينِ أمْ عمرُ ؟

فالأمة كل أمة تلوذ في النوائب برموزها و ابطالها لتكون الكلمة دليل البندقية و رديفها معا .

قدس الله .. للشاعر هبد الله لبادي

وضمن الإطار الدلالي نفسه وفي أجواء الحرب على مقدساتنا يسطر الشاعر العلم عبد الله لبادي نصا منبريا يهز القلوب و يحرك المشاعر ..

عقودٌ سبعة والعين تبكي
وأحْلامٌ لنا سقطتْ وليدة
بأرض العربِ كم نُسجتْ نوايا
وأطماعٌ وكم حيكتْ مَكيْدة

فقد مر ما يزيد على سبعة عقود على قضيتنا الكبرى و عيوننا تبكي و أحلامنا في الوحدة و التقدم و البناء تموت في مهدها بسبب هذا السرطان المزروع في جسد الأمة إسفينا يفصل بين أقطارنا الآسيوية و نظائرها الإفريقية ...

و ما أكثر النوايا التي حيكت و الأطماع و المكايد .. كل ذلك اساس لدعوة الشاعر أمته لإنقاذ القدس لأن في ذلك إنقاذا للأمة كلها .

الختام البديع :

و أختم هذه القراءة بلون آخر .. قلت إن أغلب ما تدفق من شعر في الآونة الأخيرة كان في القدس .. لكن ليس كل المنشور في هذا .

لنقرأ معا لشاعرتنا السورية غيثاء فجر بوحسن و هي بالمناسبة اديبة مترجمة مهتمة باللغة اليابانية و أدبها ..

1 - لاقيت فيك عذاباتي وما بَرِحت
تُشاكل العمر أنواء وتصْطفق
2 - حتى كأنّي على ريحٍ أُنادمُني
رحَالةٌ زادُها دنٌّ به أرق
3 - تلك الغواية ما تنفكّ توقظني
في وهْمها حلمٌ زاهٍ و يأْتلق

وزن البحر البسيط مع روي القاف المرفوعة اختيار للغة شعرية سامقة .. و على هذا النغم يتم تحميل الأشواق و الدلالات الغزلية العذبة .. و من المدهش أن الشاعرة منذ البيت الأول تجد في هذه المشاعر عذابات ... فانبعاث العذوبة الجمالية من العذاب الشعوري تفسيره في علم النفس (النزعة المازوشية) التي يصاب بها العشاق خاصة في الأبيات تصوير تخييلي يوحي أكثر مما يتكلم .. البيت الثاني مثلا تصبح فيه الشاعرة- بالمشابهة - رحالة لا تستقر في مكان كما قال المتنبي :

على قلق كأن الريح تحتي

و بحجم الأرق فضلا عن هذا التنقل و عدم الاستقرار عن محاولة الهروب والتناسي باحتساء دن من الخمرة كما هو المألوف .

و في البيت الثالث نرى أن الشاعرة في عالم الحلم و الوهم و تحتاج إلى الإيقاظ المتكرر من غواية الحب .. فلا رحلة و لا يحزنون .. و إنما هي رحلة المشاعر و انطلاق الحلم الزاهي.

إنْتَهَى كلام الأستاذ أحمد السيد.. وما زال للحديث بقية في قابل الأيام بمشيئة الله .



الغناء العربي.. هل نشأ في اليمن؟

كان الغناء العربي والموسيقى العربية في فترة ما قبل الإسلام ما زالا في مرحلة النشوء والتألّف، وفي بداياتهما إبان العصر الجاهلي وما سبقه، غير أن جنوب الجزيرة العربية -أي اليمن -كانت موغلة في الموسيقى والتطريب منذ آماد بعيدة، فقد شهدت حضاراتها المتعددة حضوراً للغناء والإنشاد واختراع آلات العزف والطرب.



د. فارس البيل

تشير المصادر التاريخية إلى أن اليمن عرفت الغناء، ووُجدت بها الآلات الموسيقية المختلفة في الحضارات السبئية والمعينية والحميرية قبل الميلاد، وشوهدت نقوش كثيرة للآلات المستخدمة تعود إلى تلك الحقب، وبذلك فإن الغناء اليمني يعتبر من أقدم الفنون الغنائية منذ الأمم البائدة، يشير القلقشندي (ت 1418م) إلى أن الغناء في اليمن يرجع إلى عهد عاد، ويذهب المسعودي (ت 956م)، في "مروج الذهب" إلى أن اليمن عرف نوعين من الغناء: الحميَري، والحنَفي، لكنهم – أي اليمنيين- كانوا يفضلون الحنفي، وكانوا يسمون الصوت الحسن بـالجدن، وأخذ هذا الاسم من اليشرح بن ذي جدن، أحد ملوك حمير، وربما هو والد الملكة بلقيس، ويعود إليه غناء أهل اليمن، ولُقب بذي جدن لجمال صوته.

يكاد يجمع المؤرخون على أن الرعيل الأول من العرب المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية بدأ يتحرك نحو القرن الثاني الميلادي؛ لذا بدأت الموسيقى العربية تزدهر وتنمو في مناطق ثلاث: سوريا والعراق وغرب الجزيرة العربية.. قادمة من جنوب الجزيرة، ولا تخلو المصادر التي تؤرخ للموسيقى العربية من ذكر اليمن ودور أبنائها في صناعتها، ولعل المستشرق البريطاني هنري فارمر قد خلص إلى القول بأن العرب في ممالك جنوب الجزيرة العربية بلغوا المراتب السامية التي بلغها الساميون من قبلهم في مجال الموسيقى.

وكما تظهر النقوش الأثرية وكتابات المؤرخين، فإن اليمنيين القدماء عرفوا آلة العود منذ ما قبل الألف الأول قبل الميلاد، وساهمت الهجرات اليمنية، الحضرمية تحديداً، في انتشار "القنبوس" في دول شرق آسيا وتركيا والهند وشرق إفريقيا، والقنبوس تسمية محلية لآلة العود اليمني القديم المسمى بـ"الطربي" في صنعاء والقنبوس في حضرموت، وتظهر هذه الآلة في النقوش الأثرية اليمنية المكتشفة، ومنها نقش لامرأة تمسك بآلة العود التي ميزت الفن الغنائي في صنعاء لعهود طويلة.

وفي ذلك يحث الباحث الفرنسي جان لامبرت في كتابه "طب النفوس، فن الغناء الصنعاني في اليمن" على أن العود "كنز وطني عريق تقع على اليمن مسؤولية الحفاظ عليه" ويضيف " يحاط العود في اليمن بتميز فني كبير، حيث أنه الآلة الموسيقية اللحنية الوحيدة التي ترافق غناء المدينة، كما أن وجوده في صنعاء قديم ويتمسك اليمنيون عبره بالتراث العربي للفترة الكلاسيكية: إنه بامتياز "الوتر" الذي يمتلك القدرة على تحريك مشاعر الفرد"

لقد كانت اليمن المصدر الذي أشاع المغنين والقيان إلى الحجاز وأطراف الجزيرة العربية، ومن قبلها إلى المناطق الشمالية؛ حيث لم تكن الموسيقى اليمنية قديمها وحديثها في يوم من الأيام أسيرة حدود اليمن، فانتقل جُلّها إلى الجزيرة العربية حتى صار فناً من فنونها، بما فيها الغناء المتقن الذي شاع بعد ذلك في الحجاز في العصر الإسلامي.

ولعل أول من غنّى من العرب قبل الإسلام، كانتا جرادتي بني عاد، وتسميان تعاد وتماد، قدمتا من عاد اليمنية، وكذلك قينتا الحضرمي سيرين وصاحبتها، كما أن أول من غنّى في الإسلام في المدينة كان "طُويس" وقد اشتهر بالغناء وصناعة الطرب، فذاع صيته واشتهر، وهو يمني كما أكد ذلك الباحث الكبير أحمد تيمور، وقد عُد طويس أبا الغناء في الإسلام، كما ذكر "الأصفهاني"، وطويس أول من أدخل الإيقاع إلى الغناء العربي، حتى تحول الغناء إلى فن متقن في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وكان الغناء المتقن فناً يمنياً ما زال معمولاً به ويُغنَّى في اليمن حتى اليوم، وبناؤه الموسيقي يقوم على استهلال غنائي خالٍ من الإيقاع، يُؤدى بأسلوب الموال، ثم يتحول في جزئه الثاني إلى الأداء بمرافقة الإيقاع الثقيل؛ ليصير هزجاً سريعاً بمرافقة الرقص في جزئه الثالث.

على منوال طويس أخذ أعلام الموسيقى والغناء العربي في عصر الأمويين والعباسيين مثل "إسحاق الموصلي" و"زرياب" وأشاعوه، ونقله الأخير إلى الأندلس وطوّره، وكان الأصفهاني في مؤلفه الأضخم "الأغاني" قد عدّ ثمانية أصوات يمنية أو هي الألحان والكلمات المنسوبة إلى اليمن والقادمة من جهته، ووردت في الأشعار العربية بمنهج إيقاعي معين.

اشتهر المغنون اليمنيون في عصور مختلفة، ففي نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي اشتهر منهم "ابن طنبور" الذي عُرف بالغناء الخفيف المسمى الهزج، ووصفه المؤرخون أنه كان أهزج الناس وأخفهم غناء، كما ورد في "المستطرف".

على أن فن الموشحات التي اشتهرت بالأندلس، هو بالأصل من اليمن، إذ إن جذور كلمات الموشح وتراكيبه ومذاهبه تشبه الأصل اليمني، وقد رأى ذلك الكثير من الباحثين مثل الرفاعي في كتابه "الحميني الحلقة المفقودة في امتداد عربية الموشح الأندلسي"، ومن قبله المؤرخ محمد عبده غانم، كما أكد ذلك الباحث والفنان اليمني محمد مرشد ناجي بقوله إن أول من قال الموشح الشعري هو مقدم بن معافر المقبري وهو أيضاً من اليمن من معافر.

و"الحُمَيني" شعر غنائي يمني يتوسط الفصحى والعامية، وقيل نسبة إلى منطقة "حُمن" في اليمن، والحميني هو الجذر الأول للموشح الأندلسي والمهد الأصيل له، إذ لا يلتزم بالفصحى وقواعدها؛ لذلك اقترح الأديب مصطفى الرافعي تسميته بالموشح الملحون لمزجه بين الشعر والموشح.

فالموشحات الأندلسية ابتدعها شعراء يمنيون تأثروا بأشعارهم وأوزانهم الحمينية، التي لا تزال تُنشد حتى الآن في اليمن في مناطق مختلفة بذات النسق والإيقاع، وقد ذُكر في "نفح الطيب" للمقري التلمساني، وهو أقدم وأهم موسوعة أندلسية، أن النسبة الغالبة لشعراء الأندلس هم في الأصل يمنيون، حين انتقل اليمنيون بأعداد كبيرة ضمن جيش طارق بن زياد إلى الأندلس وفي زمن الفتح، زد على ذلك الألفاظ والمفردات الواردة في الموشحات تشكل معجماً واسعاً من الألفاظ والكلمات المحلية اليمنية المتداولة حتى الآن.

على أنه لم يكن تأثير اليمن وروادها مقتصراً على الغناء والموسيقى العربية والشعر فحسب، لكننا لا نبالغ إذا قلنا إن هذا التأثير امتد إلى أوروبا، فبحسب كثير من المستشرقين أمثالخوليان ريبيرا كما في كتابه (الموسيقى الأندلسية في العصور الوسطى) أو (موسيقى الأندلس والشعراء الجوالون) وعدد آخر من زملائه المستشرقين الذين قاموا بأبحاث معمقة، أوردوا فيها أمثلة تؤكد أن ما استجد في أوروبا من أوزان الشعر إنما كان انعكاساً لما احتوته الأندلس من هذه الألوان المبتكرة، وقد أثبت هؤلاء المستشرقون أن بعض قوالب القصائد المسماة (بالاد) والأغاني العاطفية، وغيرها من قصائد شعر (التروبادور) تتألف من أسماط وأجزاء تشبه إلى حد ما في ترتيبها أسماط الموشحات وأجزاءها، وتتعدد فيها الأوزان والقوافي، وأن نظم شعراء التروبادور كان يعتمد في الأهم على الموسيقى والغناء، كما هو الشأن في الموشحات.

ولئن كان التراث اليمني غنياً وغزيراً، وأصلاً تفرعت منه فنون ومذاهب كثيرة، فإنه شهد خفوتاً في العصور اللاحقة تبعاً لعوامل دينية وسياسية واجتماعية كثيرة، لكنه ما زال زاخراً ومكتنزاً بكل مُدهش ومُعجِب.

ولقد ذاع الفن اليمني على ألسنة اليهود اليمنيين أيضاً، حتى رحيلهم الشهير في أواخر الأربعينات إلى إسرائيل، ونقلوه كما هو ولا يزالون يؤدونه بألفاظه وألحانه رغم مضي ستة عقود، محتفظين بتراثه وطقوسه وإيقاعه، ولاقى ذلك رواجاً كبيراً وانتشاراً في العالم.

إن الغناء اليمني بتنوعه وبيئاته المختلفة وأشكاله المتعددة لا يزال مزهراً، ومدارسه المختلفة رحبة بمذاهبها، ولا يزال ملهماً لكثير من المدارس الفنية الأخرى، وللمناطق والدول، كما هو بحاجة ملحة للبحث والتدوين، لكشف كل آثاره وإظهار تاريخه العريق الذي لا نجد منه سوى لُمح بسيطة، وتوثيق أصوله التي تفرق دمها وضاعت، فالفن اليمني ظُلم كثيراً من أهله والآخذين منه، فكان كلأً مباحاً غير أنه لا يُوسم!



رسالة حب من تلميذ إلى نزار قباني

محمد شنب - اليمن

لا أدري يا نزار هل تسمح لي بأن أعترف أمام العالم بأني مذنب من رأسي حتى قدمي؟ وأني توهمت كثيرا في استظلالي تحت غابات عينيها دون أن أعرف أن (الهنود الحمر) قد سبقوني إليها ووضعوا مخيمات عساكرهم؟ لم أكن يوما غازيا حتى «أغزو الشموس مراكبا وخيولا» لقد خدعتني كتاباتك دائما وأغرقتني في بحيرة عينيها.. ولم أفكر أن أكون لصا محترفا منافسا على أرقام قياسية والتأهيل في مادة (أيبوكسي رسائل حب) وهل تظن يا نزار أني كنت أعرف أن الحب يعيش قبل أن أحب؟ صدقني لقد كنت مخطئا لم أكن أدري ظننت أن الحب الذي كان في عهدك ما زال كما هو لليوم في زمن الفيروسات وهكر العاطفة للأرواح وفرمتة القلوب الصادقة.. هل كنتُ سخيفا عندما التحقت ب(كلية العيون العسلية- قسم عيون ناعسة) وتعلمت منك كيف أجمع الحروف المتقاطعة في زحمة الشاشات الصفراء وأكتب على أوراق الشجر والغمام كلامك الجميل «أحبك جدا.. وأعرف أنك ست النساء وليس لدي بديل..» هل انا أو أنت كنا نبالغ في وصف من لا يستحق؟ لقد تعلمت الكتابة على رمل شواطىء عينيها وأكتب (رسائل حب مجهولة إلى..) «اتحدى مَن إلى عينيكِ يا سيدتي قد سبقوني.. من يحملون الشمس في راحتهم وعقود الياسمين

أتحدى كل من عاشرتهم من مجانين وأطفال ومفقودين في بحر الحنين

أن يحبوك بأسلوبي وطيشي وجنوني

أتحداك أنا أن تجدي وطنا مثل فمي وسريرا دافئا مثل عيوني..» ولكن يا نزار لقد سبقوني كثيرا سبقوني بنسبة مأوية عالية.. كتلك التي تنساب من عينيها ووجهها وقد أصبحت انا وأنت من العالم المتخلف أو الدول المتأخرة دائما في الحب لقد تفننت مثلك أن أنحت وجهها على سطح القمر وانعكاسات الشمس.. على قطرات المطر.. لقد كنت واحدا من تلاميذك المميزين جدا ولكن لم يخطر على ذهني أن أسالك عن المرأة في عصرك هل هي مختلفة عن هذا العصر المتناقض دائماً الذي يستخدم معلبات المكياج؟ وهل الحب في زمانك كان (استقراطيا) عكس حب هذا الزمان؟ لا أدري لماذا أشك في أن هناك اختلافا في بعض الدروس التي كنت تلقيها علينا من خلال كتاباتك الغرامية والعاطفية؛ هل كانت المرأة نفس المرأة التي ألقت بك داخل محرقة تاريخ النساء ونحن خلفك لا نقول فيك إلا أننا سامحناك.. لقد كانت لنا محرقة الدنيا من بعدك فقد كنت طيب القلب صادق البوح للذين تثق بهم وتحبهم يا نزار.. لم أسخر منك قط ووثقت بك وبكتاباتك دائما منذ أن عرفت وجهك حينها كنت مراهقا حتى أنني حفظت بعض مفرداتك الجميلة وإذا أحببت امرأة يوما ما سأكتب لها كما كتبت عن (بلقيس الراوي) ولكن المجتمع العربي يفضل خدوش الرصاصة بدلا من رسالة حب يعجب بالقذيفة بدلا من ساق الوردة.. في عالمنا العربي لو منحت وردة حب لأنثى يتهموك بأنك حاولت قتلها هذا إذا لم ينفوك بدل السجن إننا نعيش داخل مجتمع عربي لا يستطيع أن ينقذ الوردة إذا ذبلت واذا تعسرت في ولادتها في البستان إلا إذا طلبوا فريقا أمميا أو طبيا من (اليابان) أو (الصين) أو (تركيا) لم يستطيعوا أن يسمعوا صراخ تلك الوردة.. مالذي تريد هل تحتاج إلى ماء أو بترول أو أكسجين؟ هل هي خائفة أو مخنوقة من أصوات البنادق وجلود الأفاعي الملونة مثل قوس قزح؟ يا سيدي نزار لقد كنت أحب نصوصك الشعرية المغناة وغير المغناة وحبيبتي يوما ما ستحفظ كل أشعارك وترددها بهدوء جاذبيتها في كل مكان ومن خلف النواطير الشائكة.. هل نحن يا نزار مختلفان أنا وأنت حيث أنك تنقلت وزرت نصف العالم وأنا بقيت عالقا في بحيرة عينيها بلا وطن وبلا زورق أمارس به الغرق في عينيها بطريقتي الخاصة جدا؟!

نزار! صدقني أني تأثرت بشخصيتك من البداية ولكنني لم أكن أتوقع أن تكون نهاية علاقتنا العاطفية والفكرية هكذا وبهذه السهولة؟!

من تلميذ فاشل في الحب إلى نزار قباني.

نفحات من الشعر الشعبي

30 الأخيرة



وليد المصري - اليمن

إشارات موجزة تتضمن بعض إبداعات رموز هذا اللون من الشعر، ولمحات عن سيرتهم الذاتية، ومكانتهم الأدبية كان ذلك هو الهدف من هذه النفحات، بالإضافة إلى اختيار تلك الإبداعات كنماذج لمجموعة من فنون هذا اللون من الشعر، وخصائصه الموضوعية خلال رحلة نختتمها مع رمز من رموز الشعر والأدب، وأحد رواد القصيدة الغنائية في الوطن..

كثير من شعراء القصيدة الغنائية ونتيجة لعدم تدوين إنتاجهم الشعري لعدة ظروف كانت تحيط بهم في ذلك الزمن سواءً شخصية أو عامه تسبب ذلك في ضياع جزء كبير من إبداعاتهم وتعرض جزء آخر للتحريف والانتساب للغير أو لمجهول كما هو حال غالبية نصوص التراث الشعبي وشاعرنا لهذا العدد ناله ما نال غيره رغم تناوله بواسطة مجموعة من الأدباء اليمنيين والعرب في كتاباتهم، ومدوناتهم، وإصداراتهم التي تحدثت عنه وعن تاريخه الكبير، ورغم شهرته واتساع نطاق انتشار قصائده.

الشاعر يحيى عمر الجمالي (اليافعي)

-لاتوجد معلومات مؤكدة عن تاريخ ميلاده إلا إن أغلب المصادر تتفق على أنه ولد في العام الهجري 1062 وتوفى عام 1152هـ تقريباً.

وهو ينتمي لقبيلة يافع التابعة لمحافظة لحج .

- شاعر، وفنان، وملحن جاب البحار والديار في أكثر من بلد عربي وأجنبي، وترحاله المستمر كانت تعبر عنه قصائده وكان الحنين إلى موطنه يجعله لا ينساه في أكثر من قصيدة، ولا زالت الألسن ترددها ورموز الفن تتغنى بها وعلى مدى أربعة قرون.

وقد جاب كثيراً من المدن والمراسي في اليمن والجزيرة والخليج العربي. وكان المهجر الهندي أخصب مراحل حياته الشعرية والفنية، بل والشخصية، فقد تزوج هناك من جاليه يمنيه من أهل حضرموت وعاش أكثر من 16عاماً وأجاد اللغة الأورديه والغناء الهندي وكان الهنود يطربون لألحانه التي يغنيها ومن هنا نستنتج كثرة الحكايات عن مغامراته العاطفية وإعجاب الفاتنات الهنديات به وبفنه، وقد تنقل بين كلكتا ومدراس وحيدر اباد ودلهي وممبي وبونا وغيرها من المدن الهندية التي عرفها وعرفته شاعراً عاشقا وعازفا وملحناً وفناناً يأسر الأنفس ويشجي قلوب العاشقين. ومع كثرة أسفاره في الهند أو في غيرها من البلدان والمدن والمراسي التي قصدها أو مكث فيها في تنقلاته وأسفاره الكثيرة، فإنه لم يقطع صلته بوطنه.

- شاعر تتجدد أبياته بمضمونها عبر العصور لما تحتويه من ولع وهيام، وآهات وأشجان، وتعابير تنفذ إلى النفوس فتطربها، ومن روعتها لا تصنع حاجزاً بينها وبين المتلقي في عموم الجزيرة العربية.

قصائده:

- يحيى عمر يعتبر مدرسة شعرية وفنية، وليس من السهل إنصافه في مقال محدود، وتعتبر هذه الإشارات لمحة عن أحد رموز الشعر الشعبي الحاضرين في وجدان الشعوب جيلاً بعد جيل

نماذج من قصائده

"شفت خلّي بدا لي"

قال يحيى عمر يوم السعادة والافراح
شُفت خلّي بدا لي
راعي الهيكل المحلي وله حجل صياح
يا قمر يا هلالي
لا يغرك شبابك والهراء والتمداح
لا لحد قلب سالي
قلت يا راعي الغرسين حل التشراح
صرفتك حرف بالي
ساهني الهوى مطلق لمن جا ومن راح
ما رواكم نصالي
مركب الهند شاحن من قرنفل وتفاح
قلت ذا لك وذا لي
ذا خرج فصل والثاني بصوت الغنا ناح
ذي سجع سل حالي
ناح ذكرني أيام الصفا والتفساح
حتى ذيك الليالي
هاش عقلي وصوب القلب ماكن وسياح
عذب ما له مثالي
جعده أسود أدق راوي وبالطيب نفاح
فوق متنه رسالي
خشم خنجر سلب مزعول لا صاح صياح
للبلا والقتالي
مبسمه مثلما بارق دجا ليل لماح
فوق روس الجبالي

"الجوده لها موضع"

يقول ابو معجب الجوده لها موضع
كموضع الدر والتبر الذي موزون
والقبيله والكرم والجود لـه منبع
مثل المعادن لها في شأنها عرجون
لا تصحب إلا الذي في حاجتك ينفع
عزام جزام ما يخرج عن القانون
واحذر من الفسل لا ينفع ولا يشفع
ولا تلاقيه واسمه عندنا الكيهون

"قف يازين"

يحيى عمر قال قف يازين
سالك بمن كحل اعيانك
وشكلك بالحلل شكلين
وشل لولك ومرجانك
من علمك يا كحيل العين
من ذا الذي خضب ابنانك
وأنت يا بارز النهدين
وقفت انا تحت روشانك
الورد شفته على الخدين
وهو مطرح على اوجانك
لا ذقت حبه ولا ثنتين
ما شفت وردك ورمانك
حملت يحيى عمر حملين
وصار تعبان من شانك
يامركب الهند بو دقلين
يا ليتني كنت ربانك
بادخل بك الشام والبحرين
واحمل المال في خانك
با نقسم الفايده نصفين
الله يخون الذي خانك
لك قسم في قسم في قسمين
وقسم زايد على اخوانك
يا ليت لي في حياتك دين
باسير واجي على شانك
ختم القصيدة بذكر الزين
بكره نقيل بديوانك

ليت الهند في يافع

يحيى عمر قال ليت الهند في يافع
أو ليتكم بأرض يافع يا اهل هندستان
ما كان أنا شي من أهلي والبلد ضايع
وانْ سِبْتُكم قال لي ذا القلب عُود الآن



صورة تخيلية للشاعر يحيى عمر اليافعي جاءت في غلاف الديوان المطبوع له

وكم وَنَا بالمراكب نازلاً طالع
تلعب بي أمواج بحر اللُول والمرجان
ما شي لبحر المحبَّه والهوى رادع
لو هاج يسري به العاشق عجب ولهان
به همْتْ من صُغر سنّي خط لي جازع
بالحُب رحّال ما بالحُب شي نُكران
والليله انضقت وأمسى نومها فازع
كيف الخبر كيف يا ذا الهندي النعسان
ذكَرت واشتاق قلبي لا جبل يافع
مُشتاق للأهل والأحباب والخلاَّن
للأرض ذي حلَّها كَم مِن نمر شاجع
لضيفها نور أما للعِدا نيران

"الحب حالي"

أبو معجب يقول العشق حالي
ولكن عــــاد له نزله وطلعه
وله أيضاً سهر طـول الليالي
ودمـع العين دمعه فوق دمعه
ومن حب الصبـايا لا يبــالي
ويخضع للهوى ألفين خضعه
ولا يختـاف من طعن النصالي
ولا تدخل معه في القلب فجعه
أنا ياأهـل الهوى قلّ احتيالي
حبيبي ما اعترف لي كيف طبعه
ملكني هاشني زيـن المشالي
وقطّــع مهجتي سبعين قطعه
أنا المملوك له حـالي ومالي
وكلّي صرت في طاعه وسمعه
وقامه مثــل الأغصان الطوالي
سقى الله طينها من كـل فرعه
وله عينين صنعة ذي الجلالي
تمـــاوج دمعها كرعه بكرعه
جبينه مثلما بـــدر الهــلالي
يعـــاند في المسامر كل شمعه
وعجزه ميل أبو سبعه دقالي
تســافر للمخاء سرحه ورجعه
وريقه طبّ لَكْبـاد العــلالي
عسل جردان صافي وسط شرْعه
وعنقه مثلما عنق الغــزالي
نكــع من قانصه عشرين نكعه
وصلى الله على بـدر الكمال
محمد ذي عطـــــاه الله شفعه

"الغزال اليفرسي"

يا الله يا مخضر أغصان اليبُوس
سالك تسامح خطأ ذنب المُسي
يا رب خارجتنا من كل بُؤس
في ساعة الضيق كُن لي مؤنسي
وأذكر نبي كلما هبّ النَّسُوس
وما قرأ قارياً في المدرسي
يحيى عمر قال عذبت النفوس
لمه لمه يا الغزال اليفرسي
خلَّيت يحيى عُمَرْ يردف نهُوس
يبات سهران جنح الحندسي
يشكي ويبكي وينظمها هجُوس
أبيات نظم الغزل من هاجسي
عليك يا غُصن في الحائط ينُوس
يا خوط بان القنا يا مايسي
فَتْفَتَ قلبي وقطَّعته بموس
من حين تقبل بحُزبه شركسي
سعيد مَنْ كان في خدَّك يبُوس
وفي نعيم البدن يتلمَّسي
وإلاَّ عسى لي يقع عندك جلوس
نذكِّر القلب فيما قد نسي
يا من جعيدك على أمتانك سلوس
مُعَرْكَس أزكس نَكَس به مكتسي
وغُرَّتك قاهرة ضوء الشموس
والبدر يمسي عليها حارسي
ما واجب أقراص ترمينا نكُوس
سهوم مسموم حربان ادرسي
والموت بأعيانه الدَعْج النعُوس
حمراء سكارى فواتر لُعَسي
يطلق جُلَيْلات من طرفه خمُوس
من العيُون الفتور النُّعَسي
والأنف خنجر لقطّاع الرؤوس
في يد شاجع جَبَر متحمَسي
وخدود نابت بها ورد الغروس
مترنجه من زهور الرَّنجسي
ومبسمه مثلما برق الغلوس
اسقى بساتين كانت يابسي
وريقه السلسلي سُكَّر نقُوس
بين الجَنَس والشفه يتمسمسي
والعنق جفَّال في المرعى يحُوس
يشرب صَبَا خير مِنْ عذب الحِسي
والصدر ميدان للضُمَّر تدُوس
خيُول عباس كمَن فارسي
وأكعاب يشكين من أزرار اللبُوس
ومن عقود الذهب والسُندسي
والبطن سُوسي لمن عَدّ الفلوس
غريب الاجناس شغل البهنسي
والخصر ميَّال من عُود البنُوس
لا هَبّ ريح الصبا يتغليسي

المصادر
1 - د.علي صالح الخلاقي عبر صفحته الشخصية (facebook)
2 - مدونة الكاتب جمال السيد بصفحات الويب
3 - منتدى المجلس اليمني www.ye1.org
4 - موقع البعد الرابع http://albaud4.net

الكاتب الكويتي محمد شاكر جراغ:

بدأت بالكتابة للأطفال، فلعل صغار اليوم يزيلون سوداوية الغد



من شرفة البدايات وأشجان التجريب.. إلى البوح والتحليق الأدبي الحر والانتشار، رغماً عن كل سلطوية كانت وحيتان أدبية عدة استحوذت على ميدان النشر الأدبي ومنابره المحدودة زمناً طويلا، دون أن تدع حينذاك للمادر الجديد أي مساحة للتعبير عما يختلج في كوامنه الفائضة. يطل الكاتب الكويتي محمد شاكر جراغ محملاً بالشغف الأدبي والهم الثقافي وقد تجاوز هذه المرحلة الغائصة في الذاكرة منذ سنوات، ومازال يستحضرها ويفيض بوحه بها لمحاً كلما أهلّت لوامع أسئلة البدايات بآفاقه القصية، إلى جانب العديد من المحاور المطروحة في هذا اللقاء:

حــاورهُ: فجر نواف المطيري

• في البداية.. هو ذلك السؤال التقليدي الذي يقترحه بعض العابرين: من هو محمد شاكر جراغ؟

بإيجاز.. كاتبٌ كويتي،عضو رابطة الأدباء الكويتين، المؤسس و المدير التنفيذي لشركة كشمش للإنتاج الإبداعي، لديّ العديد من المؤلفات والأعمال الفنية، حائز على جائزة الدولة التشجيعية لأدب الطفل عام 2013م.

• عالم الكتابة، عالمٌ مليءٌ بالدهشة والمفارقات أيضاً، متى وكيف ولج" محمد جراغ" إلى رحب هذا العالم؟

مع بداية القفزة التقنية في عالم الأجهزة الرقمية والانفتاح الغير محدود واللامتناهي مع العالم، استشعر بعضنا منذ سنوات بوجود قوة متسارعة (بمزاياها و مضارها) تتسلل إلينا كل يوم، تداخلت منها المفاهيم، واختلطت فيها الرؤى فغشيت العيون بالضبابية والازدواجية، فأصابت مجتمعاتنا بالثوابت المهزوزة، والخصوصية المهتوكة، والتربية المفقودة، أصبحنا في صراع مع التطرف والتشدد والتحزب والفئوية، وتزوير التاريخ، والانحراف بالدين عن مقاصده.

لعلني من أحد الأشخاص الذين بدأوا العمل ولو بصفة فردية، كي نرفض هذا الواقع الذي فُرض علينا، وأن نعيد لحياتنا رونقها كما تربينا عليها، قررت الكتابة، كنت أنتقي الأفكار المبدعة، وأعرضها بطرق شيقة، على أمل تحولها في يومٍ ما إلى أدوات إنتاجية، ربما ستكون عملاً سمعياً، مرئياً، أو مقروءاً، قد تؤثر في المجتمعات وتعيد المسار إلى وضعه الصحيح.

أُتهمت من البعض بأنه فات الأوان.. فقد أصبح المجتمع سوداوياً! لكنني عزمت على أن أكمل الكتابة (للأطفال، للناشئة، للأسرة.. وللجميع) وأن أبدأ بأدب الطفل، فلعل صغار اليوم يزيلون سوداوية الغد.

• ورد في معرض حديثك ما يُفسر لنا سبب توجهك لكتابة قصص الأطفال. لكن السؤالَ الآخر الذي يطرح نفسه هنا: هل كان لك ميول أدبيه للكتابة منذ الصغر؟







بدأت الكتابة منذ الصغر.. ولازلت أحتفظ بجائزة القصة القصيرة للطلاب الكويتيين كنوعٍ من التحفيز للغير.

• من واقع التجربة.. باعتقادك ما الجدوى التي تحققها الكتابة الأدبية الموجهة للطفل؟

بحسٍ إنساني وثمة ركائز أخرى تنهض بالمشغل في أي لحظة تجلٍ تدفعني أن أكتب أجمل ماعندي لطفلٍ وهو بداخلي إحساسا وشعورا، مما من شأنه يخلق أثرا وتأثيرا عند تلقيه لكل رسالة مفيدة هادفة وممتعة خلّاقة موجهة إليه، قد تسهمفي تكوين شخصيته ونموه العاطفي وإطلاق العنان لخيالاته وطاقته الإبداعية، وتغذية جوانب التفكير لديه والروح الإنسانية فيه. وبشكل عام ومختصر: رفع المستوى العلمي والثقافي والفنى لدى الطفل، وبصيغة أخرى: المشاركة في خلق جيلاً واعدا واعيا متعلماً ومتسلحاً بالثقافة، ولكن لن يتحقق هذا إلا إذا كان هذا الجيل محباً للقراءة أولاً، لذا لمست هذا التحدي وبقدر استطاعتي أسهمت في زرع حب القراءة و الاطلاع لدى(الأطفال، الناشئة ، الأسرة) من خلال وسائل (سمعية و بصرية و مقرؤة). كما أن هناك مسألة ضرورية أخرى لايمكن إغفالها أبدا وهي إن صعوبة التعامل مع الكتاب قد لاتخلق جيلاً محبا للكتاب والقراءة، فكان من الضروري العمل على الإتقان في النشر الأدبي والإنتاج الفني والمسرحي، واستقطاب أفضل المواهب في صناعة النشر والإنتاج، ومن خلال شركة كشمش للإنتاج الإبداعي التي أسستها وأديرها عملت على تحقيق ذلك، وأتمنى التفوق والريادة .

• يبدو بأنه سبق القول.. وأجبت خطأً عن استفهامات عدة كنت أنوي طرحها في هذا اللقاء القصير، ولم يتبق إلا أن تحدثنا عن أحب كتبك إلى قلبك، أم أن المعزة واحدة؟

قبل 10 سنوات أو ربما أكثر، التمست آنذاك أن كتب الأطفال العربية فقيرة جداً في محتواها، ركيكة بأسلوبها، ضعيفة في جودتها.

بادرت منفرداً ومحاولاً أن أساهم في إثراء تلك المكتبة.. ولو بكتاب واحد على الأقل، يكون هو النموذج الأمثل لكتب الأطفال العربية مستقبلاً، على غرار الكتب الأجنبية التي يتهافت عليها القراء من الأطفال العرب!

وعانيت ما قد عانيته وقتها من عقبات و عوائق، بسبب قلة الخبرات في هذا الجانب، لكن..! المثابرة أزالت العقبات، وحققتْ "زينب و شجرة التوت الأسود" ما أردته و لازالت تحقق! لذلك هي الأعز على قلبي.

الموتُ هجرًا في بكائية الفراق
(عودي)
للشاعر الدكتور/ محمد دياب غزاوي



قراءة لـ هشام المنياوي

(عودي).. عتبة ترجمت النص فأحسنتْ وصفه ، ورسمتْ خيطَه الوجداني ، وأطَّرتْ غرضه الشعري ، بل و أرست دعائمه الفكرية ؛ إذ أعلنت أنه نص في فراق المحبوبة بسيما (ياء المخاطبة)، بوجدان يقطر شوقا وحنينا؛ بسيما الصيغة الإنشائية، وأرست دعائم النص الفكرية: من وصف حال الفراق، والتطلع لأمل اللقاء؛ فما كان أغنى الشاعر بتلك العتبة عن مناص جديدة هي(التوطئة النثرية)التي لم تضف جديدا أهمله العنوان (عودي) حين تفرغت تلك التوطئة للقطاف من حقل الحزن كلَّ وصف كئيب (مرير – مخيف – طاحنة – جدب – موت) فأعلنت عن الحزن تفصيلا، حين أعلنه العنوان إجمالا .

وليس الوقوف على عتبة العنوان إلزاميا على الناقد؛ تلبية لدعوة جيرار جينت في كتاب «عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص « إذ تعد العنونة المفتاح السحري لنص موصد ، وعتبته تقع على رأس النص مباشرة لتُغري به ، وتُزيلَ عتماته ،إذ إن العنوان شديد الصلة بالنص على مستوى تحليل صورته الدلالية بالتفاصيل الداخلية... فالمهم في العنوان هو سؤال الكيفية أي: كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل والتأويل ، فهو – كما يراه (لوري هويك): مجموعة من العلاقات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص تظهر على رأس النص لتدل عليه ، وتعينه ، وتشير لمحتواه الكلي ، وتجذب الجمهور المستهدف « ، وإنما يحسن الوقوف عندما تكون العتبة كاشفة لمجاهل النص كما هي في (عودي).

والحقيقة أن الشاعر لم يُجلِسْ (عودي) على عرش نصه منفردة، وإنما أجلس قبلها : (أولا : قافية الألف) وهو إجراء شديد التأطير، من طيغان الصفة الأكاديمية على الشاعر (الدكتور)، فبدا وكأنه يضع عنوانا لمبحث ما في أحد أبحاثه العلمية، وما أكثرها !!

ولا ندري هل تَعَنّى الشاعر ابتداء القرض بقافية الألف ؟! أم أن البحر وقافيته تشكلا تبعا للدفقة الشعورية الأولى للشاعر ؟!

يبدو من مطالعة السبك التركيبي للضرب في مطلع القصيدة :

والْقَلْبُ مِنِّي شَقِي تَائِهٌ وَفَنَا

تعاظمُ الاعتقادِ الأول ؛ حين ساق أخبارا بالاسم المفرد عن القلب (شقي – تائه) فعدل عنه بالعطف بالفعل (وفنى) وكان الاتساق يقتضي العطف على الأسماء المفردة بمثلها، لكنه قيد كبل الشاعر في مطلع نصه لما تغيا حرفا بعينه للترصيع وللقافية .. وللعدول دلائل بلاغية يحسن فيها ويجمل ، وليس كل عدول مذموما !!

ولج الشاعر إلى نصه متضرعا للمحبوب يرجو أوبته ، ويتمنى وصاله مشفوعا بوصف معاناته في البعاد محققا بذلك نبوءة العنوان ، وإن كانت لذة النص تكتمل حين يأتي الشاعر خلاف ما يتوقعُ القارئُ وينتظرُ !! كما عبر عن ذلك رولان بارت بقوله : (تأتي لذة القراءة من بعض الصدامات)

هذا البعاد عن الحبيب المفارق ما لبث أن أحال كل العالمين في ناظريه قذى، وهي نظرة شديدة السواد يبررها أن الشاعرَ طاله الأذى من الناس جميعهم حين قال معقبا :

مَا بَالُ قَلْبِي بِكُلِّ الْحُبِّ مُمْتَلِئٌ
وَالنَّاسُ لَا تَنْثَنِي تَأْوِي بِكُلِّ أَذَى

تكرر النداء على المحبوبة بصيغته النمطية (يا منية القلب) و (يا منية الروح) حين خالف اللفظ وأبقى المعنى في الأسلوبين واحدا دفعا لملالة تكرار الألفاظ ، ومع التضرع للمحبوب المفارق دون بادرة استجابة منه، بدأ اليأس يتسرب إلى نفس المحب وتضاءل سقف الأمل لديه فيعلن اليأس في تحقيق حلم أوبة الحبيب المفارق وضياع الأمل الذي اختبأ خلف حدود البعاد بلا بارقة أمل تلوح من هناك :

يَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ ضَاعَ الْحُلْمُ مُخْتَبِئًا
خَلْفَ الْحُدُوْدِ بِلَا ضَوْءٍ هُنَاكَ أَرَى

ولا يخفى ورود تركيب (بلا ضوء هناك أرى) بأوامر مباشرة من سطوة القافية !!

ورغم إعلان المحب يأسه في اللقا إلا أن اشتعال جذوة الحب في قلبه لا تفتأ تسوق إليه الأمل في صورة تضرعات الأمر في (عودي) وأختها (لا تتركيني) ، اللتين تكررتا في النص ست مرات لتعكس تلك الحالة الوجدانية المضطربة ، حتى إذا اشتهى المتلقى خروجا عن هذا الحالة وبوصف لذة القرب التي سبقت البعاد لتضارع حال البعاد فيكون الجرح أنكأ من تكرر (عودي) وأختها (لا تتركيني)

عبقرية التصوير :

ما بين قصر الجاحظ (ت255)الشعر على ثلاثة عناصر، ثالثهم التصوير وذلك قوله الشهير (إنما الشعر صناعة ،وضرب من النسج ،وجنس من التصوير)

، و بين تعريف عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) للصورة بقوله: واعلم أن قولنا: الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا تكون الصورة هي رسم قوامه الكلمات ، يتسع تأويلها لكثير من الدلالات تتقاذفنا عند الخوض في بحر الصورة وقيمتها في العمل الأدبي .

ولما حقق الشاعر ما كان يشتهيه المتلقي، ظفر النص بواحدة من عيون الصور الجمالية التي بها ارتفع النص إلى سماءات من الإبداع والإمتاع وذلك قوله :

فَكُلُّ مَا يَجْرِي فِي الْأَفْلَاكِ مِنْ فَرَح
مَحْضُ ابْتِسَامٍ بِوَجْهٍ رَاقَ مِنْكَ صَفَا

فما أجمل أن يقصر الشاعر كل ما في الأفلاك من فرح على ابتسام صاف رائق من ثغر المحبوب أيام وصاله !!!

و مع اضطراب مشاعر المحب اضطربت معه بيئة النص، فهو في البعاد مفقود نفسيا (اليأس يقتلني) و برا (الجدب حاصرني) وبحرا (البحر يغرقني)

الْغَوْثُ أَنْتِ فَعُوْدِي الْيَأْسِ يَقْتُلُنِي
وَالْجَدْبُ حَاصَرَنِي وَالْخَصْبُ مِنْهُ نَأَى
الْبَحْرُ يُغْرِقُنِي أَنْتِ الشِّرَاعُ لَهُ
وَالْمَوْتُ عَاتٍ وَأَنْتِ السِّنْدِبَادُ أَتَى
وَالْوَحْشُ يَقْتُلُنِي وَالْغَوْلُ يَنْهَشُنِي
وَلَيْسَ إِلَّاكِ أَنْتِ الْأَمْنُ كُلُّ رَجَا

عندما يفارق المحبَّ محبوبه، فالبر يجدب، والبحر يغرق (والموت عات) { أحسب أن بحرا وشراعا وعاتيا يطلبون (الموج) لا (الموت) } والوحوش تنهش ، فلا برا يبقيه، ولا بحرا يُقِلُّه .. فليس إلاك أنتِ الأمنُ والرجا

خروج مبهر :

يخرج الشاعر من نصه - بتعبير الأندلسيين- خروجا مبهرا ؛ حين ترجمت المفردات المتدرجة خلجات نفس المحب الملتاع، فرضي ابتداءً بـ(البعاد) ، وهو قرين الأبدان ، عن(الهجر)، الذي هو قرين الأرواح ، فكم من محب مهاجر، وإن كان مقيما ببدنه!! ، ثم يتدرج عاليا طامعا في (القرب) الذي هوالحياة له ، ثم ما يلبث ذا المحب الطامع في ا لمزيد أن يتدرج في الأمل إلى طلب (الوصل) وهو منتهى أمل، وغاية رجاء كل العاشقين :

إِنْ كَانَ يُرْضِيْكِ أَنْ أَشْقَى بِلَا أَمَدٍ
فَحَسْبُكِ الْبُعْدُ إِنَّ الْهَجْرِ عَيْنُ رَدَى
وَالْقُرْبُ مِنْكِ حَيَاةٌ بِتُّ أَنْظُرُهَا لَا تَحْرِمِيْنِي فَإِنَّ الْوَصْلَ عَيْنُ رِضَا

بهذا التدرج المبهر (هجر – بعاد – قرب – وصال) وسمت هاتيكم المفردات أحاسيس المحب المضطربة، وترجمت نفسه التواقة للذة اللقاء، بعد قسوة البعاد .

الهوامش:

1 - عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص – عبد الحق بلعابد- تقديم د سعيد يقطين - الدار العربية للعلوم ناشرون- ط-1ص67

2 - يأتي الألف رويا إذا لم يلتزم الشاعر الحرف الصحيح قبله وإنما التزم حركته (الفتح) فقط ، فتصير الألف رويا وتسمى القصيدة المقصورة ، كما فعل شاعرنا في هذا النص

3 - للشاعر الدكتور محمد دياب غزاوي مجموعة من الأبحاث العلمية أبرزها (الإيقاع في شعر الرثاء بين جرير والفرزدق– شخصية الحلاج بين الواقع التاريخي والتوظيف المسرحي – الاستعارة في قصيدة المديح بين ابن الحداد ، وابن سهل . دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة .. وغيرها كثير)

4 - (لذة النص) رولان بارت ترجمة منذر عياش طبعة مركز الانماء الحضاري ط1 ص 28

5 - الحيوان – الجاحظ – ت عبد السلام هارون -مكتبة مصطفى البابي الحلبي– ط2 3/132

6 - انظر دلائل الإعجاز- عبد القاهر الجرجاني – ت محمود محمد شاكر – مكتبة الخانجي – مطبعة المدني ص 365

قصيدة (عودي)

من ديوانه « ترانيم الهجر »

شعر : د . محمد دياب غزاوي

وَقُلْتُ وَاصِفًا مَحْبُوْبَتِي, وَقَدْ تَيَّمَتْنِي, وَهِمْتُ بِهَا شَوْقًا, وَإِنْ لَمْ أَنْسَ وَاقِعًا مَرِيْرًا, وَحَاضِرًا مُخِيْفًا, فِي ظِلِّ أَزْمَةٍ طَاحِنَةٍ, وَجَدْبٍ مُطْبِقٍ, وَمَوْتٍ مُحَقَّقٍ: (من البسيط)



يَا مُنْيَةَ الرُّوْحِ عُوْدِي فَالْحَيَاةُ ضَنًى
وَالْقَلْبُ مِنِّي شَقِي تَائِهٌ وَفَنَا
وَالصَّدْرُ مِنِّي بِكُلِّ الْهَمِّ مُحْتَضِرٌ
مَا عُدْتُ أَحْيَا فَكُلُّ الْعَالَمِيْنَ قَذَى
مَا بَالُ قَلْبِي بِكُلِّ الْحُبِّ مُمْتَلِئٌ
وَالنَّاسُ لَا تَنْثَنِي تَأْوِي بِكُلِّ أَذَى
يَا مُنْيَةَ الْقَلْبِ ضَاعَ الْحُلْمُ مُخْتَبِئًا
خَلْفَ الْحُدُوْدِ بِلَا ضَوْءٍ هُنَاكَ أَرَى
أَنْتِ الْحَيَاةُ الَّتِي أَهْوَاكِ يَا أَمَلِي
لَا تَتْرُكِيْنِي أُعَانِي الْيَأْسَ جَمْرَ غَضَا
الْغَوْثُ أَنْتِ فَعُوْدِي الْيَأْسِ يَقْتُلُنِي
وَالْجَدْبُ حَاصَرَنِي وَالْخَصْبُ مِنْهُ نَأَى
الْبَحْرُ يُغْرِقُنِي أَنْتِ الشِّرَاعُ لَهُ
وَالْمَوْتُ عَاتٍ وَأَنْتِ السِّنْدِبَادُ أَتَى
وَالْوَحْشُ يَقْتُلُنِي وَالْغَوْلُ يَنْهَشُنِي
وَلَيْسَ إِلَّاكِ أَنْتِ الْأَمْنُ كُلُّ رَجَا
وَلَا سَبِيْلَ سِوَى لُقْيَاكِ إِنَّ لَهُ
رِيًّا بِفِيِّ إِذَا مَا الْقَطْرُ رَاحَ لَظَى
بِاللهِ رَبِّكِ عُوْدِي لَا حَيَاةَ سِوَى
الْقُرْبِ مِنْكِ فَإِنَّ الْبُعْدَ كُلُّ وَبَا
فَكُلُّ مَا يَجْرِي فِي الْأَفْلَاكِ مِنْ فَرَجٍ
مَحْضُ ابْتِسَامٍ بِوَجْهٍ رَاقَ مِنْكَ صَفَا
إِنْ كَانَ يُرْضِيْكِ أَنْ أَشْقَى بِلَا أَمَدٍ
فَحَسْبُكِ الْبُعْدُ إِنَّ الْهَجْرِ عَيْنُ رَدَى
وَالْقُرْبُ مِنْكِ حَيَاةٌ بِتُّ أَنْظُرُهَا
لَا تَحْرِمِيْنِي فَإِنَّ الْوَصْلَ عَيْنُ رِضَا

تجسيد (الميثولوجيا) في شاعرية الشاعرة حنان شبيب



الشاعرة العربية اللبنانية الأستاذة حنان شبيب صوت شعري عربي واع بما يكتب. هي الشاعرة التي تفتقت مواهبها منذ الطفولة، وارتبطت شاعريَتها بالرؤية العميقة والحب والجغرافيا والأرض والطبيعة الخلابة...والعادات الاجتماعية العربية الجميلة في البيت والمجتمع اللبناني.

عبده عبود الزُّراعي

وقبل أن أبدأ في قراءتي هذه المتواضعة سأطل -بأخي القارئ- على ترجمة مختصرة عن شخصية ومكانة الشاعرة:

أ. حنان محمد شبيب من مواليد لبنان 1956م.

- ليسانس في اللغة العربية وآدابها من الجامعة اللبنانية ١٩٧٩.
- عملت في حقل التربية والتعليم معلمة ورئيسة قسم في دولة الكويت في القطاعين العام والخاص من سنة ١٩٨٠ إلى ٢٠١٧؛ حيث شاركت في تأليف مناهج النحو والصرف للمرحلة الثانوية الدينية، كما شاركت في توصيف مناهج اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- عُيّنت في ٢٠١٨ مديرة البيت الثقافي العربي في الهند فرع الكويت وفرع لبنان.
- لها ديوان مطبوع بعنوان: "حديث الأريج" وهو موضوع قراءتنا.
- لها ديوانا شعر تحت الطبع يحمل الأول عنوان: "تاريخ يدق عليّ الشاعر"، ويحمل الثاني عنوان: "إني امرأة فوق الستين".
- لها الكثير من اللقاءات الأدبية والنصوص المنشورة عبر الصحف العربية المقروءة وعبر القنوات المسموعة والمرئية.

هي تجربة تحسها من القراءة الأولى لأي نص مكتوب سواء أكان النص عموديا أم حرا أم نثريا، تجد الصورة والثنائية وتشكيل نسيج ثنائي ارتبط بمخيلة الشاعرة ورؤيتها الذاتية والإنسانية، فالحب والبعد والتوافق والحلم لا يمكن أن يأتي مفردا لدى حنان شبيب، فهناك حبان حب طفولي وحب ما بعد الطفولة.. فالأول تجسيد ونماء للحب الكبير الذي يوجد لدى كل الناس ونقيضه الكره، وهو ما يعرف من قبل علماء النفس بالعاطفة والوجدان، فعلماء السيكولوجيا يطلقون مصطلح العاطفة على الحب والكراهية والانتقام وكل ما يتكون من خلال الوجدان..

بينما الحب لدى الشعراء يحمل معنى كبيرا يكاد الشاعر أو الأديب أن يصنف علاقاته من خلال نص، أو يعرف الحب على أنه كينونة الذات التي يطمئن إليها، بل كل مكونات النص الشعري الوجداني لدى الشعراء، وهو كل ما تحمله لغة النص الوجداني باعتبار المحبوبة أو المحب هي أو هو منشأ الحب، وهو المكون الدال للعاطفة في مقابل الفكرة المرسومة للشاعر في بناء النص الشعري، فالشاعرة اعتبرت الحب منشأ الكينونة الوجدانية التي انبثق منها النص الشعري من خلال دلالات وثيمات ومفردات استدعتها الشاعرة، حيث تآزرت كل القيم والمدلولات اللغوية ومكونات النص الشعري كالفكر/ الوجدان/ الموسيقى...

إن الألفاظ والصور التي لم تكن إلا استجابات للبحث والإلهام والشعور الداعي لكتابة النص الشعري.. وفي قراءتي هذه لنصوص الشاعرة حنان شبيب سأعرض بعضا من النماذج الشعرية المتنوعة من خلال قراءتي لمجموعتها الشعرية، فهي شاعرة متنوعة لا تؤمن بتجنيس النص الشعري، وليس بالسهل دراسة أو قراءة نصوص شعرية وتفكيكها إلا ضمن قراءة جادة تقوم على رؤية نقدية منهجية وإحساس وتقبل لدى الناقد، بعيدا عن شخصية الكاتب أو المؤلف.

منذ انشطارين في أغوار أوردتي
قد حان وقت انتفاضاتي مدى وجدي
بين انحباسين سالت دمعة عبرت
فأخصبت كل أشواقي على البعدِ
حين انتظارين راح الشوقُ يؤلمُني
لهيب غربتنا قد فتَّ في زندي
حين انبساطينِ عند الفجر ذاكرةٌ
فنجان قهوتِنا إشراقة الوعدِ
عند انسكابين سال العطر شطر يدي
وانثلت حبا على غيمٍ ، على رعدِ

(حديث الأريج) ص 36

عاشت الشاعرة في هذا النص الدالي ثنائية الانشطار والانحباس والانتظار في مقابل ثنائية الانبساط والانسكاب، فقد ارتأت وتخيلت كل التناقضات بما فيها الانبساط والانسكاب الذي نتج عن نص (براكين الذات)، فهناك زمن الانحباس، وهو زمن الطفولة الذي عاشته الشاعرة في أجواء لبنان ومراقبة عاداته التي قد يحرم منها الطفل أو الطفلة رغم التصاقه ومشاهداته اليومية لهذه العادات التي تحرمها الأمهات على بناتهن الصغيرات؛ لعدم فهم الصغيرات وتورطهن في مسائل الحريم الكبيرات كقراءة فنجان القهوة وقراءة الكف الدالين على الحظ أو السعادة حسب ثقافة الميثولوجيا التي تعيشها بعض من مجتمعاتنا العربية.. ففي جلسات الأمهات اليومية أو الأسبوعية في إحدى الحارات اللبنانية والأمكنة المعتادة هناك من تحيي هذه الأساطير وتحكيها بطريقة سردية وتحكيها للسيدات اللائي أمامها حتى تتخيل الأخرى أن تلك المتحدثة تعلم سعادة وشقاء كل من تأتي إليها لتسألها..

ففي نص (القهوة حالة صوفية) تقول:

"نعم هي كذلك، حالة حب صوفية، لها طقوسها وتجلياتها العميقة،


حنان شبيب

بهارها الأنيق الضبابي المتصاعد يؤدي رقصة الشفافية الروحية في الهيام والأحلام". (حديث الأريج) ص 82

لذلك فقد عاشت الشاعرة حنان تراقب الحدث باللا وعي وبوعي طفولي ذكي جسدت من خلاله ذاكرة زمكانية تحضرها كلما ذكرت بيروت وشوارعها ولبنان وأجواءها وطقوسها والخضرة وما توحي به من جلال الأمكنة، فقد عاشت استقرار لبنان وسعادته، كما عاشت وشهدت جزءا من مأساة تلك التمزقات والصراعات الطائفية والحزبية التي شهدتها بيروت في أوائل ثمانينات القرن المنصرم بين أبنائها..

"عندما كنت طفلة كنت أحضر مجالسها النسائية،

كان الأمر مجرد تسلية، كل واحدة منهن تقرأ فنجان الأخرى،

كان مجالا للترفيه،

لم أقرأ الرسمات فقط، بل كنت أقرأ الوجه وأسمع نبضات القلوب».

(حديث الأريج) ص83

لم تكن حالة القهوة ومتابعة مجالسها النسائية حالة عادية لدى الطفلة حنان شبيب كما تراها النساء الكبيرات والعجائز والفتيات، بل كانت تكوّنُ عندها عالما آخر غير متجلي المشاهد؛ فقد كوّنت عن مجالس القهوة حالة شعورية أشبه بالمقدس الذي لا تصل إلى أسرار معناه إلا ذات نباهة وإلهام ومن يحالفها الحظ، لم تكن القهوة مجرد تسلية للطفلة حنان شبيب كما كانت عادة الأمهات اللائي يجبن الأمكنة لقتل الوقت والترويح عما بأنفسهن من قلق، من خلال تبادل الأحاديث والقصص وقراءة حظوظهن من خلال الأساطير الميثولوجية، وتجسيدها داخل قرارة أنفسهن.. بل كانت حالة القهوة تشكل عالما جميلا لا تستطيع تأويله.

وكلما مرت بجلسة من جلسات القهوة تجسد تلك المشاهد بوعي تراكمي متزايد إما مختلفا ومتناقضا أو متفقا مع وعيها السابق، فتمر بحالات ذاتية تتحد فيها الذات بالرؤية والمفهوم، لتكوِّن وعيا ثقافيا أسطوريا، أو مايسمى بوعي الوعي، منكرة كل تلك التصرفات والسلوكيات التي كانت تمارس من قبل الأمهات ضد بناتهن ومنعهن عن الانصات والفهم عن ما يجري في مجالسهن أثناء تبادلهن للأحاديث ثم قراءتهن لحظوظهن عن طريق معرفتهن بقراءة الفنجان وخطوط الأكف والعلامات والرسوم التي تخترعها بعض النسوة على جدار الفنجان؛ لتصل من خلالها إلى ثيمات وإشارات تدعي المتمرسة منهن معرفة دلالالتها في قراءة هذا المحتوى الرمزي الذي ينبئ عن حظ وسعادة المعنية أو شقائها.

وفي نص (طقوس البن) تقول:

ولكم شربناها وطاف بنا الهوى
بوحَ الصبا في ليلةٍ قمراءِ
ما السرُ في البُنِّ الشهيِّ أيا تُرى
كيما يدثرنا بدفءِ رداءِ؟
ياما أُحيلَى البُنِّ في فنجانِنا
يروي حكايات الندى المتنائي
وقفي قليلا عند منعطف الجوى
أقرأ لكِ الفنجانَ زهوَ صفاءِ
هل أنت يا أسطورةً قدسيَّةً
ملأت بأسطرِها كتابَ ضياءِ..

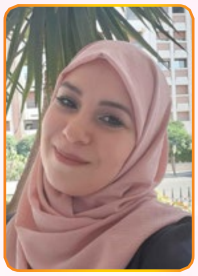
هنا يتحد الواقعي بالرمزي، والشعوري بالأسطوري، والحاضر بالماضي، والذكرى بالخيال.. حتى تحس في قراءتك بطعم القهوة ورائحتها المنبعثة من (دلال) تلك النسوة، وتخال البخار المتصاعد المنبعث من أفواههن في حارات (بيروت) يسحرك ويقودك حيث الأمكنة الحانية للذكريات، المتجسدة في (دلال) القهوة، وما تضيفه من تماهيات لاسترجاع الطفولة المفعمة بالذكرى والحنين لتلك الحارات المضمخة بروائح الزنجبيل.

إن العمر الطفولي والفطرة السليمة هما اللذان يجسدان في شعورنا وذواكرنا زمنية وصور الأمكنة الجميلة وحفظها لعشرات بل ومئات السنين..

فالقهوة عند شاعرتنا دفء اللحظات الجمالية التي تكسب أهاليها الدفء والانتعاش حتى يحس الشارب لها كأنها ألبسته رداء، فالجلوس والامتاع بها يعيد النفوس إلى ذكريات ندية بعيدة، إضافة إلى قراءة الفنجان ومعرفة الحظ لهؤلاء النسوة اللائي جمعتهن القهوة فأعدن أحاديث الشباب والأيام الحلوة الخصبة الجميلة، فقد أصبحت القهوة اسطورة مقدسة ملأت بأساطيرها كتاب ضياء.. فهي لم تكن أسطورة زائفة كالأساطير؛لأن سيرتها والحديث فيها سيرة مضيئة وذات قداسة.

تلك كانت قراءة عابرة في بعض من نصوص ديوان الشاعرة الأستاذة حنان محمد شبيب (حديث الأريج)، اكتفيت بقراءة القليل من النصوص التي جسدت فيها الشاعرة وعيها بالأمكنة ودلال القهوة والبن، وربطت تلك التجسدات بوطنها ومنشئها لبنان الذي وُجدت على ترابه، وتشرّبت منه الثقافة والعادات والطقوس، وعرفت فيه السعادة والحب وجمال الأشياء.

الإعلام العربي بين الواقع والطموح



لا يخفى علينا جميعاً أن للإعلام دورا هائلا في صناعة الرأي العام وفي صناعة الحدث أيضاً، لذا لا نستطيع أن ننكر أن الإعلام بكل وسائله المرئية والمسموعة والمكتوبة هو محط اهتمام الجميع دون استثناء، فأول ما يفعله أغلب الناس باكراً وقبل النوم هو فتح الشاشة؛ شاشة التلفاز..؛ شاشة الهاتف لمتابعة آخر المستجدات والأخبار المحلية والعالمية ومعرفة ما يحدث في هذا العالم، وكل جهة إعلامية تتفنن في جذب المشاهد بكل الوسائل والاعتماد على أحدث التكنولوجيات والاستراتيجيات لاستقطاب المتابعين .

إعداد /
نوار الشاطر

وهكذا أصبح الإعلام عالمياً وعربياً مطلوباً ومرغوباً ومتاحاً للجميع لكن كل محطة إعلامية لها ايديولوجية خاصة بها وتروج لأفكار معينة تخدم أجندتها الشخصية سواء كانت دينية أم سياسية أم فكرية .

ثم ظهرت وسائل الاتصال الاجتماعي كالفيس بوك والتويتر والانستجرام واليوتيوب وغيرها الكثير لتكون نافذة واسعة وربما رديفة لوسائل الإعلام يستطيع من خلالها أي إنسان بث مايشاء دون رقابة فكرية أو قانونية مما أعطى مساحة حرية كبيرة للجميع للتعبير عن أرائهم وأفكارهم الشخصية دون قيود.

كل ما سبق يقودنا لجملة تساؤلات :

هل الإعلام العربي يرتقي لمستوى واقعنا العربي أم هو بعيد عنه ؟

إلى أي مدى استطاع الإعلام المعاصر خدمة قضايا المجتمع ؟

هل ممكن أن نعتبر وسائل التواصل الاجتماعي بديلاً للإعلام المتمثل بالصحافة و التلفاز وغيرها ؟

إلى متى سيبقى الإعلام العربي محكوم بالتبعيات المختلفة بكل اشكالها ؟

هل هناك أمل بأن يوجد إعلام عربي موضوعي شفاف هادف يرتقي إلى المستوى المطلوب ؟

وحول ذلك استضافت أقلام عربية نخبة من الإعلاميين والمفكرين وكانت لهم هذه الآراء:

الإعلام العربي إعلام مقلد بلا ابتكار ولا ملاءمة للواقع الذي نعيشه

الإعلامي عباس مالية - ناقد وباحث/ العراق



عباس مالية

واقع الإعلام العربي مؤسف جدا ،وذلك لأن إعلامنا وبكل أشكاله سواء المرئية والمسموعة والمكتوبة والرقمية لا يرتقي إلى مستوى الواقع ، وما من شك أن إعلامنا ينقصه الابتكار والتجديد ومواكبة الواقع فيمكننا أن نلاحظ وبشكل واضح أن الإعلام العربي إعلام مقلد بلا ابتكار ولا ملاءمة للواقع الذي نعيشه بالمجمل، الإعلام العربي له كم وحجم وتغطية بدون أن يكون له هوية واضحة المعالم .

نجح الإعلام في إيصال الحدث والخبر إلى الناس ، وذلك لأن التطورات التقنية في البث وبالاعتماد على الإنترنت والتواصل الاجتماعي أتاح نقل الخبر بشكل مباشر يصل سريعا إلى الناس وهنا التحدي ، فالإعلام لابد أن يرتقي في مواكبة الحدث إلى خلق عوامل التفوق والتحليل وما إلى ذلك ، ولكنه فشل في برامج النقاش والحوارات المختلفة لأنه كما ذكرنا إعلام مقلد من حيث الابتكار وأغلب الحوارات حوارات جدلية قائمة على بعد الاتجاه المعاكس وهذا الأمر يختلق الجدل والخلاف في المجتمع ومن النادر أن نرى برنامجا قائما على أسس علمية لمعالجة المشاكل وإيجاد الحلول.

وبالعودة إلى الإعلام الغربي أو السلطة الرابعة وهم حقا كذلك استطاعوا وبجدارة التأثير على صناعة القرار ، والأمر الأساسي في هذا التأثير هو استقلالية وسائل الإعلام الغربية مما جعل تأثيرهم تأثيرا كبيرا على صناع القرار

لايمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تكون بديلاً للإعلام وذلك لأن وسائل التواصل الاجتماعي مصدر غير موثوق للخبر إلا في حالات البث المباشر ولكننا نتحدث عن الخبر وفيه تشويش ولا يعتمد على أسس علمية بالمجمل. يمكننا القول إن الإعلام في وسائل التواصل الاجتماعي هو مازال إعلاما اجتماعيا ، فليس كل من ينشر خبرا هو صحفي أو مختص بما ينشر ، مع الاعتراف بأن وسائل التواصل الاجتماعي في تقدم مستمر ، وما من شك أن الإعلام التقليدي في طريقه إلى الاندثار واقعيا وذلك بالاعتماد على الأرقام الرسمية في هجرة الناس للتلفاز والصحف وتوجههم إلى الإعلام الرقمي ، فأعداد الصحف الورقية في تراجع مستمر ولابد لنا أن نعترف بذكاء من يتحكم في هذه الوسائل في سبيل السيطرة على الإعلام من خلال تعدد البرامج، مع وجود عامل الابتكار لديهم في استحداث برامج جديدة للسيطرة على جميع المفاصل إعلاميا واجتماعيا.

إن للتبعية علاقة وثيقة بالتخلف والتنمية ، ولا بد لنا أيضا أن نوضح أن هناك تبعية تكنولوجية وتبعية ثقافية وتبعية إعلامية .

فالتبعية التكنولوجية قائمة وبقوة وذلك لأننا نعتمد كليا على المجتمعات الغربية الأجنبية في كل ما يتعلق بالبنية الأساسية للاتصال مما يحتم علينا التوجه فعلا إلى تطوير مرافق اتصال خاصة بنا كمجتمع والافسنبقى في دائرة التبعية التكنولوجية.

ونقصد بالتبعية الثقافية التقليد الأعمى للبرامج الإعلامية وكذلك عرض ثقافاتهم ، ونحن هنا في مشكلة حقيقية ما بين الانغلاق والانفتاح .

اما التبعية الإعلامية فنحن لا نمتلك وسائل إعلام مستقلة خاصة بنا ، فلابد أن نسعى الى استحداث وسائل اتصال وطنية خاصة بنا .

يمكن أن نحصل على إعلام شفاف فقط إن توجهنا نحو تأسيس إعلام عربي مستقل مالك لنفسه من خلال إنشاء وكالات مستقلة حرة ومن خلال التخلص من كل أشكال التبعية ومن خلال عدم خضوع هذه الوكالات للسيطرة الحكومية على أن تدار بشكل مهني واحترافي قائم على أساس احترام الثقافة العربية وابتكار برامج نابعة من الواقع العربي بعيداً عن المحاكاة والتقليد.

ساهم الإعلام المصري في محاربة الأمية وفي قضية تنظيم النسل

الإعلامية جيهان الريدي - مدربة لمادة الإلقاء والتدريب الإذاعي في كلية الإعلام جامعة الأزهر/ مصر



جيهان الريدي

من المؤكد أن للإعلام دورا كبيرا في تثقيف الشعوب وتعليمها وفي تكوين رأيها وتوجيهها وقد برز دور الإعلام في الدعاية جليا في الحرب العالمية الثانية حين استغله جوبلز وزير الدعاية النازي في توجيه وغسل عقول شعبه.

وفي مصر برز هذا الدور جليا في حرب 67 حين انطلق الإعلام مهللا بالنصر والحقيقة هي أنها كانت هزيمة.

وفي وقتنا الحالي هناك الكثير من القضايا التي يلعب فيها الإعلام دورا كبيرا سواء بالسلب أو بالإيجاب.

ولأن لمؤسسات الإعلام العربية صفات مشتركة تقريبا فإننا نستطيع أن نقول إن الإعلام يلعب الدور نفسه وإن كان بأشكال متعددة .

ويستمد الإعلام قوته من درجة الحرية التي يتمتع بها وعلى هذا فإن الحديث يطول في تدني درجات الحرية التي يتمتع بها الإعلام في العالم العربي بصفة عامة .

ومن الناحية النظرية فإن الإعلام يستطيع أن يلعب دورا كبيرا في خدمة قضايا المجتمع وهناك أمثلة عديدة في مصر والعالم العربي تؤكد قوة دور الإعلام في حل قضايا المجتمع أو المساهمة في حلها، مثل دور الإعلام المصري الموجه في تحرير دول المغرب العربي، ودور الإعلام المصري في محاربة الأمية، ودور الإعلام المصري في قضيه تنظيم النسل.

وتلعب وسائل التواصل الاجتماعي الآن دورا موازيا لدور وسائل الإعلام ، وربما فاقته في بعض الأحيان .

ولا يمكن أن نقول إن وسائل التواصل الاجتماعي ستكون بديلا للإعلام لكن يمكن أن نقول إنها قد أصبحت وسيلة من وسائل الاعلام.

الإعلام موجه وخاضع لرقابة السلطة الحاكمة

خلود أبو ريدة - شاعرة وناقدة/ فلسطين

الإعلام هو اللسان الناطق للمجتمعات المعبر عن آلامها وآمالها غير أن ما يؤسف له هو بعد إعلامنا وعدم ارتقائه إلى هذا المستوى بحكم تسييسه وتأطيره وفق رؤى السلطة الحاكمة أو الأحزاب التي ينطق الإعلام بلسانها ويتغنى برؤاها وأفكارها.

حسب وجهة نظري إن الإعلام المعاصر استطاع خدمة قضايا معاصرة في البلاد التي تؤمن بحرية التعبير ولا تتدخل السلطة الحاكمة فيه فهو حيادي هدفه البناء والارتقاء

، أما في مجتمعاتنا العربية فالإعلام موجه وخاضع لرقابة السلطة الحاكمة لذا فهو يخدم القضايا التي يؤمن بها الساسة لا الرعية.

في رأيي وسائل التواصل الاجتماعي هي مكملة للدور الإعلامي داعمة له وبخاصة إذا أديرت الوسائل المسموعة والمرئية بشكل صحيح وموجه لخدمة القضايا العامة

أما إذا ظلت راكدة متسترة بغطاء الساسة فمن الطبيعي أن تتولى وسائل التواصل الدور وترتقي إلى



د. لطيفة الأعكل



رشا محمد

القمة فيما تنحدر الأخرى من على قمة الجبل .

لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. ستبقى التبعيات موجودة لكن الأمل موجود ما دام النبض الحر يسري في أوصال الشرفاء الأوفياء وهم موجودون بين ظهرانينا

وأعني بهم الشباب الواعي المثقف الذي قال عنهم سيد الخلق أجمعين «نصرت بالشباب» .

التضليل الإعلامي في الغرب لا يمكن أن يصل إلى مستوى الكذب و الزيف

د.لطيفة الأعكل - شاعرة وناقدة/ المغرب

للإعلام دور إنساني مهم في خدمة المجتمعات . وهذا الدور يتجلى في مصداقية إيصال المعلومة الحقيقية والحرة إلى الناس . الشيء الذي يساعدهم على الاطلاع على كل ماهو جديد في الساحة الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية على مستوى العالم .

ولا أعني بذلك عولمة المعلومة أو الخبر على أساس أنّ العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة تسيطر فيها الشركات المتعددة الجنسيات على الاقتصاد والإنتاج ..وتسعى لطمس الهوية والتخلي عن المنظومات القيمية والمرجعيات الأخلاقية، والدينية واعتماد النسبية المطلقة و سياسة الاستهلاك .

والدليل على ذلك " الإعلانات التليفزيونية التي توظف الجنس من أجل تحقيق فائدة اقتصادية " كما يوضح ذلك د. عبد الوهاب المسيري في إحدى تحليلاته لواقع الإعلام العربي .

وحين المقاربة بين الإعلام العربي و الإعلام في الدول المتقدمه نجد أنّ نسبة التضليل الإعلامي في هذه الأخيرة لا يمكن أن يصل إلى مستوى الكذب و الزيف ، والخداع والتضليل كما هو الحالُ في إعلامنا العربي غير الحر ، والممول من طرف أصحاب المصالح الخاصة ، والجشع المفرط في الكسب السريع دون مراعاة مصلحة الوطن ، و المواطن الإنسان.

ومثل هذا النوع من الإعلام الفاسد يتسبب في هلاك الشعوب .

و إنّ دور الإعلام الحقيقي هو السبق إلى اقتناص المعلومة وتقديمها للناس بسرعة كبيرة شرط التأكد من حقيقة الخبر ، ومصدره ، والعمل على تنوير الناس ، وشرح ماهو إيجابي وما هو سلبي من نشر

هذا الخبر سواء أكان الإعلام مرئياً ، أو مسموعاً أو مكتوباً ، ويشترط في الإعلام المصداقية وعدم الكذب والتضليل والتزييف..

ومع ذلك يوجد إعلام حرّ ، وصادق يدافع عن الحقوق الإنسانية للمواطن ويتشبث بالهوية والإنتماء ، ويرفض الخضوع للمساومة ومجاراة ما يسيء من قريب ، أو بعيد لوطنه و للإنسانية جمعاء .

للإعلام عامل رئيسي في تغيير ثقافة الانتماء بين أبناء هذا المجتمع والجحيم المعاش حاليا

رشا محمد - شاعرة/ سوريا

الإعلام نتاج فكري تنموي يساهم في نشر المعلومات بعد جمعها وانتقائها ، ونقل وجهة نظر صحيحة للمتلقي ،و نقل صورة واقعية للحدث من خلال توضيح وجهات النظر ونقل التحليلات الموضوعية للأخبار بمصداقية وتوظيفها لخدمة المجتمع أمام الرأي العام .

الإعلام العربي على الرغم من التطور الملحوظ إلا أنه يخضع لإيديولوجيات متعددة ، و يفتقد لوجود استراتيجية إعلامية عربية واضحة المعالم ، مما أدى إلى اختلاط الأوراق في تلبية الطموحات القومية وخدمة القضايا العربية ، و هذا أدى إلى توسيع هوة الخلاف بين الدول العربية تحت مسمى الحفاظ على الديمقراطية وتأجيج الصراع بين وسائل الإعلام حسب التبعية السياسية ، وخدمة مصالح الأنظمة الحاكمة في هذه الدول .

لذلك الإعلام العربي واجه أزمة حقيقية وفقد قدرا كبيرا من القيمة عند الجمهور العربي على مستوى مجاراته لمنصات التواصل الاجتماعي في نقل الأخبار الزائفة وصور الفوتوشوب على حساب الخبر الموثوق والتحليلات ذات المصداقية ، واكتفى بنقل أخبار تخدم المصلحة والخطط الخاصة دون لعب دور تفاعلي في المجتمع ، لذلك ما تشهده المجتمعات العربية حاليا من نمو كبير لوسائل التواصل الاجتماعي دون ضوابط ولا قوانين يجعلها لا تساهم بشكل إيجابي في الرقي بالمستوى الفكري والثقافي لهذه المجتمعات ، ولا يمكن لهذه الوسائل أن تصبح بديلا للإعلام المرئي والمكتوب .

مما أدى إلى خلط الأوراق وتشويش ذاكرة الإنسان في هذه الأمة من خلال الحوارات بين الأضداد واختزال المواضيع ، مما ساهم في خلق خلافات بين أفراد الشعوب العربية أمام الرأي العام العالمي بدلا من تقريب وجهات النظر لم تخدم الصالح العام للمجتمعات العربية فكان لها تأثيرا كبيرا على سلوكيات وتوجهات الإنسان العربي الذي أصبح يعيش في حالة عدم ضبط القيم أو الالتزام الوطني والقومي في ظل الوضع السياسي والاقتصادي المتفاقم في البلدان المتضررة نتيجة العبث بمصير دول كان الإعلام عامل رئيسي في تغيير ثقافة الانتماء بين

أبناء هذا المجتمع والجحيم المعاش حاليا .

ولكي نكون أمام إعلام عربي موضوعي شفاف وهادف هذا يتطلب أن نكون في جو ديموقراطي قولا وفعلا تحترم فيه حرية التعبير و حرية الرأي ضمن فاعلية مهنية احترافية صادقة مجردة من الضغوطات بما يخدم صالح الشعوب العربية و يستنهض القوى المجتمعية واحترام عقول الأفراد لتساهم في ازدهار وتقدم المجتمعات العربية.

ما زلنا في غياهب الإعلام التقليدي وتحت سيطرة الآخر

د . هند الديلمي - شاعرة وناقدة/ العراق

للإعلام بصمة مهمة على مستوى الواقع العربي لا سيما وأن شبكة الاتصالات وتقنياتها المتنوعة أصبح غالبها تحت خدمة الفرد وبين متناول يده وذات معايشة دائمية معه في حياته اليومية ومرافقة له في كل تفاصيلها .

لذا فالإعلام بصفته أحد أهم ما يتلقاه الفرد بشكل مستمر عبر الهاتف الذكي الذي يمتلكه- فالإعلام ارتقى لمستوى الواقع عبر مواكبته لمجريات الواقع ولكنه في الوقت نفسه يعد أخطر ما يواجهه الفرد من حروب لأن غالبه ابتعد عن الواقع وأذكى عملية اختلاق المشكلات التي لا وجود لها وصبها في وعاء من التهويل ركن بالمتلقي إلى حدث وهمي اخترق عقله وجعله تحت وطأة الخداع .

_إلى مدى بسيط لا يرقى أن نسميه خادمًا لقضايا المجتمع على الرغم من مواكبته لمجريات الواقع

ذلك لأننا ما زلنا في غياهب الإعلام التقليدي وتحت سيطرة الآخر الذي يريد تشويه الحقائق التي لا تتناسب مع أهدافه المشروعة على أرض الأنا

إن الإعلام العربي اليوم أمام الإعلام الآخر (العالمي) ما هو إلا بوق صغير لا نكاد نحن الأنا سماعه حين يزفر أو يشهق في قضايانا التي نصرخ بها

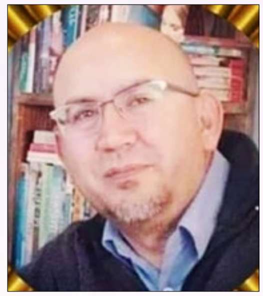
_ نعم بالتأكيد ، لكن ليس بصورة أساسية لأنها تنبع من معينٍ لا يخلو بالضرورة من تشويه الحقائق وزيف المعلومات كذلك لأنها تعد في غالبها نتاج خاص بمجموعة صغيرة أو فرد واحد ليس بالضرورة أن نجتمع جميعنا على نفس وجهة النظر المطروحة منهما بالتالي سيحيلنا إلى مجموعات صغيرة ذات آراء مختلفة تتبع كل واحدة منها ما يتناسب وطبيعة مذهبها ومعتقداتها وآرائها وهي كلها بالتالي ستكون متناقضة للمجموعات الفكرية الأخرى مما يؤجج الحرب ضد بعضها بدلًا من أن تجمعها في موكب واحد نحو قضية عربية واحدة تلم شتات القضايا جميعًا .

_ لا أعتقد أن هناك مدًى محدد أستطيع من خلاله تحديد زمن معين يستمر به وضع الإعلام العربي الآن ثم يتوقف ذلك الحكم العسير لتبدأ حياة جديدة للإعلام العربي

إلا أننا نستطيع أن نقول الحل هو أن تجتمع الأفكار والمذاهب والمعتقدات حول قضية واحدة وهي قضيتنا العربية قضية السلام والإسلام حينها ستفلت الزمام من أيدي تلك التبعيات المختلفة .

_ نعم هناك أمل بأن يوجد إعلام عربي موضوعي عندما يسعى الإعلام العربي لمعالجة القضايا الإنسانية والإجتماعية

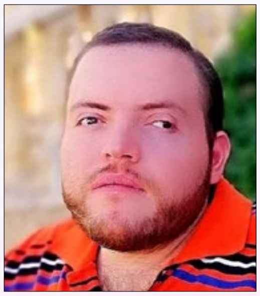
كذلك المحاولة الجادة لخلع رداء الوسائل التقليدية للإعلام وارتداء وسائل الرقمنة الحديثة التي تحاكي عقل الشارع اليوم وتصل إلى التأثير فيه بأسرع وقت وأقل جهد كما وتعمل على ضرورة تجاوب المتلقي معها عبر خلق علاقات مترابطة يندفع عبرها المتلقي لتسنم مهام الإعلام عن قضيته التي يصرخ بها هو وغيره من العرب جميعًا مع ضرورة الحفاظ على الإعلام التقليدي فهو الأساس للمعرفة والاتصال بالخبر .



سامر المعاني



د. هند الديلمي



أيمن دانيال

الكثير من المفكرين والعلماء والسياسيين والأدباء مغيبين تماما عن الإعلام والمنجز العربي

سامر المعاني - إعلامي وناقد/ الأردن

الإعلام العربي بالتأكيد هو بعيد كل البعد عن المأمول والمطلوب وهو من أسباب الانقسامات والاختلافات العربية فالرسمي هو إعلام لا يحمل الرأي الآخر والخاص يحمل إيديولوجيا معينة ناهيكم عن الضغوطات والقيود عليه .

لذلك كان وما زال الإعلام العربي ركيكا تائها لا يعبر عن هموم ومتطلبات المجتمعات العربية ناقلا للخبر معتمدا في عمله على مصادر محددة وحتى القنوات الضخمة فهي إن تنوعت لها مسار لا تتعداه وفيها كثير من الأنانية والمحاباة بالتعاطي مع الأشخاص والدول فلم ولن تكون مرجعا حقيقيا لتنال مصاف عالمية مهمة مما جعل المواطن والمثقف العربي يشعر بأن الإعلام يساهم مساهمة كبيرة في الضبابية والإحباط الملازم لمنطقتنا وشعوبها .

الإعلام المعاصر يختلف بسهولة التنقل ووجود المعدات والأدوات والكفاءات غير أن كل ذلك لا يترجم لخدمة الحياة والمصلحة العامة، فهو محاط بقرارات تحبط عمله وتقنن من إنجازه الفكري والمهني ليكون إعلاما تابعا وليس رائدا وصاحب مشروع نهضوي قيمي .

فأصبح المجتمع العربي يجد فيه التلفيق والتهويل والتزوير وحتى إن وجدت مجموعات تعترف بأن الإعلام العربي يمثل المصداقية وهذه الفئة ما زالت غير مقدرة دور الإعلام في التغيير والتجديد .

التواصل الاجتماعي أصبح في متناول الجميع ومن جميع الأطياف والطبقات في المجتمع وهو منفتح على الآخر تجد أن الخبر يصل بجميع أشكاله المنظور والمسموع وبالأدلة وإثباتات رغم أنه هناك أيضا كثير من الأخطاء والإشاعات غير أنها أصبحت بديلا ملموسا لكل المفاصل المجتمعية والسياسية وفيها تمثيل لجميع الآراء والاتجاهات ووجهات النظر مما يسهل على المتلقي أن يعتمد عدة أماكن وعدة مسارات في جهاز واحد وتطبيق وبرنامج واحد يشكل نوعا ما اتجاه الناس أو الأغلبية .

السياسات الداخلية لكل بلد تجعل من الإعلام محاصرا مع وجود التمويل والكفاءات فهو محكوم بقوانين الدولة وبالعلاقات الدولية وتأثير الصهيونية وسيطرة رأس المال على القنوات والصحف فتجدها دوما تحمل وجهة نظر ثابتة وقليلا جدا من التنوع والتعدد، وعليه تجد أن كثيرا من المفكرين والعلماء والسياسيين والأدباء مغيبين تماما عن الإعلام والمنجز العربي وفي الدولة ذاتها لذلك تجد أن الإعلام مكشوف وغير موضوعي كما أنك تستطيع تحديد الواجهة المؤثرة والمسيطرة عليه وخاصة بعد وجود قنوات وصحف ومواقع ضخمة وخاصة داخل الوطن العربي والقنوات العربية في أمريكا والدول الغربية .

لا أتوقع بالوقت الحالي حالة من وجود إعلام يمثل جميع الآراء والأطياف يحقق طموح الإنسان العربي وأن يساهم في نهضته وتحويل دورها من الناقل إلى الفعال والمؤثر في ظل كل هذا الخراب في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية والصحية أيضا لأن من أسباب إعادة بناء الثقة والنهضة والازدهار إعلام صادق ومهني ونظيف يتحمل مسؤولية نهوض الأمة التي تعاني مشاكل داخلية اقتصادية واجتماعية وسياسية خانقة ومشاكل خارجية كالاحتلال والعصابات والإرهاب والحصار.

علينا التحرر من الوصاية والتدخلات الخارجية وعدم الإصغاء إلا لصوت الضمير الإنساني المتجسد في إعلام نزيه خلوق

أيمن دانيال - شاعر وإعلامي/ سوريا

إعلامنا العربي في هذا اليوم يتعرض لكثيرٍ من التحديات فهو المسؤول الأول عن كشف الحقائق دون تزييف لواقعنا العربي وتحريف بوصلة مساره بغير

اتجاه لقلب الرؤى وتغييب العقل البشري عمّا يدور من مجرياتٍ حوله لا تمت لواقعنا بذاتِ صلة. فحرية التعبير مقيدة عند كل المواقف والأزمات التي نمر بها اليوم ومن هنا يكون التقارب البعيد لصورة الإعلام في حاضرنا من خلال نظرته الآنية لأحداث يقع على كاهلها دوره المتمثل في إبراز صورتها الحقيقية أمام الرأي العام والعالمي فتلك رسالته السامية ومنهجه العلمي والفكري لحرية الإعلام، ولكي نرتقي بإعلامنا الهادف علينا التحرر من الوصاية والتدخلات الخارجية وعدم الإصغاء إلا لصوت الضمير الإنساني المتجسد في إعلام نزيه خلوق يصدح بما يراه من واقعية الأحداث. وأنا كإعلامي أهتم دائما بالقضايا الإنسانية والإبداع الثقافي وإبراز صورته في كافة المحافل الدولية من خلال نشر صورة المثقف التي تعبر عن مضمون ثقافته وإيصالها للمتلقي بكل أمانة مهنية فتلك رسالتنا للعالم ككل .

إلى حد ما لم يستطع إعلامنا المعاصر حلحلة القضايا العالقة في أذهان المجتمع فهناك خلخلة التجاذبات وتصدع جدران بيتنا العربي التي لم تسمح لرأب الصدع في أركان إعلامه فما زلنا نُغفل الكثير من القضايا ولعل أهم تلك القضايا العالقة وجوهرها هي القضية الفلسطينية وما يدور من أحداثها اليوم على الساحة العربية والعالمية فهل استطاع الإعلام إنصافها وخدمة قضاياها بما هو مطلوب منه اليوم أم تجاهل بعض القنوات الإعلامية لتلك القضية هو وسيلة من وسائل التبعية المطلقة لأيادي الغرب وعبثيته بإعلامنا؟

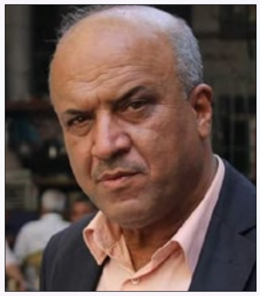
إن أي وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي المتاحة لنا للتعبير عن آرائنا بكل شفافية مطلقة يعتبر إعلاما مستقلا شرط عدم استغلاله للمصالح الشخصية فحرية الكلام مكفولة للفرد وفي ظل ما ذكرته سابقا أصبح أحد البدائل المتاحة للتعبير عن الرأي والرأي الآخر دون قيود تذكر لكن إن تحولت تلك المنصة لأداة مُسَخَّرة لإيذاء الوطن والإضرار به فعلينا بالتنبه لها والتدقيق في مضمونها ومن يقف خلفها ومحاسبة المستغلين والعابثين بها تحت ظل المساءلة كما يجب علينا التدقيق بها ومراجعة ما تطرحه على المتلقي من أفكار كنوع من الوعي الإدراكي والحسي لما تطرحه من قضايا تمس وتلامس مجتمعاتنا وهي القضايا الأقرب للواقعية من الخيال التي تلمس مشاعر الناس وتعبر عنهم وعن آرائهم بكل موضوعية .

على إعلامنا العربي التحرر من قيوده أولا وعدم الانسياق خلف تلك القوى المهيمنة عليه بكل النفوذ المتاحة أمامه وتحكيم صوت العقل وفتح آفاق الرؤى نحو عوالم الآخرين ومد جسور التواصل بين ثقافات العالم.

هناك دائما فسحة من فسحات الأمل ولولا الأمل لم تحي بذور ولم تنهمر قطرة الماء لتروي بحور ، لكن يجب علينا السعي لتحقيق ذلك بالعمل الدؤوب على توجيه الإعلام نحو وجهته الصحيحة من خلال



روند كفارنة



علي الصحن

إتاحة الفرص لأجيالنا الواعدة بالتعبير عن قضاياها دون خوف وفهم متطلباتهم بعين الحكمة ورعاية وتبني أفكارهم الضرورية لأجل الحياة،فالأمل في العمل ومن أجله تتحقق الغايات المرجوة في خلق إعلام هادف يرتقي بقضايا المجتمع ويحمل على عاتقه إيصال رسالته بكل شفافية موضوعة بين يديه .

نأمل أن تدعم الجماهير مع الوقت الأداة الاعلامية

روند كفارنة - كاتبة/ الأردن

الإعلام العربي نشأ أساساً وهنالك ظل طويل من التبعية إما للدول التي كانت تسيطر على هذه الدول أو الحكومات المختلفة ، والارتقاء إلى مستوى الواقع يتضمن أن يقول الإعلام رأيه بمعزل عن الإرادة السياسية وهذا في ظل الحكومات التي تحدد الاتجاه العام لصوت الإعلام وبظل قوانين صارمة تفرض قيودا على الصحفيين والإعلاميين تصل للسجن والغرامة أظن أننا بعيدون إلى حد ما عن الواقع في العالم العربي .

الإعلام مثل أي مجال فيه أفراد منتمون للقضايا العادلة إن كانت سياسية أو اجتماعية والانفتاح العالمي ساهم في تسليط الضوء على معظم القضايا وأعتقد ان تسليط الضوء بحد ذاته وخصوصا على القضايا التي أمضى أصحابها وقتا طويلا لا يجدون منفذا وكانت من المسكوت عنه من القضايا لاعتبارات كثيرة يعد انتصارا لها وبداية جيدة .

إن انتشار وسائل التواصل أسست لسيل من المعلومات بعيدا عن الاحترافية وبل جعلت من المتابعين محكومين بالتوجهات التي يدعمونها وفي غياب الصحفيين المدربين واجتراء كثير من مدعي الصحافة والإعلام (مأجورين كانوا أم لهم أهدافا شخصية) أعتقد أننا بحاجة لوقت أكثر لتمييز أدوات التواصل والمواقع التي ستكون بديلا عن القنوات المعتادة .

الإعلام العربي محكوم بالإرادة السياسية والمزاج العام للسلطة ولأنها تفرض القوانين التي من شأنها جعل الإعلام يذهب باتجاه ما تراه صحيحا حتى ولو كان إقصائيا ، طبعا لا ننكر محاولة بعض القنوات التي تبث من مواقع خارج الوطن العربي كسر هذا القيد ولكن حتى هذه في أغلبها محكومة بتوجه حزبي أو لدعم جهة سياسية مخالفة للموجود وبشكل أو بآخر فهي تفتقد الحيادية ولا تنتقد بشكل موضوعي ، الفكرة اننا لن نتخلص بالقريب العاجل من التبعية حيث إنها إشكالية عالمية، فكل أداة إعلامية توجه بشكل أو بآخر باتجاه سياسة الداعم. نحتاج إلى تأكيد أهمية الحريات العامة ومدى أهميتها في صنع إعلام يرتقي لمستوى المأمول منه في المجتمعات العربية .

في ظل هذا الانفتاح والكم الهائل من المعلومات وسيل المواقع التي تتسابق لكتابة الخبر سيكون لدى المتابع العربي القدرة مع الوقت على غربلة الجيد من السيء، بل نأمل أن تدعم الجماهير مع الوقت الأداة الإعلامية التي أثبتت وجودها على الساحة من حيث الشفافية والمصداقية وهذا ليس ببعيد طالما يفرز الكثير من غث وسمين جمهور قادر على نبذ المواقع المضللة والتي تتعمد توجيه الرأي العام وأظن أننا بحاجة لوقت طويل لتنامي هذه الحريات والقدرة على ذلك ولكنه ليس مستحيلا إذ أن مواقع التواصل وازدياد الفرصة للوصول للمعلومة سيجبر صانع الخبر على تحري الدقة والشفافية قدر الإمكان .

نهضة إعلامية مسؤولة

علي صحن عبد العزيز/ صحفي عراقي

بات من الواضح بأن الثورة التكنولوجية في وسائل الإعلام أخذت حظها الأوفر عند متابعي سرعة الخبر والمعلومة ؛ لأن القارئ يمكنه بكبسة زر إن يحصل على آلاف المصادر حول ذلك الخبر دون أن ينتظر إلى اليوم الثاني نشرة الأخبار ليتابع ما جرى ، ولكن نكهة الإعلام الورقي تبقى شاخصة في الذاكرة لأنها أصل الإعلام ، كما يمكن حفظه مئات السنين دون أن يتأثر بالتلف أو السرقة الإلكترونية ، وأرى أن الإعلام المعاصر لم يرقَ إلى مستوى خدمة قضايا الإنسان وهموم المواطن ، باعتبار أن أكثرها مسيسة وحزبية تملأ عليها سياسات تلك الأحزاب ، نحن نريد صحافة حرة ونزيهة برقابة شعبية لا تفرض عليها أجندة الأحزاب وهيمنة السلطة ، الكثير من دول العالم المتحضرة تولي الإعلام والإعلاميين رعاية خاصة وتمكنهم من الحصول على المعلومة من مصادرها الرئيسية ، أما فيما يتعلق الأمر بالصحافة العراقية ، فهنالك خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها أو الكتابة عنها ، ومنها سياسة البلد ووضع الخطط الاستراتيجية الوطنية للنهوض بمستوى معيشة الفرد ، وتلك الرؤية الصادقة يتحسسها الإعلاميين لأنهم أبناء جلدته الأصلاء ، وإجمالا نرى تهميش دور واجهة الإعلام والإعلاميين ما هي إلا خطوة لا تخدم أي سياسة من شأنها الوقوف على أصل الواقع المتردي ، ونطالب مرة أخرى بأن تهتم الدولة بالإعلام والإعلاميين وتضمن معيشتهم من خلال راتب شهري معتبر ، وتوفر لهم الحماية الكاملة ؛ لأن الكثير منهم تعرض لعمليات القتل أو الخطف والتهديد .

السَّرْدُ البَصَرِيُّ وتشكيل متخيل (الديستوبيا)



أ.د. عبد الحميد الحسامي

لا شك في أن الفنون تتلاقح فيما بينها، وتتداخل بحسب متغيرات وعوامل داخلية وخارجية، وقد شهدت اللحظة الراهنة تداخلًا كبيرًا بين الأمم اقتضته حركة التاريخ، وتقنيات الاتصال، وثورة المعلومات، والعولمة بأبعادها المختلفة، فلم يعد هناك شعبٌ من الشعوب قادرًا على أن ينأى بنفسه عن رياح التغيير، والتعامل معها بصيغة، أو بأخرى، وهنا تبرز أسئلة عميقة تتصل بالهوية، والخصوصية الثقافية، وإشكالية التداخل بين الفنون.

هذه التحولات فرضت شروطها، وألقت بانعكاساتها على جوانب الحياة المختلفة، ومنها الفنون التي أخذت تتأثر فيما بينها، وانتابتها جملة من التحولات، منها: تداخل الفنون الكتابية مع الفنون البصرية، إذ عززت الصورة موقعها في هذا العصر حتى سمي بـ(عصر الصورة)، إذ اجتاحت الصورة شتى مناحي الحياة، ومجالاتها، وحينما تكثّفُ الصورة حضورَها، فإنها تستهوي الفنون اللغوية قاطبةً، ولعل الرواية أبرز الفنون الأدبية الكتابية في تلقُّف مؤثرات الوسائط البصرية واستدماجها في نسيج البناء الروائي؛ لتحقيق تجريبٍ جمالي كفيلٍ باقتناص رهاناتِ اللحظة المعاصرة، ومنجزات الفنون البصرية، وتوجيه بوصلة الفن بما يحقق نزوع التجريب لدى الروائي العربي، فضلًا عن رغبته في تحقيق تفاعل جاد مع المتلقي الذي غدا متلقيًا بصريًا مسكونًا بالتقنية، ومتآلفًا مع فضاءاتها، ومنجزاتها، بل إنه أصبح محشورًا في مساربها، وسراديبها، فتحت له الفضاءات من ناحية، لكنها اختزلته وطوعته، وسلبته من ذاته، ومن محيطه من ناحية أخرى.

لقد حرص الروائي العربي على الحضور في المشهد الروائي العالمي، والتفاعل مع تحولات اللحظة في المحيط العربي الذي يمور بتحولات تهز جذع التاريخ العربي، وتثير أسئلةً عميقة في وجدان الجيل المعاصر؛ وتلك التحولات المحلية لا يمكن أن تنفصم بحال من الأحوال عن مؤثراتٍ عالمية مباشِرة، أو مؤثرات غير مباشِرة في لحظة زمنية أصبح العالمُ فيها قريةً واحدةً. وبذلك تكون الرواية العربية قد حققت «سمة التفاعل مع مختلف أشكال التعبير والتواصل، والاستفادة منها في تشكيل عوالمها، فأثرت فيها، وهي تأثرت بها.»

وقد عمد بعض الروائيين العرب في هذا السياق إلى الانشغال بإنجاز أعمالٍ تراهنُ على التجريب، إذ تضم الروايات العربية «طيفًا كاملًا من الطموحات الشكلية، والتجديد في البناء.»، وإنتاج خطابٍ روائي جديدٍ، يعتمد على نوع من الإبهار، مستفيدين من معطَيَيْنِ مُهِمَّيْنِ هما: التطور العلمي في الهندسة الوراثية، وتقنيات الحاسوب، فأخذوا بعدد من التقنيات البصرية منها استلهام معطيات السينما؛ إذ «إن السينما تشكلت كخطاب عند تنظيمها في شكل سردي.» وتوظيف منجزاتها في أعمالهم الروائية، ومنهم الروائي الفلسطيني: إبراهيم نصر الله، في روايته: (حرب الكلب الثانية) التي كان للسينما أثرٌ جليٌ في تشكيل فضائها الروائي (الديستوبي) ، بل نزعم أن المتلقيَ البصريَ كان له حضورٌ عميقٌ في هذا المنجز الروائي، وذلك يمنح البحث شرعية توجهه للكشف عن تفاصيل أثر السينما في العناصر الروائية، ومدى ما حققه من تحولٍ جمالي فيها؛ حيث غدا لدينا سردٌ يمكننا أن نَسِمَهُ بـ(السرد البصري)، ومن خلال الخطاب الروائي يمكن أن ننفذ إلى تجليات هذا التعالق بين الفنون فـ«مجال البناء النصي الأكثرُ حيوية لرصد التنافذ بين الأجناس الأدبية الذي اكتنف سمات النص الحديث، ذلك أن أنماط وأساليب التنافذ قد تشكلت في إطار المقاصد الكامنة وراء فعل الكتابة.»

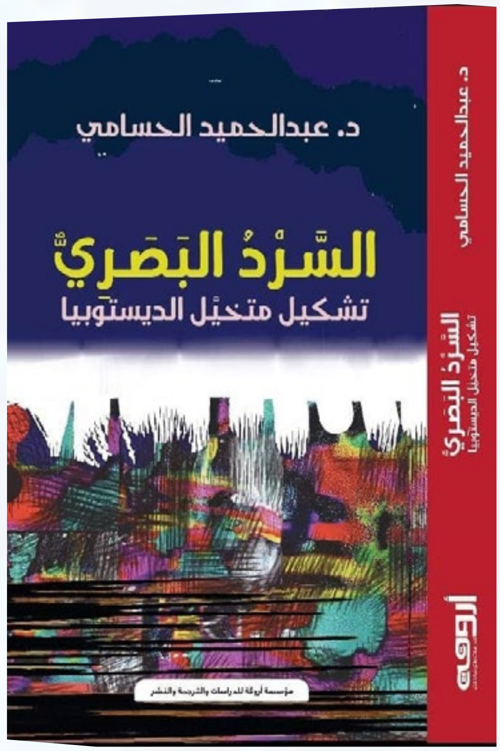
وحين نجعل من هذه الرواية مشغلة لهذا البحث، فإننا ننطلق في ذلك من إدراك لطبيعة الخطابين (السينما) و(الرواية) وما بينهما من علاقات تجاورٍ وتشابهٍ، فضلًا عن إدراكنا لطبيعة المتن المدروس، وخصوصية السؤال الذي يَهْجِسُ به، فرواية (حرب الكلب الثانية) رواية (ديستوبية) ترمحُ بنا إلى المستقبل؛ لتنذر من مآلات الحاضر، وتسبر عمق الإشكالات التي تكتنفه، وهذا الانشغال بالمستقبل سوَّغ للرواية أن تستند في عملية بنائها إلى معطيات السينما؛ لتتمكن من تمرير المنظور الروائي في بناءٍ مثيرٍ، ومدهشٍ، وغرائبيٍ قائمٍ على مُتَخَيَّلٍ مستقبلٍ مخيفٍ يتشيأ فيه الإنسان، وتتبدل فيه القيم، متخيلٍ تتقاطع فيه رؤية الفن بالأيديولوجيا، والسينما بالرواية، والماضي السحيق بالمستقبل المجهول؛ والواقعي بالفانتازي، إنه خطابٌ ينتمي إلى ثقافة العين- بحسب تعبير عبد السلام بنعبد العالي - من ناحية، وهو خطاب السؤال، لا خطاب الجواب - من ناحية أخرى - وخطاب السؤال خطاب حركة وانفتاح وطلب.. خطابٌ زمانه مفتوحٌ؛ لذا فهو خطاب المستقبل؛ «إن الأسئلة وحدها خالدة، أما الأجوبة فتضيع في ثنايا الزمن، وسرعان ما يبتلعها النسيان.»

هذا المتخيل ينزع نحو التجريب من خلال رفض النموذج الجمالي، والبحث عن نهج خاص، يعتمد على سلطة الخيال، ويتبنى قوانين التجاوز، وهو متخيل يقتضي أن تكتسي عناصره بمواصفات منتزعة من (مستقبل) قائم على تطور تقني (افتراضي) يتجاوز التقنية المعاصرة، وقد أسهم اللِّواذُ بالمعطى البصري السينمائي في تمكين الروائي من التقاط ما يروم إيصاله في هذا الخطاب الجمالي الأيديولوجي الذي لا يستطيع القارئُ الولوجَ إليه دون حساسيةٍ بصريةٍ تسْتَكْنِهُ ما وراء البناء اللغوي، وتتذوقه في هذا السياق.

إن هذه الدراسة تنطلق إلى الخطاب الروائي - عينة الدراسة - وتحاول جاهدةً تلمُّسَ أثر الوسائط الحديثة في تشكيله؛ ومدى إسهام العولمة الثقافية في توجهه نحو هذه الزاوية من التجريب، وكيف تمكنت من تأطير عالم الديستوبيا في الرواية؟ ومحاورة ذهن المتلقي؟ وهذا يعني أنها لن تذهب إلى النص الروائي (المُؤَفْلَم) - الذي تحول على يد (مُخْرِجٍ) ما إلى (فيلم) - ولن يكون هدفها قراءة أثر (الاقتباس) وطبيعته، وجمالياته، فتلك أطروحة أخرى، لكن الدراسة تعمد إلى فرضية مفادها:

أن النص الروائي العربي قد تخلَّقَ - في بعض نماذجه التجريبية - تحت تأثير المعطى البصري، وهيمنة سلطته؛ بشكل مباشر، أو غير مباشر؛ فعكس هذا التأثير نفسه على عناصر السرد؛ فأصبح بإمكاننا أن نسمِّيَهُ سردًا بصريًا.

وقد تم اختيار رواية (حرب الكلب الثانية) لتكون عينة للقراءة؛ لأنها نموذج حيٌّ زعيمٌ بتمثيل أطروحة البحث؛ وتقديم قراءة نابعة من طبيعة الرواية؛ وليست مفروضة عليها من خارجها قسرًا؛ لأنها رواية كتبت في ظل وعيٍ بصريٍ مهيمنٍ، يدركه القارئُ الناقد حين يتأمل أحداثها، ويغوص في تفاصيلها، إنها عينة روائية يشغلها المستقبل، ويقلقها مآل الإنسان العربي في ضوء مقدمات لا تبشر بخير.



ونزعم أن هذا المدخل يعدُّ المدخل المناسب لقراءة الرواية؛ إذ يشكل العنصرَ المهيمنَ فيها، والخصوصية المستحكمة في رؤيتها، وفي بنيتها، ومن خلاله يمكن تقديم قراءة تلامس هواجس هذا الخطاب الروائي الجمالية والرؤيوية.

وستتجه الدراسة إلى تفحُّص الظاهرة متوسلةً بمعطيات المنهج السيميائي- في جوهر أطروحاته- الذي تمليه طبيعة المتن المدروس، فهو أغنى وأقنى في تتبع العلامات، وسيرورتها في نسيج الخطاب الروائي وعلاقاته، والكشف عن دلالاتها، وتواشجها مع الفنون البصرية؛ إنها رحلة داخل (غابة السرد)، اقتادتنا إليها إشارات خاصة في الرواية، وهي بالطبع إشارات ملتبسة - بحسب إيكو - إلا أنها تقوم بدور مهم في توجيه حركة التجوال في تلك الغابة، وتكفل عدم الضياع في متاهاتها.

وبذلك فإن الدراسة تنتزع أهميتها من عدد من الأمور، أهمها أنها:

تقدم قراءة بينية تعتمد على الانفتاح والتعددية، ومد جسور التواصل بين الفنون، وهي بذلك تسهم في رفد الدراسات البينية بقراءة متعمقة في الرواية العربية من خلال هذا النموذج الدال.

تسعى إلى قراءة زاوية مهمة، وقضية مركزية من قضايا الرواية العربية في بعديها: الذاتي، والموضوعي؛ يتمثل الذاتي في السؤال الجمالي للرواية، ويتمثل الموضوعي في السؤال الاجتماعي للرواية، وعلاقتها بقضايا المجتمع؛ إذ إنها تناوش المتخيَّلَ الاجتماعي، وتحاول أن تصوغ سؤالَ اللحظة من خلال صياغة متخيل للمستقبل.

تحاول تقديم دراسة تطبيقية لخطاب روائي يمثل تداخل الأجناس الفنية، وترافدها، ويمثل في الوقت نفسه علاقة الكاتب العربي بمحيطه: عربيًا وعالميًا.

تحرص على قراءة عمل يمثل شتلةً مهمةً في التجريب الروائي العربي، من خلال إسهامه في إنتاج رؤية للمستقبل تنهض على متخيل ديستوبي مخيف لمستقبل العرب، متخيل يقترب من أسئلة الحياة، وأسئلة الإنسان العربي، ويقدم رسالة تحذير ضمنية من مآلات متوقعة إن واصلنا السير في هذا الطريق.

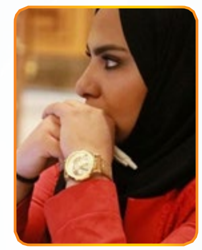
تعمل على تخصيب النقد الروائي بالمتجدد من الرؤى التي تستدرجه لاقتحام مناطق جديدة، ومناوشة أسئلةٍ أَجَدّ من خلال هذا المنحى (السرد البصري) في المنجز الروائي الديستوبي، الذي يمكن أن يفتح نوافذ على عوالم في روايات عربية، أو في فنون كتابية مختلفة.

وهذه الدراسة جديدة في تناول الرواية؛ إذ لم تسبق بدراسة علمية -في حدود علم الباحث -وكل ما هو منشور عنها وألفيناه في مواقع الشبكة العالمية لا يعدو أن يكون مقالاتٍ احتفائيةً بفوز الرواية بجائزة (البوكر) لسنة (2018) فحسب؛ ولذلك تعد دراسةُ السرد البصري إضافةً لدراسات قليلة في هذا السياق، دراسة تتسم بمحاورة حميمية للخطاب الروائي، تصغي لمكنوناته، وتستنطقه في شؤونه وشجونه، قراءة تشكل اجتهادًا يطمح أن يثير أسئلة القارئ، وأن يجد فيه ما ينفع، أو ما نظنه كذلك.

رحلة د. حياة الحويك عطية



ماتت فراشة السلام، من حملت رحيق فكرها ونثرته في كل بقعة حطت فيها.
ماتت من عشقت المكان وانتمت له بقلبها حد ارتباطها وانصاتها لروحه.
من أحبت الأردن ارضا، واحبت الأردن أهلا واحبت الأردن إنسانا.
ماتت من نقّبت في الأردن عميقا باحثة عن قصص تكوينه الاولى، لتمد في كل حكاية لها جسرا بين المكان والقارئ والزائر.
الأيقونة القومية، التي شقت دربها العروبي والأدبي بعزيمة لا تلين، الدكتورة والباحثة والروائية حياة الحويك عطية.



فاطمة العفيشات
كاتبة وصحفية أردنية

من حيث سيرتها الذاتية هذه هي حياة الحويك عطية:

ولدت عام 1949 في قرية حلتا في الريف اللبناني، لعائلة مولعة بالفن والشعر والقراءة ودرست في مدرسة كانت ديرا للراهبات وصفتها في إحدى المرات بأنها قطعة من الجنة قبل أن تتحول إلى موقع سياحي في لبنان.

كانت والدة حويك مصدر إلهامها في طموحاتها، كما كان عمها يوسف الحويك رائد النحت في الوطن العربي، صديق الأديب جبران خليل جبران، ومي زيادة اللذين ترعرت على أدبهما وبان تأثيرهما بلغتها ورؤاها وطموحها كفتاة من بيئة محافظة.

بالنسبة لحياة، فإن القرية هي حلم العودة والاستقرار فيها، مزارعة لكن في متون الكتب والكتابة.

فقط «سطل» الماء فيها كان الأقرب لذاكرتها الذي ارتبط بذاتها بشيء حميم وطعم مائه المختلف عن أي ماء آخر -كما وصفته يوما- وحرصت على غبّه بطريقة طفولية منه كلما زارته.

لكن كان على الحويك الانتقال الى بيروت برفقة عائلتها حين كانوا يمضون الشتاء هناك إلى أن عادت إلى الشمال لتكمل دراستها الجامعية.

هناك حصلت على درجة البكالوريوس في الحقوق من الجامعة اللبنانية في العام 1973 لتحقق بذلك حلما رافقها منذ أن كانت ابنة الـ7 أعوام.

أما التحول الحاد فكان عام 1976 عندما حملت رياح الحرب الأهلية في لبنان الدكتورة حويك وعائلتها لتحط في الأردن وتستقر فيه.

بالنسبة لها كان الأردن الوطن الثاني الأقرب لفطرة القرية من حداثة بيروت، وهي قناعتها التي سكنت بداخلها بأنه جزء اخر من المكان الكبير الذي يشكل امتها.

بعد وصولها إلى الأردن وبسبب القوانين لم تستطع حياة العمل في مهنة الحقوق فراحت تنسج خيوط إبداعها بنصوص مسرحية على خشبة المسرح كان أبرزها: (الدائرة، تبقى الأرض، نساء و من سرق الصهيل).

حماسها للانخراط بين الناس والمكان فيما تعرّفه بالوطن؛ زاد من حبها للأردن ومن لهفتها لاكتشاف تفاصيل المنطقة.

"كل مكان جده عليك أن تعرف أمامها أن تعيش متعة الحفيد الذي يصغي للحكاية ويرهقها بالأسئلة" هكذا كانت تصف بحثها وترحالها لاكتشاف الآثار الأردنية التي بدأت بها في الثمانينيات.

حصلت حياة الحويك على درجة الدراسات العليا القانونية في باريس لتلحقها بشهادة الدكتوراة في وسائل الاتصال الجماهيري والإعلام بمرتبة الشرف والتي نالتها من جامعة السوربون في فرنسا عام 2008.

في حساب حويك أكثر من 7 آلاف مقالة سياسية وأدبية كتبتها في صحيفة الدستور ثم امتدت لصحف ومجلات عربية ودولية.

كما أنها ترجمت عدة كتب من الفرنسية إلى العربية منها رواية قصر الأحلام لإسماعيل كاداري، حرب ميتران ، عالم صوفي، رواية حول تاريخ الفلسفة جوستيان جاردير الأساطير المؤسسة للسياسة الصهيونية روجيه جارودي ، حق الرد روجيه جارودي وغيرها. وترجمت كتبا من العربية إلى الفرنسية منها عرار شاعر الأردن، حياته وقصائده، والجمعيات الأهلية.

أما نشاطها الادبي والعلمي فقد شاركت في ما يزيد عن مئتي مؤتمر وندوة ومؤتمر علمي وقدمت العديد من المحاضرات ، على امتداد العالم العربي والاوروبي والامريكي واشرفت على 29 فيلما وثائقيا ، وتمت استضافتها في 172 ندوة ونقاش تلفزيوني على الفضائيات العربية والاجنبية نشر لها 45 بحثا محكما في اعمال مشتركة صادرة عن مؤسسات عربية وعالمية .

عملت الدكتورة حياة في إعداد وتقديم البرامج



التلفزيونية والإذاعية وصحفية في ما يزيد عن 17 الصحف المحلية والعربية كما عملت عضو في هيئة التدريس في كلية الإعلام في جامعة البتراء لما يقارب 7 أعوام.

لكن ماذا عن التحاقها بالتلفزيون الأردني؟

عقب عامين من وجودها في الأردن ثم بقائها في المنزل اضطرت لزيارة الطبيب تشكوه مما فيها، فرد الطبيب إذا ماكان لديها رغبة بالعمل كمذيعة في التلفزيون الذي أبرم حديثاً –آنذاك- اتفاقية مع الحكومة الفرنسية لإنشاء قسم الفرنسية في التلفزيون الأردني.

عند تقدمها للوظيفة في التلفزيون طلب منها المسؤول الخضوع للاختبار والتقييم، وطلب منها قراءة نشرة الأخبار باللغة الفرنسية عند الإشارة.

بعد دقائق ستكتشف حياة انه لم يكن اختبار فبعد أن انتهت من قراءة ما طلب منها قراءته اكتشفت أنها كانت ببث مباشر على الهواء للمرة الأولى.

الدكتورة حياة العروبية المثقفة صاحبة الفكر القومي الملتزم المتميزة بثقافة شاملة أدبية علمية وفكرية، كما أن لها قوة في ميدان الترجمة عن اللغة الفرنسية.

فهل انتهى مطافها عند هذا الحد؟ .

ابدا. فطموحها أوسع رحل بها الى فرنسا وهناك حصلت على شهادة الدكتوراة في علوم الإتصال.

فهل انساها ذلك الأردن؟

الدكتورة حياة لبنانية يسكنها الهم القومي فعشقت الأردن وعاشت فيه وسعدنا بها كزميلة في كلية الإعلام فكانت الإعلامية الأكاديمية المتمكنة كانت طريقتها مميزة في التدريس وفي تعاملها مع الطلبة واشتهرت بإثارتها الفكر وتعزيز الحس النقدي لدى الطلبة.

"ما أحوجنا لفكر وأدب مثل الدكتورة حياة في الظروف الحاضرة وما يمر به الوطن العربي من ظروف قاسية بدأت منذ أحداث الربيع العربي ونحن نتوق إلى حالة أفضل في بلادنا"، بهذه الكلمات يلخص الدكتور تيسير أبو عرجة لـ "صحيفة نيسان" حويك التي زاملها فترة عملها في جامعة البتراء.

أما طلبتها فيجمعون على انها «واحدة من الاكاديميين القلائل الذين من الممكن ان يغيروا في مسار تفكيرك، وذلك من خلال موسوعية ثقافتها وعامودية علمها في الاتصال والإعلام وهي بالنسبة لهم من اكثر الاكاديميين إخلاصًا في عطائها».

صدر لحويك عدة مؤلفات أبرزها «اكتشاف الوطن- الأردن» والذي أعادت إصداره عام 2016 فكان بحرا صبت فيه حبها للأردن وتاريخ الحضارة فيه بعد أن ارتحلت وبحثت في الأرض عن القصص والحكايا لتعيد تطريزها بطريقة مبسطة تبهر الجميع كما تفعل في قطع أثاثها المنزلية الشاهدة على حبها لذاك الفن واحترافها فيه..

وعرفت الدكتورة حياة بدفاعها القومي عن قضايا العرب وهو ما كان ظاهراً في مؤلفاتها وبحوثها ومقالاتها كانت تتمنى أن تتحول القدس من صورة في الذاكرة وحكايا سمعتها عنها إلى لقاء واقعي يزيد رباط عشقها لفلسطين ودفاعها عن القضية.

لكن الاكاديمية والأديبة والباحثة الدكتورة حياة الحويك عطية في مصر لم تكتف بهذه الجوامع. فكانت الرحالة.

القاهرة كانت آخر محطاتها بعد أن فاضت روحها للسماء فجر الإثنين الثاني عشر من تموز للعام 2021 فيما عاد جسدها إلى لبنان ليوارى الثرى في رحلته الأخيرة حيث مسقط الرأس.

مَا هكَذا



منيف الرمُوني - فلسطين

مَا هكَذا طَبعُ الْهَوَى مَا هكَذا
أَنَا ما جَنيتُ مِنَ الغَرَامِ سِوَى الأَذَى

مَا هَكَذا العُشَاقُ في تاريخِهِم
ما مَرّ بي حُبٌّ كَهذا قبلَ ذَا

بُستانُ خَدّكَ لا يَبوحُ بِسرِّهِ
ما نفعُ وَردٍ لم يَفُح مِنهُ الشَّذا

ما جَاءَ قَبلكَ مغرَمٌ أَوْ عَاشِقٌ
لِلهجرِ قالَ لِسانُه يا حَبَّذا

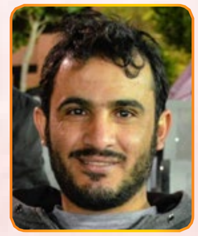
البُعدُ عندَكَ مذهَبٌ وشَرِيعَةٌ
نال النَّوى من مُهجَتي واستَحوَذا

كَم كانَ صَمتُكَ قاتِلِي «حتّى إذَا
بَلَغَ» الوِصالُ نِصابَهُ كي يؤخَذا

عَنّي مَنعتَ زَكاةَ حُسنِكَ مُنكِرًا
-شوقِي إليكَ - وجاحِدًا متعوِّذا

وَلَطالَما طَرقَ الجنونُ رَزانَتي
وَلَطالَما مَلَكَ النُّهَى حتّى هَذَى

في الهَجرِ والحِرمانِ أَنتَ مُعلِّمٌ
إنَ الفُراقَ عَلى يَدَيكَ تَتَلمَذا



مذكرات أبوجحش 1

صالح فريد*

بالخيال تستطيع أن تفعل ما تشاء، تستطيع أن تسافر إلى أي مكان وأن تعود متى شئت، تستطيع أن تسافر عبر الزمن وأن تعيش مع كل أسلافك الأولين أو حتى مع أحفادك اللاحقين، تستطيع أن تكون تاجرا وأن تمتلك أشياء كثيرة جدا لا تخطر لك على بال. تستطيع أيضا أن تدرس وأن تتوظف براتب كبير جدا، تستطيع أن تصبح وزيرا أو رئيسا للوزراء أو حتى رئيسا للجمهورية. تستطيع أن تتزوج من تشاء وأن تنجب ما تريد من الأطفال سواء أردتهم ذكرانا أم إناثا، أو هكذا وهكذا أو أن لا تنجب أحدا، بكيفك أنت.

هذا ما كان يغفل عنه ابو جحش طوال الوقت بالرغم من أنه كان يستطيعه بكل سهوله إذ أن الأمر لا يتطلب منه إلا أن يطلق لخياله العنان فقط وسوف يحقق في دنيا الخيال كل ما عجز عنه في دنيا الحقيقة. هو يحب معلمة الرياضيات (ويموت في دباديبها)، لكنه لا يعلم أي طريقة ستمكنه من الوصول إلى قلبها وجعلها تبادله نفس مشاعر الحب! كتب لها ذات يوم رسالة خطّية سكب فيها كل مشاعره وصارحها بكل الحب الذي يحمله لها وضمّنها قصيدة غزلية بديعة تأكيدا لها على ذلك لكنه تفاجأ بأنها بعد أن قرأتها _وقد تأكد من ذلك_ لم تتغير في تعاملها معه أبدا بل ظلت تعامله مثل أحد أبنائها، كما في السابق وكأن شيئا لم يكن. كتب لها الرسالة الثانية وكانت أكثر حرارة وتعبيرا. بثها فيها عظيم الشوق والحنين وبين لها بأنه يقصد كل حرف كتبه لها في الرسالة السابقة وبأنه يأكد لها في هذه الرسالة أيضا كم يحبها ويستغرب منها لماذا لم ترد عليه ولو حتى بحرف واحد!؟ لكنها أيضا لم ترد على الرسالة الثانية ولم يتغير شيء. فأرسل لها الرسالة الثالثة كلها دموع وعبرات ووداع وحسرات تكسر الصخر، لكنها أيضا لم ترد ولم يتغير شيء أبدا. بعد هذا يأس منها وانصرف عن هواها وفي قلبه منها جرح لا يندمل.

بدأ العام الدراسي الثاني وانتقل ابو جحش إلى الصف الأول الثانوي في مدرسة أخرى بعيدا عن معلمته وحبيبته وجرحه وتجربته الفاشلة. هذه المرة كان معلم مادة الرياضيات رجلا شديدا وكئيبا ولا يمت للإنسانية بصلة، دخل عليهم في أول حصة بوجه متجهم عبوس ونظارات طبية سميكة ودائرية وكان الدرس عن الأعداد التخيلية فكتب على السبورة عنوانا بخط كبير «الأعداد التخيلية» وتحته بخط أصغر «تعريف، الأعداد التخيلية: هي الأعداد التي تخرج من تحت الجذر التربيعي بسالب واحد» وهنا لمعت الفكرة في رأس ابي جحش وبدأ يتخيل.

تخيل بأن معلمته وحبيبته قد ردت على رسالته الأولى وبأنها بادلته نفس مشاعر الحب واللوعة والهيام وبأنها مستعدة للتضحية بأي شيء من أجله، تخيل بأنه يمتلك شركة كبيرة جدا ورصيده في البنك بالملايين وبأنه تقدم لها وتزوجها وذهبا لقضاء شهر العسل في فندق سبع نجوم بجزيرة جميلة وهادئة وذات طبيعة خلابة واشترى لها كل ما تريده. تخيل بأنها كانت سعيدة جدا معه وهو كذلك كان سعيدا جدا جدا معها حتى إنه من شدة استغراقه في الخيال ذاق طعم هذه السعادة على لسانه. بدت له الفكرة جميلة ولذيذة ومسلية وفيها فسحة وتعويض عن ألم الواقع القاسي، لكنه فجأة تخيل بأنه لا يستطيع أن يتخيل ومن هنا بدأت مأساته من جديد.

يا للحسرة، كلما حاول أن يعيد تصوير الحلم في خياله يفشل ولا يستطيع أن يحلق في فضاء الخيال مرة أخرى. عصر مخّه وبذل مجهودا ذهنيا كبيرا لكي يطعم سعادة الخيال ولذته مرة أخرى لكنه لم يستطع. مضى الوقت سريعا يسابق الريح وهو يحاول ويحاول دون فائدة. أعيته الحيلة ولم يجد لمصيبته حلا. زار أطباء نفسيين باحثا لديهم عن حل لكنهم لم يفهموا معاناته لكي يستطيعوا معالجته. مرت السنون وتزوجت معلمة الرياضيات وانتقلت لتعيش مع زوجها في مدينة أخرى وابو جحش يجتر مرارته ويراقب الشيب الذي غطى شعر رأسه ولحيته، لكنه لم يكف عن المحاولة ولم ييأس حتى وهو يحتضر .

في النهاية مات حزينا وحيدا غير قادر على شيء حتى على الخيال فوضعوا جثته في تابوت الموتى تحضيرا لدفنه والتخلص منه ومن مأساته التي لم يفهمها أحد.

في المقبرة وقبل أن يلقوا به في الحفرة المظلمة إلى الأبد تقدم رجل شديد وكئيب حتى وقف أمام التابوت الذي يحتوي على الجثة وطرق عليه بقبضته الغليظة بشدة وصاح: ما هو العدد التخيلي يا ابا جحش؟.

لقد كان معلم الرياضيات يطرق على طاولته ويسأله عن موضوع الدرس، فانتبه ابو جحش وقال: هاه.. لا أدري.

*حاصل على جائزة عدن 24 للإبداع مجال القصة

قصة قصيرة

ممحاة متسخة

سحر عبدالإله



يسير ببطء وهو يحمل حقيبته المدرسية وبالكاد أرجله تحملانه إلى مدرسته ثانوية الأولاد، حتى وصل متأخرا إلى الطابور الصباحي، فاصطف مع المتأخرين وكانت هذه أول مرة له.

بدا شارد الذهن داخل الصف، حتى أفزعه الاستاذ وهو يرمي عليه قلم السبورة ليسأله عن الدرس، ولكنه بدا مرتبكا وهو الذي كان يشتعل حماسا ونشاطا بالمشاركة، فلم يستطع الإجابه..

وأثناء الاستراحة تكور على كرسيه وهو يعيد شريط حادثة الأمس عندما صفعه والده، وكاد أن يمزق دفتر الأشعار الخاص به، عندما علم بموهبته وانهال عليه بالشتائم قائلا:

- أتظن أنك موهوب لمجرد أنك كتبت بضع كلمات لا قيمة لها؟!.. و أنك ستصنع بها مستقبلك أيها الغبي..

ومن ثم استدار ليخرجه وإذا بصديقه فؤاد يمسك بيده ويجره إلى ساحة المدرسة حتى يريه إعلان مسابقة «الكاتب المتميز»

- هيا يا غسان لنذهب إلى مكتب الإشراف، هناك يتم تسجيل المشاركين وإرفاق النصوص..

وإذا بأحد اساتذته يضع يده على كتفه ليتفرد به قائلا:

- اسمع يا بني لقد اتصل بي والدك اليوم وحكى لي عما جرى بينكما.. إعلم أنه يريد مصلحتك

- هو يعلم بأنني لا أقصر بدراستي يا أستاذ ولكنه مصّر على أن اترك الكتابة.

- لا تنسَ أننا نعيش في مجتمع لا أهمية للموهبة فيه.. ستحبط وستجبر على أن تغير أهدافك مثلما حصل معي عندما كنت في مثل عمرك.

- هل تقصد أن أدفن حلمي الذي أسعى لتحقيقه ؟ !

- أنت مجبر ..فالواقع يحتم عليك فعل ذلك.

عندما نظر إلى دفتره بعد أن سيطر عليه اليأس ورماه في سلة المهملات.

وبعد مرور ثلاثة أيام تم تدشين حفل صغير في ساحة المدرسة للإعلان عن الفائزين ، فاقترب أحد القائمين عليها أمام مكبر الصوت ليعلن عن الأسماء، وإذا به ينادي بصاحب المركز الأول: غسان صالح محمد.

فتح عيناه وتزايدت نبضات قلبه فتسمّر بمكانه وإذا بصديقه يقوم بتحريكه وهو يقول: هيا اذهب إنه ينادي باسمك.

أجاب: ولكن كيف؟ فانا لم أشارك..

فدفعه بقوة إلى الأمام وعلامات الدهشة واضحة عليه، وبينما كان الرجل يقدم له الجائزة تبسم له ومن ثم أظهر دفتر أشعاره قائلا:

- لا ترمِ أحلامك الثمينة مرة أخرى بسبب ممحاة متسخة.

- ممحاة متسخة!

- نعم ممحاة خزعبلات المجتمع والواقع وإحباطات العائلة التي تمحي كل جميل قمت برسمه..

احتياج



محمد الشيخ

احتاج جرعة صبر كي أعود أنا
ووقفة تبتغي تطبيقي السُنَنا

ونفحة من تراب الأرض ترجع
هـذا القلب نحو بلاد تشبه اليمنا

وطيف محبوبة يلقي السلام على
ذكرى الغرام التي غادرتها زمنا

وذكـرياتٍ قديمـاتٍ تـلوّحُ لي
وتبعثُ الوجدَ والأشواقَ والشجنا

أحتاج أحتاج لكن لا سبيل فـمـا
هناك من معبرأو من بصيص مُنى

فالقلبُ قال أرى الآمال كاذبة
يا صاح دعها ليلقى جفنك الوسنا

فإننا اليوم موتى لا نعيش وإن نعش
فما نحن في الدنيا سوى سُجَنَا

وذا فـؤادي يرى الآمال نافرة
والدرب مظلمة لم تعطِ ومض سنا

يفتشُ الآن عن ربـــع يقابـله
به أناس ولكن صادف الدُمنـــا

وما الحياة سوى همٍ تؤبجدهُ
لنا مساراتها والعصر عصر خنا

علمتُ هذي حياة لا سرور بها
جُرِّعتُ سما وكم قالت خذِ اللبنا

فُرِّقتُ عن كل ما أهوى فها أنذا
أريدُ موتا لعل الموت يجمعُنـا

أريـدُ كل حبيب فيه يطربُني
ونقعد القرفصا نستذكر الزمنا

أريدُ آخـــر دفقات الحياة على
سجادة وفؤادا تائبـــا حَزِنـــا

وقبضة من بخار الماء تغسلُني
حتى تودعُني كي ألبسَ الكَفنَا

حصار الروح

سوسن حمزة داوودي - فلسطين

تخذتُكَ غايتي ونسيتُ نفسي
وفوقَ الهجرِ ألقتْنا المآسي

تعبّ النفسُ من أوهامِ وجْدٍ
فتغرقُ دمعتي في مرِّ كاسي

على جفنيَّ أحلامٌ تهادتْ
ويهمسُ بالحنانِ لها نعاسي

فليتَ الحلمَ يعلمُ مابقلبي
فيدركَ من بعادكَ كم أقاسي

فلا نبضي يودّعُ قهرَ قلبي
ولا الآمالُ تمحو ظلَّ ياسي

أواسي روحيَ الثّكلى بذكرى
حبيبٍ ،مالها غيري مواسِ

وألمحُ في وجوهِ النّاسِ لوماً
فيا ليتَ الوجودَ بغيرِ ناسِ

كأنّي مذْ خُلِقتُ لبستُ حزناً
كأنّ القلبَ صِيغَ من النّحاسِ

لماذا تهجرُ الأفراحُ دربي
وتتركُني على دربِ اليباسِ

أنا بشرٌ ومن لحمٍ ودمٍّ
ومثلُ النّاسِ بالخمسِ الحواسِ

ولكنْ قدّرَ المولى وجودي
بمرسى ليسَ تشبهُهُ المراسي

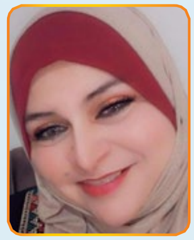
فكنتُ قديرةً عند امتحاني
وصامدةً تناطحُني الرواسي

ومهما حُوصرَتْ روحي بهمٍّ
ستفلتُ ..من حصارٍ وانحباسِ

أعيشُكِ يافصولَ الروحِ صبحاً
يبوحُ بسرِّ قلبٍ للأماسي

فمثلي لبوةٌ خُلقَتْ لتحيا
أسودُ الكونِ يرعبُها افتراسي

مصائد الذاكرة

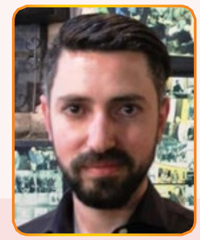


وداد أبوشنب

ويمضي العمر تلو العمر مهزلةً
ما بين البعد والبعد رسائلي تائهة، تنشد سبل التحرير
وفخ الذاكرة يوطّد نفسه
يجتبيني عند كلِّ مرفق،
عند كلّ مفصل،
يعزّز طعمَ الماضي جذورَه، يسحبني إلى وقْعٍ سحيق ..
فخاخ الذاكرة تُنصَب
والعمر الغضُّ يهرب
والنسيان خائن!!
أنا عمر الوهم من الإغريق إلى الروم إلى تدمر
أنا تاريخ عمر يمتد من العجم إلى العرب ..
أنا نَوْح ذاكرة سُفِكَت على مذبح يحيى ..
وأبي زكريا يمدّ الآه .. يمد الآه بعد المشيب، بعد العقم بعد اليأس
فلتقر عينك يا أبتِ!
ضحكت أمي واستبشرت ..
آآه يا ذاكرة العدم المضرجة بالدمّ
يضحك أبي ويزفني .. ويخلد إلى النوم العميق ..
يدور التاريخ وترقص سالومي رقصتها الشيطانية ..
ويفور المذبح يا زكريا ..
يا نار! يا نار كوني بردا وسلاما ..
لا قديسة بعدي تغزو الوحي الأغبر
وغربيب الروح بين الأخاديد يتسرب،
يعلو .. يُغرق الأرضَ الطوفانُ الأكبر

تزهر ذاكرة أبي ..
تلقف اليابس والشحيح ..
سنون الوعد العجافُ مرت
سكنت ..
سكنت إلى دمع أمي التي ثكلتني ..
يوم أضعتُ سبيل الذاكرة!!
والقوم نيام .. وأبي يعزف صهيل الأمنيات ..
بين أحواض الزهر وأحلام الجاردينيا
سأنبت هنا .. أو هناك ..
سأبعث لذكرى خطيئة وقّعها أبي يوم ابتلعني الثالوث المقدس:
الروح - الحب - الأمل
وأمضي ..
وأنسى ..
والنسيان خائن!
تجرفني كل دماء الضحايا
من هابيل إلى يحيى إلى رضيع قربانٍ يسد عين التضحيات في الغد البعيد
يتجدد الطوفان من بعدي ..
فأطفو مسجاة على صليب المسيح ..
أمتص التاريخ والأسطورة ..
كمين الذاكرة
ثقب دوديّ يتجدّد
والعمر يتجدّد ..
والذاكرة توزع مصائدها ..
والنسيان آنيّ لنرتكب الحماقات ذاتها ..
نجرم ونأثم ونرجو المغفرة
وقابيل يسكننا .

نبي العشق

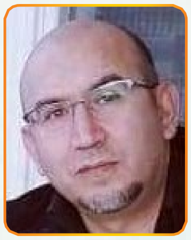


إياس كيوان

فلتقم معي نتهجد اللقاء ..
ترحما
ونبتهل الغفران رفقا ..
نبسط نجوم الهوى ..
نرتشف من لذيذ طهر الشوق..
مهما هرمت، أنتكص طفلا ..
معا..
نعلق الوقت
نقتل الموت
نجعل الشمال جنوبا والشرق غربا
نرسم ...
باباً في سماء العشق
نجعله مهربا كلما استهشد الموعد
وننثر من عليائنا رياحين الود
نرش عطرنا على الهائمين شغفا
يا من هوى القلب وبها استأسد
يا من صفعت أبواب مدائن الروح تودّدا
لِمَ الجفا، والريح تعصف بدواخلي؟
تبني بيننا جدار البعد سرمدا
نرقص، نحزن، نضحك، نندم على ما فات ..
أنا رسول عِشقِ قَومِه كَرها
فكوني لي الكتاب والوحي
وكوني لي وعد الصبر المنهمر
لأعلن على الملأ اكتمالي
نبي عشق للعالمين شهادة..

قصة قصيرة

بوابة العقبة



سامر المعاني

هي العقبة آخر أسوار الفرح المسكون فينا ، مكنز أسرار الأردنيين الذين يجدون بها ياسمينة الدار وشرفة الوطن المطلة على الجمال يعشقون لونها وبحرها وحضنها الدافي بعد أن ينال منهم التعب والارهاق فيجدون بها صفاء للقلب وراحة للأبدان .

في طريق العودة مكثت طويلا عند كل شرفة مطلة على شاطئ الوقت والمكان ، الملم، ما ضاع مني في هذه المدينة الصامتة الحالمة بالحرية والحب فكنت صديقها البار ورفيق سمرها في رحلة الشباب.

كلما توقفت أستفيق على الصرخات واللعنات وأنا مكبل إما على إشارة ضوئية أو على طريق مزدحم فلا يعنيهم من أين أتيت أو ما أنت فيه من ثورة أفكار ممزوجة بالذكريات والأمنيات لأكثر من خمسة أعوام انتهت على أرصفة الخوف والقلق فكان الرحيل والضياع محملًا بجسد دخلت روحه بسبات عميق.

عند الغروب كان لا بد لي أن أتخذ مكانا كنا قد اتخذناه أنا وفيروز مقرا وموعدا طيلة تلك الحقبة أتمتم في سري وأنا متوجه إلى هناك هو الحب لا غالب ولا مغلوب يقطر شهده شغاف القلب ليرتوي ظمأ النبض في حضرته فتستقيم الحياة وتستكين الانفعالات والآهات والرجفات في رشفة لقاء أو نظرة حنين على هذا الحال تركت المكان وهاجرت لأوروبا بعد أن نال العشق مني ما نال وأنا المسافر بلا وداع والخارج من قاموس الاستفهام حيث القرار دون تردد أو تعليل ..

جلست مسافرا بموسيقى المقهى المجاور للمكان والذي كان صاحبه ينظر نحوي باستغراب، حين أحضر لي القهوة قلت له :

ما بك ؟ لماذا تنظر إلي مستهجنا أو مستغربا ؟ هل ثمة شيء ما ؟

أجاب صاحب المقهى: لا يا سيدي كل يوم بين العصر والمغرب تجلس على هذا المقعد سيدة أربعينية بشكل مستمر.

قلت له: صفها لي وماذا تفعل ؟

أجابني: جميلة كبياض الثلج أنثاها تقطر شهدا حين تتكلم وأجفانها تومض بالرقة والسمو .

أحيانا تجدها تتأمل في المكان وأحيانا تقرأ وأحيانا تكتب وكل أفعالها باتزان وصمت،

اليوم جاءت وسألتني هل مكانها شاغر أم لا وحين رأتك عادت من حيث أتت.

استوقفني هذا الحوار وذهبت للبيت لأكون في اليوم التالي على موعدها لقد كان كل شيء ممتلئاً بالحيرة والقلق والشكوك وأنا أمضي من خلفها لأجد مكانا قريبا أستطيع أن أراها منه.

جلست وأنا أعيد كلام صاحب المقهى وكأنه يقول لي إنها فيروز وهو يصفها بكلمات أثارت في نفسي الفضول .

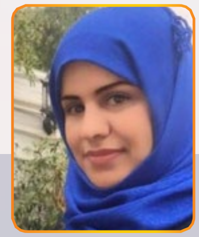
نظرتي لها كانت تحمل في برهة كل تضاد في هذه الدنيا غير أنها لم تكن هي وإن كان بعض الشبه موجودًا مما أعاد لي جزءًا مما فقدته من شتات أتنقل بخطوات أكثر ثقة وهي تبتسم فرحا فحين سألتها هل بإمكاني أن أسألك من أنت وما سر هذا المكان؟.

أجابت متجاهلة مضمون الأسئلة: لقد كان قدومك خيرًا فقد أقفلت النهاية على روايتي أخيرا وأخذت تلملم أوراقها على الترتيب وتقول: هذا المكان لك وحين جمعت الأوراق كان عنوان الرواية فيروز .

تبعتها إلى باب المقهى وقلت: لم تجيبي وما سر العنوان ففيروز والمكان هما سر من أسرار حياتي،

ابتسمت مجددا وهي تستعجل الخروج

فقط عليك أن تصبر ثلاثة أسابيع ستكون الرواية في مكتبة بوابة العقبة ...



هذيان

مليحة الأسعدي - اليمن

كيف أرتجلُ الصمت
أمضي على عجل
ثم أهوي / أغني
" إذا الشعب يوما ..
و لكنه...
لا يريد الحياة !
..
كيف أهذي عن العطر في بلدٍ
كممته المواقيتُ
لا يشتهي
في انتفاضاتهِ
غير ظِل السواقي
ليجلِس
حين يَسِلُ الشموسَ
على
قرفصاء الكلام
عاليا باتجاهي ..
* * * *
سيحكي على النهر
ذاتَ تُحلِّقُ أحلامنا
عن تهاويمه المترفات
ليورثنا مدناً
لم تكن مِلكه
و شجونا
يفصِّلها من رخام

هل سنفترش الحلمَ
صبُّوا التناهيد
إن المدى ضيقٌ
و الزمان انفلات !
..
حين نستلُ من جُرحنا خِنجرَ
الحزن
نغمده في تمائمهم
فتسيل دما
و نضوعُ بلادا على ضفة الحب
نخرج من دلة الضوء
وهج النهار الأنيقُ
...
من معاولهم سوف نجتث
ليل الصبايا الملمات بالشجوِ
نجتث
دمع الثكالى
و نشرق من بهجة الخوف
مبخرة
في الرصيف المقابل للعطر
ينـشـدُ :
يا ليته عاد شيء من الشهداء
لنسكبه في البياض الأفول .
ليتهم
عبَّدونا مسافات أحلامهم
و أهازيجهم
يشعلون شموسا
يغنونها
أن « إذا الشعب يوما
أراد الحياة
فلا بد
لا بد
أن يستجيب القدر.»



أحلامي الجميلة

جميلة عبدالله

طموحي بآمالي إلى المجدِ يَصعدُ
وعزمي بزيتِ الحُلمِ والصبرِ يوقدُ

وأسعى بِجدٍّ في حياتي لأرتقي
وأرقَى ففي الأمجادِ حُلمٌ ومقصدُ

ولي سُلَّمٌ بالعزمِ أبنيهِ كُلَّما
بَذلتُ، وأهدافٌ لِقاها مُؤكَّدُ

أُعارِكُ أيامي الصعابَ وإنَّها
تُسلِّمُ لي حينًا وحينًا تُعربِدُ

وما كلُّ ما نرجوهُ نلقاهُ هيِّنًا
ولا كلُّ دربٍ للبرايا مُعَبَّدُ

وأسمو على صَدرِ الغيومِ مُداعبًا
نجومَ السما والقلبُ بالحظِّ يُوعَدُ

فتَرمي بيَ الأيامُ في غيهَبِ النوى
أُضَيِّعُ ذاتي ثم لليأسِ أخلُدُ

وأبحثُ عني في طُموحي وهِمَّتي
وأجمعُ بلُوري لعلِّيَ أصمدُ

فأمضي إلى دربي الذي قد سلكتُهُ
ويُرشِدُ قلبي نحوَ مجديَ فرقدُ

تعلمتُ مِن كَبْوِي المسيرَ بحكمةٍ
ومَن لم يَذُقْ كَبوًا فهل يَتجلَّدُ؟!

جعلتُ صخورَ الدربِ للمجدِ سُلَّمًا
فصارتْ خُطى دَربي على الصخرِ تَصمُدُ

صَبرتُ وإنَّ التِّبرَ بالنارِ يَرتقي
وقلبي بنارِ الصبرِ والطَّرقِ عسجَدُ

وما المجدُ سهلٌ للفتى إنْ سعى لهُ
ولكنَّهُ دربٌ عسيرٌ ومُجهِدُ

ولو كان سهلًا للفتى أنْ ينالَهُ
لما فيهِ عانَى سيدُ الخلقِ أحمدُ

أيا طالِبَ الأمجادِ صَبرًا على العَنا
فلا يَعتلي «الراخي» أو المُتَردِّدُ

الحب والفقر



رائد جراجر - اليمن

وسمعتهم هذا المسا يتخافتونا
يتدبَّرون قرارَهم في شأن (لونا)

قالوا: يحاول ذلك المنسيُّ أنْ
يرقى منازلَنا ويخترق الحصونا

أفَتىً كذاكَ يطول من هو فوقَهُ
ماذا يقول -إذا رضينا- المسلمونا؟

ماذا اقترفنا كي يدوسَ على اسمنا
ويغازلَ ابنُ (العاطل) ابنتَنا المصونا

لو أنهم يرضون عمّا في يديْ
من أجل عينيها منحتهمُ العُيونا

لكنَّهم عبَدوا المظاهرَ والثرا..
وبصدقِ إخلاصي يظنون الظنونا

قالوا جنونٌ أن أُحبَّ فتاتَهم
وهي الغنيَّة.. ليت قومي يعلمونا:

أن المحبة رأس مال الأنقيا
وأجلُّ شيء يقتنيهِ الطيبونا

إنْ كان حبي للتي أهوى جنونًا؛
يا إلهَ الحبِّ ما أحلى الجنونا

وطفقتُ أنسجُ من حنيني مسلكا
لوصالها حتى ولو ألقى المنونا

حتى تلاقينا وأخلصنا إلى:
إمّا نكون لنا وإمّا لن نكونا

حتى تأكّد خافقي من حبِّها
وتأكدتْ هي أنَّ حبي لن يهونا

أهدتْ لقلبي: «ما علينا يا حبيبي»
ثم أهداها دمي: «إن يحرمونا»

سحائب التحنان

عائشة جلاب - الجزائر

القلب ينضح بالجمال وبالنقا
مثلَ الربيعِ على الحقولِ تدفَّقا

ليحوكَ للأرضِ انتشاءً ساحرًا
يلهو بأغوارِ النُفوسِ مُعبِّقا

ويصبُّ أنوارَ البها بنفوسنا
شهدًا كأنفاسِ الصباح تَرقْرُقا

ليُقَطِّرَ الأنغامَ حلمًا راقصًا
فوق المشاعرِ بالقصائدِ أوْرَقا

يغدو كمنديلٍ يجفّفُ حزنَنا
فتغرِّد المرآة لحنا مرهفا

وسحائبُ التحنانِ تدفئُ نبضَه
تسقي تباريح الغرامِ ليشرقا

وقواربُ النسيانِ تركبُ خوفَها
لتعانقَ الشطآنَ سرًا مرهقا

تغدو تجاعيدُ السنينَ كلوحةٍ
والعمرُ يولدُ في الدجى يبغي البقا

ليخوضَ من تحتِ الترابِ معاركا
كالقلبِ يلفحُه الحنينُ ليُحرِقا

سيظلُّ سحرُ الحبِّ يُغدقُ وهجَه
لا غمد يمنعُ عاشقا أن يعشَقا

الشعر



نجاة بشارة - فلسطين

الشِعرُ يأتيني ويدخلُ عارياً
كالطفلِ يسترخيْ بلا استئذانِ

إني أُدَلِّلُهُ وأخصِفُ من دمي
وَرَقاً ، وَسِروالاً لهُ أجفانيْ

وأظَلُّ في أرَقٍ ليُصبحَ سيِّداً
مَلِكاً خُرافِيَاً مدى الأزمانِ

يا أنتَ ، يا بَرقَ القصيدِ عيونُهُ
يا مُمطِراً من ثَغرِهِ شَريانيْ

لمجردِ التفكيرِ فيكَ فإنني
أطفو على سطحٍ من النيرانِ

فأنا القصيدةُ حين تحرقُ نفسَها
لتصيرَ عطراً في فمي بثوانيْ

والشوقُ يصبحُ رحلةً يوميةً
وعلى متونِ الوصفِ أنت مثانيْ

أشتَمُّ رائحةَ الكاكاوِ على يدي
وَمَذاقهُ بنفيرِكَ الفتّانِ

وأرى امتزاجكَ في الفقاعاتِ التي
في رغوةِ المسحوقِ من فنجانيْ

أشياؤكَ الأخرى تَمُرُّ كما الندى
توتٌ مُحَلّى في خمورِ دِنانِ

فأنا اهتزازاتُ الخيالِ ، أنا التي
يَرتَجُّ نجم الحرفِ تحتَ بَنانيْ

وأنا التي تحسو حليبَ مِدادِها
طبقَ السماءِ وَكوكَبَينِ بآنِ

حقاً أُحِبُ الريحَ تعصفُ في دمي
وتقومُ من رئتي على أحضانيْ

تَرتَدُّ في وجهي فأُبصِرُ نورساً
في كَرمَتَينِ شذيةِ الأغصانِ

ومعي إليكَ حنينَ عشبٍ قد سَرى
ذوقاً أبوحُ بهِ بطَرفِ لِساني

قَلْبٌ يـتِـيْمٌ



أبوفؤاد الكيالي
سوري مقيم في اليمن

قَلْبٌ يَتِيْمٌ قَدْ حَوَاهُ (حِرَاءُ)
فَ حَوَاهُ فِيْ ذَاكَ الفُؤَادِ نَقَاءُ
قَلْبٌ وَحِيْدٌ عَابِدٌ مُتَأَمِّلٌ
فِيْ نَبْضِهِ تَتَلَخَّصُ السَمْحَاءُ
جَمَعَتْ بِهِ كُلُّ الفَضَائِلِ شَمْلَهَاْ
وَ تَلَمْلَمَتْ فِيْ أُفْقِهِ العَلْيَاءُ
وَ تَتَرْجَمَتْ كُلُّ المَكَارِمِ و النُهَىٰ
فِيْ سَطْرِهِ... وَ تَتَلْمَذَ العُظَمَاءُ
أَنِسَتْ بِهِ تَلْكَ الجِبَالُ بِ غَارِهِ
وَ جَبِيْنَهُ قَدْ قَبَّلَتْهُ سَمَاءُ
أَذِنَ الإِلٰهُ... بِ نُوْرِهِ فَ تَدَفَّقَتْ
مِنْ قَلْبِهِ فِيْ غَارِهِ الأَضْوَاءُ
سَيْلاً سَقَىٰ كُلَّ القُلُوْبِ سَكِيْنَةً
حَتَّىٰ ارْتَوَتْ فِيْ جَوْفِهَاْ الظَلْمَاءُ
وَ أَتَىٰ عَلَىٰ لَيْلِ الضَلَالِ عَرَمْرَمَاً
فَ إِذَاْ حَلُوْكُ الشِرْكِ فِيْهِ غُثَاءُ

خريفُ المَتاعِبِ

مريم الحضرامي - موريتانيا

لقد كسَر الموجُ العَتِيُّ مراكبي
وما نلتُ من دنياكمُ من مَطالِبِ
أصارع في هذي الحياةِ همومَها
فتمضغني منها على كلِّ جانبِ
فتذبلُ أوراقي ولم تأتِ غيمةٌ
ويحرقني فيها خريفُ المَتاعِبِ
أمَنِّي بها نفسي بكلِّ رغيبَةٍ
وكم غُرَّ غِرٌّ بالأماني الكواذِبِ
وتفجعُني موتُ الأحبَّةِ فجأةً
فتنْهَلُّ من دمعِ العيونِ سواكِبي
ولكنَّني أرضى وأحمَدُ خالِقي
ففي أمرِه عدْلٌ ولو في النوائِبِ
سألناهُ تفريجا وعفوا ونعمةً
وهل غيرُ ربي يستجيب لِراغِبِ

سلوا البحرَ



أدهم النمريني - سوريا

طوى الدّهرُ عقدًا، هل نراهُ سيُشْفِقُ
وفي كَفّهِ شَعْبٌ من المُرِّ يَلْعَقُ؟

تَمُرُّ السّنونُ الحُمْرُ سودًا ولا نرى
صباحًا به شمسُ الحبيبةِ تُشْرِقُ

وصِرنا نلوكُ الْهَمَّ زادًا وحولنا
سهولٌ بها خيرُ البيادرِ يُسْرَقُ

فبعض على دربِ الرّحيلِ مُسَيَّرٌ
وبعض لبَطْنِ الْيَمِّ يهوي ويغرقُ

فلمْ يبقَ إلا بعض آهاتِ راحلٍ
عليها رمالُ الشّطِّ تبكي وتُشْفِقُ

وبعض المواويل التي بُحَّ صوتُها
وفي لحنِها حُلْمُ الأمانِ مُعَلّقُ

سلوا البحرَ كم أهدى إلى الرّملِ جثّةً
وكم ناحَ جَيْبٌ للحقائبِ مُغْلَقُ

فواللّهِ لو هَبّتْ على الأرض نسمةٌ
لكانَتْ بها ريحُ الذينَ تفرّقوا

سلامٌ على الأصقاعِ إذْ فاحَ جوفُها
ففي جوفِها قَبْرٌ من الظُّلْمِ ينطقُ

إلهي وَقَفْنا اليوم نرجوكَ رحمةً
رَفَعْنا الأَكُفَّ الْحُمْرَ والدّمعُ يُهْرَقُ

فَكُلٌّ تَعامى والشّآمُ على لَظًى
تَبيتُ بكَفِّ الظّلْمِ جَهْرًا تُمَزَّقُ

نغمة حب



د. أبو فراس اليافعي - اليمن

سلب الصد عن جفوني رقادي
من أصافي بوحشتي أو أعادي
زقزقات الطيور أوحت لسمعي
نغمة الحب فارقصي يا هنادي
واضحكي فالزمان مثلي ضحوك
رغم حزني وشقوتي واتقادي
أنا رغم احتشاد الناس حولي
لم أزل موحشا فردا أحادي
وحده الحب من رماني بسهم
حين أسلمت للأماني قيادي
خيم الليل في حروفي فغطى
رقة الصبح والربا بالسواد
يا عيون الشذى خلفت قلبي
لاهث الشعر في فسيح البوادي
أين سعدى ، وأين ليلى وهند
حين قاسمت ربة الحسن زادي
أنت يامن سرقت بالأمس عطري
واحتشاد القرون يذرو رمادي
قد حباني مداك جسرا فصغت
من لذيذ البيان معنى امتدادي
مزج السحر مقلتيها بشعري
واستقى الحرف من هواها مدادي
كل لون سواك يبدو كئيبا
أنت من بين ألف لون مرادي
أنت للروح ثورة من دموع
في اقترابي ونكسة في ابتعادي
كم لتلك العيون الشقر عندي
من جروح ، وكم لها من أيادي
يا بنة الشعر حلقي بي بصمت
إن رمى الحظ في المهاوى جوادي
قد أذاب الغرام والوجد قلبي
فلك الله في الهوى يا فؤادي
أنت في الهم مستغيث بواد
وانفراج الزمان ناء بوادي
أي شعر أسوق -شوقا- إليها
شبت بالحزن فاصمتي يا بلادي

عُذرًا



أنس الحجار - سوريا

حَقلٌ مِنَ الذّكرى أتى كي يَسألكْ:

ما للسنابلِ لا تُراوِدُ مِنْجَلَكْ؟

للصّمتِ تأويلانِ في عُرفِ الهوى

موتُ اشتياقٍ؟ أمْ غرامٌ قد هَلَكْ؟

من فرط حُسنكِ لم أزلْ في حَيْرَةٍ

أبَراكِ رَبّي فِتْنَةً؟ أمْ أنزَلَكْ؟

في عَتمَةِ الذّكرى تَوَهّجَ وَجْدُنا

كانتْ ليَ النّيرانُ أمّا النّورُ لَكْ

مَنْ أقنَعَ السّنواتِ وَقْتَ مُرورِها

أنْ تَرميَ الماضي عليَّ وتَحْمِلَكْ؟

أنا بالبدايةِ أمْلَتْني أحرفي

قولي إذن مَن بالنّهايةِ أمْلَكْ؟

عذراً .. إذا لَبَّيْتُ بعضَ مَخاوِفي

وخَرَجْتُ مِنْ قصرِ الهدوءِ لأدخِلَكْ

شيطانُ شِعري إنْ أتاكِ بليلةٍ

فَتَعَوّذي باللهِ مِنهُ يا مَلَكْ

الرِّضا فيكِ كمالْ



صادق الطيب

حَدِّثِيني يا غزالْ
عن مواويلِ الجبالْ
حَدِّثِيني عن فؤادٍ
في عناوينِكِ ضَالّْ
حَدِّثِيني كيفَ يَغْدُوْ
بينَ عينيكِ الضَّلالْ
كيفَ أدري ما ضَلالي
وضَلالي فيكِ طالْ
كُلَّما جاذبتُ رُشْدِي
غرَّني فيكِ الجَمالْ
وفؤادي في يَدَيْ
حسنِكِ مسلوبُ القتالْ
ليسَ لي إلا انهزامي
فيكِ يا روحَ الدَّلالْ
سَرِّحِي حسنَكِ في ليلي
وعِيثي كالوَبالْ
حاصريني أشعليني
فيكِ واحتلِّي احتلالْ
وخذيني مثلما شئتِ
وفي أيَّةِ حالْ
دثِّريني دثِّريني
فيكِ حدَّ الانشغالْ
واغزليني واغزليني
فيكِ حدَّ الاختزالْ
أنتِ يا حلوى اشتهائي
أنتِ يا مائي الزُّلالْ
أنتِ يا خمرةَ سُكري
أنتِ يا وعدي المُسالْ
أنتِ يا نفطَ احتراقي
واحتراقي المُتَعَالْ
لا تَرُدِّيني لغيبي
بعدَ إيلافي الوصالْ
أنا في كفيكِ راضٍ
والرِّضا فيكِ كمالْ

رسالة قلبية



مقبولة عبد الحليم - فلسطين

روحي بأطيابِ السماءِ نديَّة

وقصيدَتي من وحْيِها عشقيَّة

ممهورةٌ بالنبضِ منذُ تفتقَتْ

في الصدرِ تحملُ للزمانِ قضيَّة

ما همَّها من أسرَفوا في غِلِّهم

كيْ تنتفي من لَحْظَتي الورديَّة

لمّا تغازلُ مُقلتي فتشدني

لأصيرَ للحرفِ العتيدِ سبيَّة

وألُمني من ذي التشظّي قاتِلي

من غربةٍ تقتاتُني هَمجيَّة

في لحظةٍ بسّامةٍ تلقي على

روحي بفجرٍ ناضرٍ وهديّة

أمل يداعبُ خافِقي ويُحيلني

لحمامةٍ ورسالةٍ قلبيَّة

إنَّ الحنينَ إذا تفتقَ وانْتشى

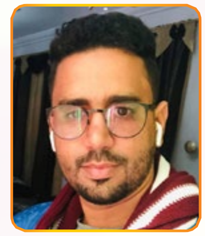
ملأ المشاعرَ دفقةً حسيَّة

من وحيها تندى بساتينُ الرُؤى

كي لا تظلَّ بيأسِها مَرميَّة

سيشُبُّ تحتَ رُكامِها وطنٌ ومن

لهفِ القلوبِ خميلةٌ وهويَّة



دارةُ الشُّهب

خالد ابّيهْ

مَـرَّتْ علـى خاطِـرِ الصَّحْـراءِ كالسُّحُبِ
ذكـرى مُعطَّـرة الأنفـاس والحِقـبِ

تحكـي عـن الأُمِّ.. عـن دِفْـئٍ تَحِـنُّ لـه
أَرْواحُنـا كُلَّمـا اشـتقنا لِحِضْـنِ أبِ

مـن عهـدِ تَكْـرُورَ لَـمْ تُحْبَـسْ مَخايِلُهـا
كـم أمْطرتْ مـن صُنوفِ المَجْدِ والحَسَبِ

ولابـنِ ياسـينَ فيهـا ألْـفُ مَفْـرزةٍ
وَشَمْسُـه عـن سـناها بَعْـدُ لـمْ تَغِـبِ

ياهالـةً كُـوِّرتْ مـن كل مَنقَبَـةٍ
ياكعْبَـةً لِلْهُـدَى يـادارةَ الشُّـهُبِ...

مَنْحُوتَـةٌ مـن دِمـاء العاشـقينَ-هوًى-
هـذي البـلادُ.. كنحـتِ النَّـايِ مِـنْ قَصَـبِ

كالمعجـزاتِ... كآيـاتٍ مُقَدَّسَـةٍ...
هل كنـتَ ياوطني فـي البَدْءِ وحْيَ نَبِي؟!

شـنقيطُ يـا أُمْنيـاتِ الغيـبِ.. خَبَّأَهـا
طَلْعُ النَّخيـلِ.. وأفْشـى السِّرَّ فـي الرُّطَبِ

يُحـدِّثُ الرَّمـلُ عـن تاريـخِ مـن سـكنوا
فـوقَ العواصـفِ واقتاتـو علـى الكُتُـبِ

وكيـفَ ذلَّـتْ عَويصـات العلـوم لهـم
مـن كل فـنٍّ أتـتْ تجثـو علـى الرُّكَـبِ

ومـن بَنَـوْا مـن صميـم الحُـبِّ دولتَهـم
وألَّفـوا النـاسَ مـن زُنْـجٍ ومِـن عَـرب

رغـمَ اختلافِهـمُ.. رغـمَ افتخارهـمُ..
لـم يعرفـوا غيـر هـذي الأرض مـن نَسَـبِ

ذي ضِفـةُ النَّهـرِ تـروي عـن مآثرهـم
وكيـفَ آخَـوْا يَبـابَ الأرضِ بالعُشُـبِ!

مهمـا كبرنـا سـيقى الطِّفـلُ داخلَنـا..
لآخـر العمـر يـا مـولايَ وهْـوَ صَبِـي

مهمـا ارتحلنـا سـتبقى أنـتَ تسـكُنُنا
مُوَطَّـدًا فـي شَـغافِ القَلْـبِ والهُـدُبِ



إلياذة من دم التفاح

سيدي محمد/محمد المهدي

كفكـف دُموعَـك مافـي الصَّمـتِ متـكأ !
بـوحُ المسـافةِ..في كاسـاتهِ الصَّـدأُ

وذي شـفاهُك مِعـراجٌ لأسـئلةٍ
تُهَدهِـدُ الغيـمَ :لا مـاءٌ ولا كَلأُ.. ؟!

يرتَـدُّ صوتُـكَ مـن شُـبَّاك أَخيلَتـي:
حَطِّـم سـفينَكَ مافـي الأرضِ مُلتَجـأُ

إن ضـاقَ خطـوكُ فـي رَحْـب الفِجـاجِ
ففي الـكأس اتساعٌ.. بفيض النـورِ يمتَلئُ..

مـا عـادَ «هُدهـدُ» أشـواقي بلهفتـه
هـلْ لفَّـهُ البيـنُ أم راقـت لـهُ «سَـبأُ»؟!

غـصَّ الـكلامُ وكَـفُّ الجُبـنِ تَخنُقُـهُ..
وفـورَةُ الدمـعِ فـوق الجفـنِ تجتـرئُ !

امشـي وحيـدًا كصُوفـي يفيـضُ جَـوى
والدهشَـةُ البكْـرُ والأورادُ مُبتَـدَأُ..

صـوبَ المدائـنِ هَـبَّ القلـب مُتَّقِـدا
لِيدمَـعَ الأفـقُ فـي كفِّـي فيَنطفـئُ

إليـاذةٌ مـن دمِ «التفـاحِ» أحضُنُهـا
انـا ابـن آدمَ أغرانـي بهـا الخطـأُ !

****

المُدلجُون-علـى ضـوءِ المدَى-قلقـوا !
لـم تهـدأ الأرضُ لـولا أنهـم هـدأُوا

فـي دِفتـرِ اللَّيـلِ خطـوا حبـرَ أدمعِهـمْ
ليفضَـحَ الصبـحُ مـا خَطُّـوا ومـا قـرأُوا

ماعُـدتُ أرقُـبُ.. لـو عـادوا أو ارتحلـوا
أو ضمَّـدوا الجُـرحَ فـي الأضـلاعِ ..أو نـكَأُوا

او زاحَمـوا «الشـيخَ» فـي محـرابِ عُزلَتـهِ
حتـى تسَـمَّعَ-من آهاتـه- المـلأُ...

فـي منتهـى الشَّـفقِ البُنِّـي أسـمعُه..
كغيمـةٍ باجتـراحِ الأفْـقِ تهتـرئُ

وحـدي المُحاصَـرُ لاجـذعٌ ألـوذُ بـهِ
كأنمـا الأرضُ فـوق الصـدر تنكفـئُ

تلمَـظَّ الذئـبُ مـن رشـف الدمـاء ومـا
زال العُـواءُ صـدى فـي رجْعـه الظَّمـأُ..!

مـاذا علـى «السَّـيفِ» لـو جَفَّـت مدامعـهُ؟!
أو ذابَ عشـقاً.. بـدفء الغِمـدِ يختبـئُ..؟!

دمعُ رسائلي

ياسمين العابد - فلسطين

جيشُ الرزايا قد أحاطَ بساحلي
من زهرة العشّاقِ حتى بابلِ

من قبّة الأقصى الموشّحِ بالأسى
نَقَشَ الزمانُ حتوفَهُ بأناملي

فَتَخِذتُ من أثرِ المنايا بلسمًا
تُشفى السمومُ بكيدِها يا سائلي

فجرانِ يختصمانِ في فردوسنا
فجرُ الأوائلِ إذ أناخَ بكاهلي

والآخرُ المدفونُ في صمتِ الرَّدى
حتّامَ يبقى كالسرابِ الزائلِ؟

كم عتّقَ الوجعُ الكتومُ سحائبًا
كم أوقدَ الطاغوتُ عينَ مراجلي

قبّلتُ خدَّ الأمنياتِ لعلّها
تُردي البلايا كي تُحَرِرَ داخلي

يا ليْتَها تدري بأنّي سرُّها
مرآتُها، سهمٌ بصدرِ القاتلِ

يا شهقةَ القدسِ التليد ألا اصدحي
أرخي صهيلي في مداكِ وقاتلي

ما عادَ يجديكِ البكاءُ أو النّدا
فالموتُ أزهرَ في كفوفِ مناجلي

هيّا احصدي من كلِّ حتفِ كوكبًا
أقمارُها حلمُ البرايا الآجلِ

كي يسطعوا فوق الربى وتحفُّهم
عينُ السماءِ. فذاكَ دمعُ رسائلي

شيمة الحب

إيمان نور - سوريا

هي المحبة في أسمى معانيها
تقودُ قلبي إلى أحلى مغانيها

وما رأيتُ شعوراً قطّ ذا أثرٍ
كما المحبةُ تحيي من سرى فيها

الحبّ دينٌ ومنهاجٌ ومعتقدٌ
يجوبُ روحي فتسمو في أمانيها

يموتُ قلبي بلا حبّ يعايشُه
فالقلبُ أرضٌ وهذا الحبّ ساقيها

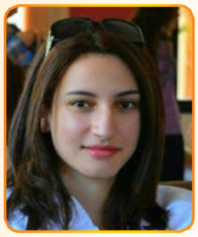
والحبّ طفلٌ سرى في مهجةٍ هرمتْ
فأزهر الغصنُ يزهو في بواديها

يبكي ويضحكُ محزوناً ومبتهجاً
براءةُ الحبّ يا سبحان باريها

وقد يُسرُّ على ما كان يحزنُه
وكم بكى من مسراتٍ يلاقيها

كم أعجزَ الناسَ عن إدراكِ جوهرِه
وشيمةُ الحبّ أعيتْ من يداويها

تعال



علا عبد الله - سوريا

تعال نكتب إلى الأقمار ننزلها
عرش القصيدة كي يحلو لها السهر
نعبئ الليل عطرا من حدائقنا
حتى يسيل على أزهارها المطر
تعال نسهر فخلف البال أغنية
وللمواويل أن يحظى بها السمر
ما اختال طيفك في أبيات قافيتي
إلا وسال رحيقا حرفها العطر
وراح وجهك يطفو في ملامحها
حتى تمشى على أطرافها الخدر
تعال نسهر هنا نور يسيل على
ثغرالقصيدة والأبيات تنهمر
وانثال بدر الهوى في روح قافيتي
فهل قرأت قوافي خطها القمر؟
الليل يعرف لا أخلو إلى ألمي
إلا وأنت بباب الليل تنتظر
والشعر يعرف لا أخلو بقافية
إلا وباسمك دمع الحبر يعتصر
والعشق يعرف ما ألفيت عاشقة
مثلي توافد في أبوابها البشر
لكن عشقك يا محبوب يمنعني
لغير وجهك لايحلو لي النظر
إن كنت غبت عن العينين ياقدري
والله بين ضلوعي ترقد الصور
أرنو إليها بعين القلب .. أغمرها
حتى يكاد عليها القلب ينفطر
وأنت في الحب قلب قد من حجر
متى يرق على عشاقه الحجر؟!!



قصّة قصيرة
قضاء وقدر

محمد جمال زعبي - فلسطين

أدور وأدور وأدور وأصطدم بجدار إسمنتيّ.
هكذا بدأت الحكاية!
هذا لست أنا.
وما كنت أريد أن أكون ولا بدّ من صدمة تحرّرني من هذا الوجود .. أخطّط كلّ شيء في داخل عقلي بعد أن دخل البؤس جسدي وحواسي .. لم أعد أعرف كيف أتعامل معها، كلّ حديثنا أصبح صراخًا.
أريد أن أتنفس أو أموت
هكذا بدأت الحكاية!
ثلاثة أشهر من التفكير قرّرت أن أذهب إلى مكتب التأمينات .. موتي مليون ونصف، أمّا الإصابات يتعلّق بالإصابة وخطورتها .. كلّ شيء كان بيني وبين نفسي .. "الصمت هو العنصر الأهمّ"
وفي حالة وفاتي كلّ شيء يذهب إلى ابني الوحيد ياسين!
هكذا بدأت الحكاية!
كانت تريد أن تشتري كلّ شيء.. وأنا لا أملك إلّا القليل
والقليل هُنا يُقاس في الكم الهائل من الطلبات التي لا تنتهي .. كانت تريد أن تفتن صديقاتها ومن حولها تريد سيارة جديدة، هاتف جديد، هدايا، ملابس واشتراك في صالة رياضيّة لتنسيق جسدها بعد ثلاثة سنوات من كارثة الولادة على حدّ قولها
رأسي ينتفخ من صوتها وأفكار تزدحم
وعندما أقول لها.. المال ليس كلّ شيء وما هو إلّا .....
تقاطعني وتقول إرمِ فلسفتك في القمامة .. وتبدأ سيمفونيتها اليوميّة في البكاء والكلام الجارح
وأنّها تشرب المرّ كلّ يوم وهي معي، وأنّ يوم زواجها منّي كان اليوم الأسود، وأنّ الله ابتلاها برجل مثلي وأنا محطّم الأحلام وقاتل الشغف والطموح
"الصمت هو العنصر الأهمّ"
شهيق زفير أهدّئ لهب براكين أحشائي .. شهيق زفير أكتم الكلمات وأترك عقلي يشتم كما يشاء!
وأبلع حجرًا آخر من الاختناق
هكذا بدأت الحكاية!
كلّ شيء جاهز!!
قلت لها أتريدين أن تشاهدي فيلمًا في السينما؟ ..
اختاري الفيلم الّذي تريدينه
قالت.. المطر
قلت.. لا تخافي سأقود على مهل
وافقت من أجل الصّور واستفزاز بعض صديقاتها
وضعت أغنيةً، لكنّها سرعان ما غيّرتها.. ذوقي الموسيقيّ لا يلائم ذوقها
وصلنا
التقطت الكثير من الصور، حتّى الفشار كان له حصّة في ذاكرة هاتفها
شاهدنا فيلمًا سخيفًا، وقبل العودة اتصلت بأمّي لأطمئن على ياسين
في طريق العودة .. "الصمت هو العنصر الأهمّ"
كانت تتحدّث وتعاتبني، وأنّني لم أترك فتاة واحدة من شراهة نظراتي .. وأنّني حتّى لم أضع يدي على يدها في العتمة
وأنّني رجل لا يفهم في رومانسيّات العصر الحديث ولا حتّى في الغزل
بكاء السماء غزير، القلب ينبض بسرعة الهروب، في داخل جسدي احتراق وخلف النوافذ البيضاء برد، والأفكار تزعق وتزعق
أضع يدي على الفرامل اليدويّة وأرفعها بكلّ قوّتي وأدوس على فرامل السيارة
أدور وأدور وأدور وأصطدم بجدار إسمنتيّ
أدور وأدور وأدور وتصطدم سيارة بنا .. انقلاب .. دم ... دم.
جسد بجانبي بدون رأس.. ويغمى عليّ
هكذا بدأت الحكاية!
تقارير الشرطة إطارات السيارة لا تصلح للسير ممّا سبّب انزلاقًا حادًا بسبب المطر .. ولم يكن السائق مخمورًا
تقرير الطبيب النفسيّ المريض بحالة عقليّة ممتازة كان يشاهد فيلمًا مع زوجته، ويتذكّر كل شيء إلّا في حالة الاصطدام فقد الوعي وسيتحسّن مع الوقت والنسيان
خرجت من المشفى بعد أسبوعين من الحادث ولم أتواجد في جنازتها
خرجت أحمل إعاقة جسديّة في قدمي اليمنى «العرج»
كلّ من كان يراني يواسيني ويشاركني «مصيبتي»
لكن ما أعجبني أنّ الجميع قرّر أنّ ما حدث
قضاء وقدر
والصمت هو العنصر الأهمّ
وهكذا بدأت الحكاية

غَطْرَسَةُ الخُطُوب



بروفيسور/ جمال علي الأسدي
دير الأسد - فلسطين

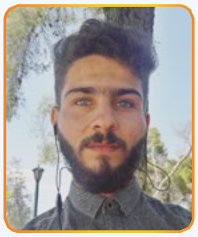
عوَت الوحوشُ وهاجَت الأسرابُ
واستحكمتْ في حيِّنا الأقْطابُ
وَغَدَت رِياحُ الشُّؤمِ تَقْطُنُ دارَنا
وَتَـمـزَّقَـت عَـن جِلدِنا الأثْوابُ
فـتـحطَّمَت راياتُـنا وتـناثَـرتْ
وتوطَّنتْ في جسمِنا الأوْصابُ
قَالوا وقُلتُ أَنَّ روضِيَ مُـزهِـرٌ
وَتمايَلَتْ في رَوضَتي الأعنابُ
قَد عِشتُ أزعمُ أنَّ ليليَ مُقمِرٌ
في جُنحِهِ يتجَمَّعُ الأصحابُ
وظننتُ زيفًا أن عودِيَ لا يَني
ويُـرى بِبابي عُصبةٌ أنْـخابُ
شابَتْ بما قدْ عِشتُ سُودُ مَفارِقي
وَتَمَـنَّـعَت عَـن غَمضِها الأهدابُ
غَشَتْ عُيوني واستَقالتْ هَيبَـتي
واسَّـاقَـطَـتْ في ربعِيَ الأنْسابُ
وَغَدا طعامي حَنظَلًا وَمَشاربي
كَـدرًا وخَـلَّى بَـيـتَنا الأحبابُ
كَـأداءُ سيرتُـنا وَرعبُ حلمُنا
وَتَرهَّلتْ مِن ذُلِّـنا الأشنابُ
ولقد عجبتُ لِمَ الخطوبُ تَـوَدُّنا
ولِمَ استحلَّ دماءَنا الإرهابُ؟
هل شدَّني وَلَعُ الجَوى أم راقَ لي
صَلَفي وما أغرى بِنا الأحْزابُ؟
أبصرتُ ربيَ واشتهَتْ نفسي الهَوى
وَنَما جُحودي وانْجَلَتْ أنيابُ
أيضيعُ عبدٌ إثمُهُ بلغَ الزُّبى
ولـهُ إلَـهٌ عَـفـوُهُ غـلَّابُ؟
مَـنْ غيرُكَ اللـهمَّ يغفِرُ زلَّتي؟
بِـجِـمـاكَ إنِّـي لائـذٌ أوّابُ!
فَـاغْـفِـرْ لـعبدٍ قـد أتاكَ بِـذَلِّـهِ
مُـتَـأبِّـطًا قَـوْلًا «أنا التَّـوَّابُ»



ربوة

ربيع الرفاعي - سوريا

عَلَى إِزَارِ رَبْوَةٍ نَائِمَهْ،
صَبِيَّةٌ حَوْلَ النَّدَى حَائِمَهْ
لَمْ يَلِدِ الطِّيْبُ شَبِيْهَاً لَهَا
اللّهَ .. كَمْ أَوْصَافُهَا نَاعِمَهْ
مِنْ أَيِّ نَجْمَةٍ تُرَى أُلْقِيَتْ
هَلْ مِنْ سُهَيْلٍ يَا تُرَى قَادِمَهْ
يُفَتِّحُ الفَجْرُ عَلَى صَوْتِهَا
عَيْنَيْنِ كَانَتَا بِهَا حَالِمَهْ
مُرَتَّلٌ كَآيَةٍ إِسْمُهَا
عَلَى شِفَاهِ زَهْرَةٍ صَائِمَهْ
تَعْدُوْ وَيَعْدُو خَلْفَهَا جَدْوَلٌ
وَالزَّقْزَقَاتُ خُفَّهَا لَاثِمَهْ
تَمْسَحُ عَنْ جَبِيْنِهَا غَيْمَةً
مُمْطِرَةً وَغَيْمَةً عَازِمَهْ
مَاذَا بِأَعْصَابِي سَوَى زَفْرَةٍ
تَثُوْرُ كُلَّمَا شَدَتْ بَاسِمَهْ
تُخَيِّمُ الشَّمْسُ عَلَى أَسْمَرٍ
مِنْهَا وَتَدْرِي أَنَّهَا آثِمَهْ
تَلْهُوْ بِصَبْرِي شَامَةٌ لَمْ تَزَلْ
تَرْكُضُ فِيْهَا لَيْلَةٌ قَاتِمَهْ
سَاقَانِ تَلْتَفَّانِ مِنْ مَخْمَلٍ
تُحَيِّرَانِ الرِّيْشَةَ الرَّاسِمَهْ
تَرْمِي إِذَا تَنْظُرُنِي مَرَّةً
نَحْوِي سِهَامَاً كُلَّهَا خَارِمَهْ
بَيَادِرُ القُطْنِ أَتَتْ كُلُّهَا
حَبْوَاً عَلَى الأَرْضِ لَهَا خَادِمَهْ
يَخْطِفُنِي مِنَ الهُدَى خَصْرُهَا
وَخُصْلَةٌ مِنْ شَعْرِهَا فَاحِمَهْ
صَبِيَّةٌ لَوْ أَنْزَلَتْ دَمْعَةً
تَرَى المَرَايَا فَوْقَهَا عَائِمَهْ
قَلْبِي تَوَسَّدَ الحَصَى مُتْعَبَاً
وَالنَّفْسُ لَمْ تَزَلْ بِهَا هَائِمَهْ
يَفْتَرِشُ الهَوَى مَصِيْرِي وَهَلْ
مِنَ الهَوَى أَرْوَاحُنَا سَالِمَهْ ؟!
فَلَيْتَنِي آوِي إِلَى صَدْرِهَا
وَلَيْتَهَا اليَوْمَ بِنَا رَاحِمَهْ
كُلُّ البِدَايَاتِ تُرَى حُلْوَةً
حَادَتْ عَنِ البِدَايَةِ الخَاتِمَهْ



منابِرُ حيِّنا

مجد حبوب - سوريا

العشقُ دنا.. حبواً إلينا.. العشق
على الأرجاء سَيطر..
الحقدُ أتى.. بغضاً على القلوب
مشى ..
والليل محى من الخوافق عشقنا..
شغفآ يذوب؟!
أملاً يُدمّر؟!
خيباتنا لا تنتسى..وبنا شحوب..
وأنا هنا..باقٍ هنا..على منابر
حيِّنا ..
أُحيِّي الحيارى..أُنادي الحيارى..:
أنا حيّ ..فحي على الحقد
إلى أن يحين أوانُ حصاد سنابل
الحب..
من ذروة حبك تبتلى ببرود نجمٍ
منسدل
ومن سفح حقدك ترزق قلباً
بالتفاؤل مشتعل..
ليس تناقضاً وإنما متانة رباط
بينهما..
لا بأس برمادي الشتاء الباهت ..إن
كنت تمنح زهر ربيع الحب..
ولا تُمنحُ لزهرتك قطرة حبٍ
لتزدهر..
لا يأس مع ظلمةٍ تقبع أيسر
صدرك..
إن كنت تشعل سراج القلوب
وقلبك منطفئ..
لأنك كنت ذات يومٍ هكذا..لا
تحقدن إلا عليك..
واصنع العكس إن عكست الأمور..
ودع الخلائق في الآفاق كي يصلوا
إلى ذروة..
ذروة بغضٍ أو عشق ..لتختلف
الطيور..
هي دنيا بكل تفاصيلها..ولكل
صوفيٍ خلوة..
والحالُ لا يسطر..
سلام وأكثر..
أصفق لنفسي أحيي نفسي
والحلم أكبر..
صاحت منابر حينا :
حيناً ترانا حامِلوك و نَسمعُك..
الحينَ ترانا حاملوك و نسألك؟
علا صخرٌ ..دنا نسرٌ ..
والشمس ولّتْ هاربةً..والليلُ
أسمر..
من ياتراه سيخسر..؟
قالت منابر حيِّنا :
لماذا قمحنا أشقر..؟!
أتنتقم شمسنا؟..أمسكين قمحنا
؟،أم الأمر لا يغتفر؟
أوَتعشقُ شمسُنا قمحاً.. وعلى لون
شعاعها تلون السنابل؟
لو كان عشقاً لكان الرمانُ أصفر..!
وكان الحلو من الطعام هو الكثير
من التوابل..
ناديتُ إن كان انتقاماً يامنابرُ
حينها فالأمر يظهر ...
وإن كان عشقاً للسنابل لن تَريْ
قمحا تغيَر..
فنار الكرهِ تحرقُ الذي وَقع عليه
الإكراه
ولهيب العشق في كل حالٍ لا يُغَيِّرُ
المعشوق على هواه..
الأمر وسطٌ وليس أكبر..
صاحوا نعم..
علا نسرٌ ..والحجر يدنو..صفَّقَا
..و منابر الحي تخسر ..
أنا هنا يا منابر..
وستحملينني مادمت لن أخسر..
وفي مطاف بدايتي الحقد أكبر..



أحلامه التي اغتربت

شتيوي الغيثي - السعودية

لأجل طفل على أحلامه انسكبا
مشى على الماء كيما يقرأُ السحبا
لأجل عمر مضى ، ماقال كيف مضى؟!
إلا ليعرف في أسبابه السببا
لأجل روح تسامت فيه قال لها
غنّي الحياة فهذا العمر قد غربا
وفتّحي في شبابيك الهوى طَرَفاً
لأجل طَرْفٍ حييٍّ خلفها احتجبا
ودوزني كل أيامي على وترٍ
ماعاش إلا الذي يستعذبُ الطربا
وقال للقلب : خذ ما شئت ، خذ وطناً
وخذ من الحب ما أروى وما عذُبا
إن أحرق الشوق في سيماء سحنته
صبراً ، فصوت صدى أيامه التهبا
وقال ما قال حتى عاد منكسرا
من المعارك ما أبقى وما احتربا
لليلهِ بعض أوهام ومعجزة
يرى من الشوق في عليائه شهبا
وأبرق الشعرُ في عينيه متخذاً
سبيلَهُ - كان حوتُ الصبر قد سربا
يا أيها العمر ما أبقيت من عُمُرٍ
إلا لتتخذ المعنى هنا عجبا
فما وقفتَ وما أدميتَ من لغةً
فخلِّ دونك هذا الشعر محتطبا
واكتب غوايتك الأولى على مهلٍ
فمن حبالك حبل الوصل ما كُتبا
ومن رحالك لا نوقٌ هنا ارتحلت
ولا قريبٌ على رجمٍ هنا ارتقبا
ولا نديمٌ على الأيام مُتَّخذاً
هذا الفضاء لنا كشفاً ومحتجبا
فودِّعِ الآن أحلاماً لكَ اغتربت
(وهل تطيق وداعاً) يا من اغتربا ؟



غَايَتِي وَصْلٌ

أحمد والي - مصر

عُيُونُ اللَّيْلِ تَنْظُرُ لِي
وَطَيفُكَ قَادِمٌ قَبلِي
سَكَارَى نَحْنُ عُشَّاقٌ
وَنَارُ الشَّوْقِ بِي تَغْلِي

تَسَنَّى لِي مُبَاغَتَةً
أَتَى البَيْدَاءَ فِي شُغْلِي
عَلَى جَمْرٍ مِنَ الرَّغَبَاتِ
زَادَ لَهِيبُهَا شُعَلِي

تَدَلَّى فِي عَبَاءَتِهِ
عَبَاءَتُهُ بِهِ تُدْلِي
أَوَانُ التِّيهِ مَوْعِدُنَا
فَوَيْلَ القَلْبِ يَا وَيْلِي

وأَوْغَلَ سَاهِمًا مِنِّي
هَوًى يَزْدَانُ بِالْحُلَلِ
حِبَالُ القُرْبِ تَجْمَعُنَا
نَسِيجًا غَيْرَ مُنْفَصِلِ

عَلَى عَجَلٍ دَنَا مِنِّي
لِيُدْنِينِي عَلَى عَجَلِ
مُرُوجِيَ أَزْهَرَتْ وَلَهًا
وَحَصْدُ رُبَايَ مِنْ عَسَلِ

أَحُثُّ خُطَايَ هَرْوَلَةً
وَمَسْعَايَ بِلَا كَلَلِ
مَلِيحُ القَدِّ كَهْرَبَنِي
وَسَوَّانِي عَلَى مَهَلِ

وَنَافِذَةٌ تُطِلُّ مُنًى
فَيَحْدُونِي لَهَا أَمَلِي
تُدَوِّخُنِي بِبُرْقُعِهَا
بِسَهْمٍ رَاهِمٍ كَحِلِ

تَمَلُّ الرُّوحُ وِحْدَتَهَا
وَثَوْبُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلِ
وَأَسْأَلُهَا تُبَلْسِمُنِي
بِلَمْسِ الْخَدِّ وَالْقُبَلِ

تُدَغْدِغُ قَسْوَةَ الدَّمَعَاتِ
إِنْ هَاءَتْ بِهَا مُقَلِي
رُؤَاهَا أَرْعَدَ الإِحْسَاسَ
زَلْزَلَ هَدْأَةَ الْجَبَلِ

عَبَرْتُ الضِّفَّةَ الأُخْرَى
فَيَرْكُضُ صَاهِلًا خَيْلِي
ذُهُولُ الصَّمْتِ أَرْبَكَنِي
وَشَدَّ الحَرْفَ فِي جُمَلِي

يُمَوْسِقُ رَنَّةَ الخُلْخَالِ
يُسْكِرُ رَاقِصًا كُلِّي
وَنَادَى يَا رَفِيفَ الحُسْنِ
مَهْلًا أَحْسِنِي قَتْلِي

فَأَرْسُمُ خَدَّهَا الغَمَّازَ
شَابَهَ ظِلُّهُ أَصْلِي
فَغَايَةُ حُبِّنَا وَصْلٌ
وَحَسْبُ مُنَايَ أَنْ تَصِلِي

موجز الأبناء



مؤيد النجرس - العراق

ذبُلتْ عيونُ الأمهاتِ
وأمْحلتْ سُبلُ النجاةْ

وشوارعُ المدنِ استراحتْ
حينَما دبَّ السُباتْ

أبوابُنا تَلدُ انتظاراً
عاقراً كالأمنياتْ ..!!

صورٌ على الجُدارنِ
تحرُسها ورودٌ ذابلاتْ

واعشَوشَبتْ بشقوقِ منزلنا
خيوطُ الذكرياتْ

أحلامُ من عَبروا الهزيعَ
على الرفوفِ مُسمَّراتْ

وعلى صفيحٍ ساخنٍ
سارُوا لحقنِ اللّافتاتْ

وغناؤهم للآنَ
مَحفوفٌ بحُزمةِ أمهاتْ

أوَكلَّما مُزجَ العراقُ بهم
تَقاطرتِ الجهاتْ..!؟

من يَعصمُ الوطنَ الضريرَ
اذا تفاقمتِ الطُغاةْ ..؟

هُم ذكرياتُ وجوهِنا التّعبى
وشرخُ الحنجراتْ

وهم المزاميرُ الحزينةُ
بانكساراتِ الرُعاةْ

عطرٌ , ولكنَّ الدخانَ
المُرَّ حيَّ على الرثاتْ

هطلوا على رملِ العراقِ
لكي تعودَ القُبَّراتْ

وتَشبّثُوا بالطينِ كي يجروا
بأوردةِ الفراتْ

وانسابَ موسمُ سَعيهِم
مثلَ انسيابِ الأغنياتْ

هم أخوتي الآتونَ من
أقصى خسائرِهم حُفاةْ

نَفَضُوا المصيرَ وغادروا
يا دمعُ أكياسَ الرُفاتْ

وتَوشحوا بالضوءِ خشيةَ
أن تَشي أيدي الجُباةْ

هم بسمةُ الفقراءِ فكرةُ
عيدِهِم .. شغفُ الحياةْ

رمقُ الفوانيسِ المرافقُ
ليلَ كحلِ الأرملاتْ

سنَلوذُ يا اطفالَ بلدتِنا
المُدججةِ الرماةْ

بعباءةِ الأمِّ التي
احمرتْ لتَلتَقطَ الفُتاتْ ..

سَنلمُ أطرافَ البلادِ
على سبيلِ المعجزاتْ

ونُوزعُ الأملَ المُعاقَ
دُمىً لمختلفِ الفئاتْ

ولنا السرادقُ , والأهازيجُ
, البُيوتُ الحانياتْ

ولنا الشظايا وهي
تنمو في حدائقِنا نباتْ

فمتى سيخجَلُ من هديلِ
الأمّ طيشُ الفوّهاتْ ..؟

قَصائد هَوْجَاء



هدى غازي - لبنان

غرفنا مِن أنِين الأرضِ
مَلامَةً
شَظاياها صَدّعت
آذانَنا الصَّمَّاء
كتّفنا لَهْفَةَ الضَّوْءِ انْتِقَامًا
وَصمتنا أثْلَجَ
ضِلَعَ البَقَاء

سَكَبْوا المْلح
عَلَى أوجاعِنا مِرَارًا
فَسَقَطت وعودُهُم
بِعِبَارَات شَمْطَاء

فِي صدورِ رجالِنا
عناكب وهن
وَفِي عيونِ نِسَائِنَا
سَلاَسِل دَمْع
ونعالُهم تدوس
نزاهةَ الشُّرفَاء

أضرمنا
بشمَاعة الخيبات نَارًا
واختزلنا نكرانَهم
بِقَصائد هَوْجَاء

وَمَا زَالَتْ خطواتنا
يُرْهِقُها التَّرَدُّد
وراحتنا تُغتصبُ
عَلَى أَيْدِي السُّفَهاء

وَأَيَّامُنَا تلعق
متاهات شعب
أوصدت فِي وَجْهِهِ
أَبْوَاب السَّمَاء

هل طفلك مشبعٌ عاطفيًا؟



ندى الفردان - البحرين
كاتبة قصص أطفال

متى كانت آخر مرة احتضنت فيها طفلك؟ وهل تتذكر متى قلت له بأنك تحبه؟ كم مر من الوقت منذ أن أثنيت عليه آخر مرة؟ إجاباتك عن هذه الأسئلة هي مفتاح للإجابة عن السؤال الذي طرحته في عنوان المقال: «هل طفلك مشبعٌ عاطفيًا؟».

حتى ننشئ طفلًا صحيًا وسويًا، فإنه لابد من تلبية احتياجاته الجسدية والذهنية والعاطفية. واليوم تحديدًا سوف أتطرق إلى أهمية أن يولي الآباء والأمهات اهتمامهم بحاجة إلى للإشباع عاطفيًا بالحب والحنان والتقبل، وطرق التعبير عن ذلك لفظيًا، وجسديًا، وماديًا وغيرها.

ففي العادة ينشغل الأبوان في توفير الطعام والملبس والمسكن الملائم لأطفالهم - وهي حاجات فسيولوجية لا غنى عنها بالتأكيد- ولكن في زخم الحياة وانشغالاتها قد يسقط منهما -سهوًا أو جهلًا- أهمية توفير حاجة أساسية لدى كل طفل ألا وهي الأمن والدعم العاطفي.

وترجع أهمية أن يكون الطفل مشبع عاطفيًا إلى أثر ذلك في استقراره النفسي، وتنمية شخصيته، وإحساسه بالأمان والثقة بالنفس، وقدرته مستقبلًا أن يكون فردًا متزنًا لديه القدرة على التعاطف، والعطاء، والإحساس بالآخرين. أما حرمانه عاطفيًا، أو معاملته بإهمالٍ أو جفاء أو قسوة، فإن ذلك يؤدي إلى شعوره بالقلق والإحباط، والإحساس بالنقص، وحتى الشعور بالغيرة من الأطفال الآخرين الذين يلاحظ أنهم يحظون بمحبة أهاليهم الواضحة والجلية، فيصبح الطفل المحروم عاطفيًا أكثر عدائية، وأكثر إثارة للمشاكل في محاولة للتنفيس عن غضبه وإحباطه، أو حتى محاولته في جذب الانتباه. وإذا لم يتم احتواء هذا الطفل، وتلبية حاجته العاطفية تلك، فإنه سوف يشب وهو لديه إحساس بعدم الأمان، وتتنامى لديه صعوبات في التواصل مع الآخرين، مع قدرة متواضعة على التعاطف، فكثير من الأحيان نجد أن فاقد الشيء لا يعطيه.

لذلك فإنه مهما كانت انشغالات الأبوين في أمور الحياة العملية والعائلية وأمور المنزل، فإنه لابد من إعطاء كل ابن / ابنة حقه ونصيبه من الحب والحنان والعطف والرعاية.

ولتحقيق إشباع حاجة الطفل العاطفية، فإنه لابد التعبير عن ذلك بطرقٍ متعددة، منها التعبير الجسدي مثل: الاحتضان، التقبيل، المسح على الرأس، التربيت على الظهر والكتف، التصفيق وقت التشجيع، الطبطبة وقت الحاجة للتعاطف، تعابير الوجه النامّة عن الرضا، الابتسامة، وغيرها.

كما أن التعبير اللفظي لا يقل أهمية عن ذلك، فكلمة «أحبك» قد تكون أثمن من أي هدية قد يتلقاها الطفل. لذلك حرص علماء التربية والمربون على تشجيع الوالدين على إشباع عاطفة أبنائهم بالكلمات التي تدل على المحبة والشوق، وكذلك كيل المديح ونعت الطفل بالصفات الحسنة، وبث الكلمات التشجيعية التي سوف تسهم في بناء شخصيته واتزانها. وتقديم الدعم المعنوي في حال واجه الطفل موقفًا صعبًا أو محزنًا أو محرجًا، فيشعر أنه والديه هما الملجأ الآمن الذي يلجأ إليه إذا ما قست عليه هذه الحياة.

ويكون للإشباع العاطفي طعمٌ خاص إذا جاء كمكافأة على تصرف أو جهد قام به الطفل، فيشعر حينها بتقدير أبويه له ولعمله، ويعد الشعور بالتقدير من قبل الآخرين – وخاصة الوالدين – من أهم وأحلى المشاعر الإنسانية التي مهما كبر الإنسان في عمره فإنه لا يستغني عنها!

كما يمكن أن يكون الاجتهاد في توفير ما يطلبه أو ما يحتاجه أو ما يتمناه الطفل من ماديات، أو إعطاءه الهدايا من الأمور التي تشعر الطفل بمدى محبة والديه له، واهتمامهم لمتطلباته، واحترامهم رأيه وخياراته.

وبما إن لكل واحد منا شخصية مختلفة، فإن طرق تعبيرنا عن الحب -تبعًا لذلك- تختلف أيضًا. فهناك الشخصية العاطفية، وهناك الشخصية الجافة. وهناك من تحده تربيته وترسبات عادات مجتمعه من التعبير الصريح لحبه لأبنائه، وهناك من تربى على مفاهيم خاطئة بأن التعبير عن الحب قد يوهن شخصيات الأبناء، الذكور منهم خاصة. وهناك من يخلط ما بين الإشباع العاطفي والدلع والدلال الزائد. ولا ننسى أن تعبير الرجل عن حبه لأبنائه يختلف عن طريقة تعبير الأم، وذلك لا يعني أن هناك طرفًا يحب الأبناء أكثر، بل كل ما هنالك أنه لكل طريقته وأسلوبه.

وأذكر أنني شاهدت برنامجًا وثائقيًا عن أبوين من ذوي الاحتياجات الخاصة (أصمين وأبكمين)، ولكنها أنجبنا طفلةً سليمة، وعلى الرغم من صعوبة التواصل معها بالطريقة التقليدية اللفظية، إلا أن الطفلة كان جليًا أنها نشأت في بيئة محبة وعامرة بالمشاعر الدافئة، وكانت على قدرٍ كبير من التعلق بوالديها اللذان لم تمنعهما الإعاقة من التعبير عن حبهما لابنتهما، ولا التقصير في إشباع حاجتها العاطفية، وجعلها تدرك كم هي محبوبة ومحظوظة في العيش في كنف والدين يوفران لها الأمان والحب والاهتمام، حتى لو كان ذلك عن طريق لغة الإشارة.

أما الآن فأترككم مع قصتي «عبق الياسمين»، التي استلهمتها من هذا البرنامج الوثائقي، وكيف أن التعبير عن الحب يكون أحيانًا كالعبق، نحس به ونتلذذ بجماله دون أن نراه!

عبق الياسمين

ندى فردان

بعد انتهاء الدوام المدرسي، عادت شيماء إلى منزلها والسعادة تقفز من عينيها.
بحثت عن أمها في أرجاء المنزل، فوجدتها تساعد أخيها الصغير ناصر على تبديل ملابسه.
صاحت شيماء بفرح:
«أمي.. لقد كرّمتني معلمة اللغة العربية لأن تعبيري كان أفضل تعبير في الفصل».
سأل ناصر: «وعن ماذا كتبتي يا أختي؟».
فأجابت شيماء بحماسة:
«موضوع التعبير كان عن الزهور، لذلك خطر في بالي أن أكتب عن أجمل زهرةٍ قابلتها في حياتي».
ثم توجهت إلى أمها بالسؤال:
« هل تودين أن تعرفي ما هي يا أمي؟».
هزّت الأم رأسها موافقةً، فناولتها شيماء الورقة بسرعة، وشرعت الأم بقراءتها:
((هي زهرةٌ غير كل الزهور.
عبقها أجده في كل مكان في المنزل. ولها أثرٌ زكي في كل زاوية.
جمالها فتّان، ولها جاذبيةٌ ساحرة.
هي لا تحتاج للكلام لتخبرني كم هي تحبني.
لغتها مختلفةٌ عنا كثيراً، ولكنها عميقةٌ ودافئة.
تظللنا دائماً، وتحفنا بحضنها الحنون.
منها تعلمت إن كنا نوَد أن نجعل الحب ينمو في قلوب من نحب، فلابد لنا من أن نسقيه بالاهتمام والمودة.



أتعرفون من تكون تلك الزهرة؟
إنها أمي.. أجل أمي!
«ياسمين» هو اسم أمي، وهي هادئة ناعمة كالياسمين!
لم أسمعها تنطق اسمي قط، فأمي بكماء. ولكن هذا لم يمنعها -ولا لمرةٍ واحدة- من أن يجعلها تعبر بالحب الكبير لي ولأبي ولأخوتي جميعا.
صحيح أننا لا نسمع صوتها، ولكننا نرى تفانيها في رعايتنا وتربيتنا.
فكل زاوية من زوايا منزلنا الجميل والمرتب لها فيها لمسة عناية حانية.
كل لقمة لذيذة نتناولها كانت من صنع تلك الأيادي المعطاء.
كل لبس نظيف مرتبٍ نرتديه هي من اهتمت بغسله وكيّه.
كل بسمة أشرقت بعد تساقط دموعنا هي من رسمتها.
كل خلق حميد تعلمناه هي من زرعته ونمّته فينا.
كل نجاح وصلنا إليه هي من شجعنا ودفعنا لتحقيقه.
قد لا يكون لأمي صوتٌ تستطيع أن تصدح به لتقول لنا: «أنا هنا»، ولكننا كما نستدل على وجود زهور الياسمين من عبقها الزاكي، فإننا نستدل على وجود أمي الغالية من عبق أثرها الطيب.
ولهذا كله فإن أمي في عيوني هي أجمل الزهور!)).
أنهت والدة شيماء قراءة ما كتبته ابنتها، ثم همّت لاحتضان ابنتها بقوة، وعيناها تترقرق فيها دموع الامتنان. وبيديها قالت بلغة الإشارة: «أنا أحبك كثيراً يا ابنتي».
فردّت عليها شيماء: «وأنا أيضاً أحبك كثيراً أيتها الياسمين!».

المكافأة



عبد الهادي الموسى-سوريا

دخل المعلم غرفة الصف وبيده وظائف النشاط البيتي الذي طلبه من التلاميذ والدرجات.
ارتسمت إبتسامة عريضة على شفتي همام وهو يهمس في نفسه: بالتأكيد سأحرز المرتبة الأولى فوظيفتي متميزة.
توجهت نظرات التلاميذ إلى المعلم وهم ينتظرون على أحر من الجمر أن يذيع العلامات فالمكافاة مجموعة من القصص الجميلة، فتح المعلم الورقة :
المرتبة الأولى للتلميذ وسيم.
تفاجىء التلاميذ : وسيم !
رفع همام أصبعه: أستاذ.
رد المعلم: تفضل ماذا لديك؟
قال همام: وظيفتي أجمل وأفضل من وظيفة وسيم، فكيف حصل هو على المرتبة الأولى؟
ابتسم المعلم وبصوت هادىء أجاب: نعم، وظيفة وسيم تستحق فمن دون بقية الوظائف تميز زميلكم لأنه اعتمد على نفسه، فهو الذي كتب ولون وجمع المعلومات، تفضلوا شاهدوا، رفع المعلم الوظيفة ثم خاطب وسيم:
تفضل، اشرح لهم ماذا فعلت.
أمسك وسيم وظيفته وأخذ يشرح: أحضرت قطعة كرتون قصصتها من علبة للثياب في البيت. تدخل المعلم قائلا» :
أحسنت، هنا تطبيق عملي لإعادة التدوير الذي أخذناه في درس سابق، والإستفادة من أشياء بدلا» من أن نلقيها في سلة المهملات.
أضاف وسيم: قمت بإحضار مجموعة من أوراق الأشجار عندما أخذنا والدي لزيارة بيت جدي في القرية، ثم قمت بلصق كل ورقة وكتبت تحتها معلومات عن الشجرة (تين- عنب- زيتون) ثم زينت اللوحة بورود صنعتها من قطع قماش.
نظر المعلم إلى وسيم بإعجاب: تفضل هذه مجموعة القصص مكافأة لعملك الرائع. استلم وسيم القصص والفرحة تملأ قلبه.
توجه المعلم إلى التلاميذ: بينما بقية الوظائف قسم منكم اعتمد على أهله في الكتابة والرسم وقسم آخر اعتمد على الأنترنت وقام بالنسخ واللصق وأنت ياهمام وظيفتك قام بكتابتها ورسمها خطاط محترف وهذا واضح من الخط.
يا ابنائي، أنا أريد وظيفة من عمل أيديكم تظهر فيها بصمتكم وتعبكم لتترسخ المعلومة وتعرفوا أن ثمار العلم لا ننالها إلا بالكد والجد، عرفتم لماذا نال صديقكم وسيم الجائزة والمرتبة الأولى؟!
صاح الجميع: نعم يا استاذ يستحق وسيم الصدارة بجدارة.

اتحاد الناشرين العرب يصدر أول دراسة لحركة النشر بالوطن العربي

يستعد اتحاد الناشرين العرب برئاسة محمد رشاد لإطلاق أول دراسة تفصيلية عن حالة النشر في الوطن العربي تُعد الأولى من نوعها عربيًّا.

وقال محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين العرب إن إدراك اتحاد الناشرين العرب لأزمة صناعة النشر العربية جعله يسعى سعيًا حثيثًا نحو التعامل مع هذه الظاهرة، خاصة بعد الأزمات الأخيرة التى أثرت سلبًا على الصناعة، فاضطر العديد من الناشرين إما إلى تخفيض عدد الإصدارات السنوية، أو تخفيض عدد العاملين فى دار النشر، أو التوقف بصورة مؤقتة، وزاد هذا من تفاقم معاناة الناشرين التي بدأت من سنوات، كما تم إلغاء أو تأجيل العديد من معارض الكتب العربية، وقد كانت متنفسًا هامًّا لتوزيع الكتاب.

وأوضح محمد رشاد، أن ما نقدمه اليوم هو دراسة عن حالة النشر فى المنطقة العربية عن السنوات من 2015 إلى 2019، وأنها تمثِّل كشفًا لمدى معاناة الناشرين من التزوير والقرصنة، ليس على صعيد المزور والمقرصن المحدود القدرات فحسب، بل أيضًا على صعيد الشركات الدولية الكبرى، فقد تفاقمت هذه الظاهرة وأصبحت كارثة تدمر صناعة النشر العربي.

إن أكثر ما ترصده هذه الدراسة هو واقع حركة النشر ومشكلاتها طارحة تساؤلات وحلولًا، راصدة لجميع الظواهر مقدمة طرحًا عامًّا للمناقشة لتُبنى عليه سياسات طبقًا لواقع الصناعة.

وقد رأى مجلس إدارة اتحاد الناشرين العرب إفراد الدراسة عن حالة النشر فى الدول الأعضاء باتحاد الناشرين العرب، تمهيدًا لبناء مشروع أكبر لإعداد دراسة تفصيلية عن كل دولة بهدف الوقوف على حالة النشر من حيث الازدهار والعثرات.

تعد هذه الدراسة مادة متاحة للباحثين والدارسين فضلًا عن الناشرين لإقامة دراسات أخرى عليها، وعلى الأرقام الواردة بها، فضلًا عن أن اتحاد الناشرين العرب سيتيح كافة المواد التى جمعت في أثناء هذه الدراسة لخدمة حركة النشر والبحث العلمي، وسيقيم الندوات، ويتواصل مع صُناع القرار بشأن الإفادة مما اقترحته الدراسة.

تضمنت الدراسة جداول تكشف بالتفصيل حركة النشر في الوطن العربي ككل، وفي كل دولة على حدة، وضمت جداول تكشف حركة الترجمة بالأرقام، وكذلك طبيعة المضمون المنشور، ولأول مرة دراسة بالأرقام لمعارض الكتب العربية.

يذكر أن من أبرز ما كشفته الدراسة أن عام 2019 شهد إصدار أكثر من 70 ألف كتاب في الوطن العربي.

موقع اليوم السابع بتصرف

أعداد الكتب المنشورة في الدول العربية (٢٠١٥-٢٠١٩)

الدولة/ السنة	عدد الكتب المنشورة				
	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩
الإمارات	١٤٣٦	١٢٨١	٢٠٦١	٢٢٤٩	٢٩٦٨
الأردن	١٩٣٦	١٩٨٣	١٢٥٤	٢٤٧٧	٣٩٢٠
البحرين	٣٠١	٤٢٠	٣٧٠	٢٨٠	٢٦٥
الجزائر	١١٧٧	٢٩٢٤	٣٣١٦	١٠٧٤	١٥٠٤
السودان	١٠٠٤	١١٨٣	١٣٤٧	١٠١٢	٨٥٣
السعودية	٣٠٤٢	٢٣٩٠	٢٧٣٠	٤٢٢٠	٨١٢١
الصومال	٧٤٣	٨٧٢	١٤٠٩	٢٠٠٠	١٣٢٠
العراق	٧٦٥٠	٧٩٠٠	٨٠٥٠	٨٢٠٠	٨٤٠٠
الكويت	٦١٥	١٦٢	٣١٨	٣٤٣	٣٣٠
المغرب	٢٤٤٨	٢٨٠٧	٣٨٣٣	٦٠٠٠	٤٢١٩
اليمن	١٣٠	٣٣٤	٢٥٣	٣٥٥	٤٩٥
تونس	١٢٩١	٢٢٩١	٢٠٣٥	٢٢٤٠	٢٧٨٠
سورية	١٢١١	٩٨٣	١١٤٣	١٤٨٠	١٠٥٠
عُمان	٥٠٢	٤٨٩	٥٨٨	٦٣١	٧٦٧
فلسطين	٣٥٦	٢٠٧	٧٢٠	١١٠٤	٨٢٩
قطر	٤١٧	٤٨٨	٦٧٧	٨١١	١٠٢٠
لبنان	٦٤٥٣	٧٦٢١	٨٥٣٦	٨٦١٢	٧٤٧٩
ليبيا	١٠٠٨	٧٢٠	٦٨٠	٦٢٠	٧٦٠
مصر	٢٢٥٠٠	٢٣٩٠٠	٢٤٠٠٠	٢٢٠٠٠	٢٣٠٠٠
موريتانيا	٣٨١	٤٣٥	٥١٠	٥١٠	٥٥٠

رحيل الشاعر الكويتي علي السبتي



غيّب الموت الشاعر والأديب الكويتي الكبير علي السبتي عن عمر ناهز 86 عامًا، ويعدّ السبتي أحد أبرز الشعراء الكويتيين الذين واكبوا حركة الشعر الحديث، وأسهم بعطائه الشعري منذ بدايات الحركة الشعرية الحديثة في الكويت.

ولد الشاعر علي السبتي في مدينة الكويت، وعمل مديرًا عامًا لمؤسسة أهليّة، ورئيسًا لتحرير مجلّة اليقظة، وكانت له زاوية في جريدة (الوطن) بعنوان (من الديوانيّة)، وكتب في صحيفة الأنباء لفترة طويلة، كما نشر في الدوريات الكويتية والعربية، وهو عضو رابطة الأدباء في الكويت، وعضو جمعية الصحافيين.

من دواوين السبتي الشعرية (بيت من نجوم الصيف)، و(أشعار في الهواء الطلق)، وديوان (وعادت الأشعار).

كما كتب الراحل أيضًا قصصًا ومقالات أدبية واجتماعية، وربطته علاقات واسعة بأدباء وشعراء زمانه، وخاصة رائد الشعر الحر بدر شاكر السياب الذي توفي في المستشفى الأميري، وحمل السبتي جثمانه إلى منزله في البصرة صباح 24 ديسمبر 1964.. حيث رثاه السبتي فيما بعد بثلاث قصائد تحمل ذكرياتها، وحزنه الشديد على فراق صديقه.

اشتهر السبتي بحسّه ومواقفه القومية، وتبنّيه قضايا البؤساء والمهمّشين، فضلًا عن أنه من المجددين في الشعر؛ فصنّفه النقاد ضمن مؤسسي الحداثة في الشعر، وأتقن الحداثة الشكلية، إضافة إلى محافظته على البناء الفني للقصيدة شكلًا ومضمونًا.



الشيخة مي بنت محمد آل خليفة رئيسة هيئة البحرين للثقافة والآثار أول شخصية عربية تحصل على عضوية مجلس أمناء الصندوق العالمي للآثار والتراث وهذا يعد إنجازا كبيرا وتكريما لجهودها الكبيرة التي بذلتها في خدمة الثقافة والتراث والفن خلال السنوات الماضية .

(إنسانية التصوف في ثقافي كفرسوسة)

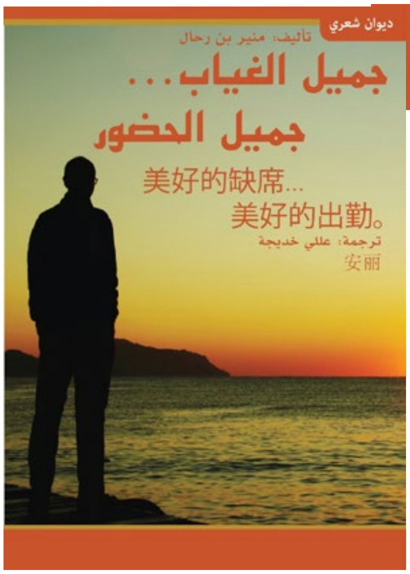
استضاف المركز الثقافي في كفرسوسة وبرعاية ثمينة من وزارة الثقافة والإعلام وبحضور الأستاذ وسيم مبيّض مدير ثقافة مدينة دمشق ورئيسة المركز الثقافي نعيمة سليمان وعدد من الأدباء والكتاب ندوة تحت عنوان (التصوف بأشكاله الإنسانية)، وذلك يوم الاثنين 5/7/2021، وتنوعت محاور الندوة فقد تناولت الأديبة والباحثة نوار الشاطر موضوع الأدب الصوفي باعتبار أن الأدب الصوفي هو أهم ركائز الأدب العربي من خلال تنوع موضوعاته؛ فالأدب الصوفي نتاج فكر فلسفي عميق جدا، واعتمد الأدب الصوفي على مبدأ الحب الإنساني، وهذا الأمر واضح من خلال ما وصلنا من نتاجات الأدباء المتصوفة، وأشارت أيضا إلى عدد من المتصوفة الذين كان لهم تاثير على الأدب بصورة عامة وعلى رحلة التصوف بصورة خاصة، منهم ابن عربي وابن الفارض والحلاج ورابعة العدوية.

فيما تحدث الإعلامي والشاعر أ. محمد خالد الخضر رئيس فرع إدلب لاتحاد الكتاب العرب عن «التصوف في الوطن»، وذهب الخضر إلى أن الحب الذي سكن عدد من الأدباء المعاصرين جعلهم ضمن مسمى (التصوف في محراب الوطن)، مستشهدا بغسان كنفاني وناجي العلي وكمال خير بك.

فيما تناول الباحث بكور العاروب موضوع «التصوف في الإنسان»، واعتبر العاروب أن التصوف ظاهرة إنسانية عرفتها البشرية في كل عصورها، واعتبر أن الجوهر الأساسي للتصوف هو النهوض بالإنسان، وفكرة النهوض الإنساني عند المتصوفة جوهره النهوض بالمجتمع والعودة إلى الإنسانية وفطرتها الأساسية في حب الأرض ورفض الظلم.



(جميل الغياب.. جميل الحضور) ديوان شعري صيني عربي



منير بن رحال.

أستاذ وباحث اكاديمي - المدرسة الوطنية للتجارة والتسيير.

خديجة عللي

أستاذة ومترجمة - جامعة الحسن الثاني.

لقد لعبت الترجمة دور جسر الوصل بين الشعوب والحضارات والثقافات منذ مهد البشرية، فمن خلال هذه التقنية اللغوية الأشبه بالمغامرة المستحيلة في بلاد مجهولة تعرفنا على أسرار الثقافات المختلفة، وهذا ما اردناه من خلال هذا الديوان الشعري، أي التعريف بالشعر العربي للصينيين والتعريف بالشعر الصيني للمغاربة.

جميل الغياب.. جميل الحضور

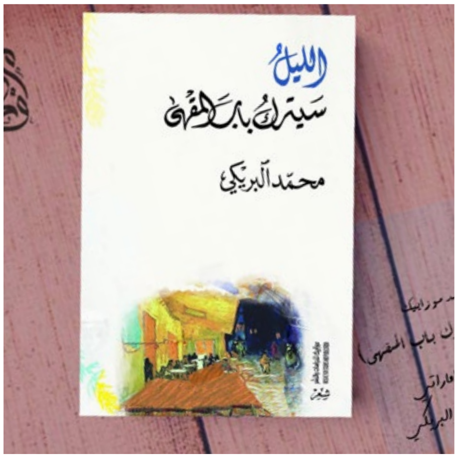
هو ديوان شعري يعد الأول من نوعه في المغرب باللغة العربية والصينية. هذا العمل المشترك بين الأستاذة المترجمة للديوان خديجة عللي ومؤلف الديوان الأستاذ منير بن رحال؛ وذلك بغية مد جسور التواصل الثقافي بين المغرب والصين.

جاءت فكرة الديوان مباشرة بعد النجاح الذي حققته مسرحية «شارلوك هولمز في حظيرة المعطي»، وهي أيضا أول عمل مسرحي باللغة الصينية والعربية في المغرب، حيث لقيت استحسانا ونجاحا من طرف عدة جهات وازنة في المغرب وخارج المغرب.

أما بخصوص الديوان فيتكوّن من ستة أشعار باللغة العربية والصينية، واستهل الديوان بقصيدة شعرية صينية تحمل عنوان «المغرب والصين» من نظم الأستاذة خديجة عللي، وهذه القصيدة هي بمثابة عربون محبة من الشعب المغربي الى الشعب الصيني.

إصدارات

بعد أن أصدر 3 دواوين في الشعر الفصيح وهي «بيت آيل للسقوط، بدأت مع البحر، عكاز الريح» أصدر الشاعر محمّد عبدالله البريكي مدير بيت الشعر في الشارقة، عن دار موزاييك للدراسات والنشر ديوان: (اللّيلُ سيتركُ بابَ المقهى) وجاء الديوان في (136) صفحة من القطع المتوسط، ويضم (27) قصيدة تنوّعت بين العمود والتفعيلة، وفيه خلاصة تجربته مع القصيدة والحياة في موضوعات إنسانية ووجودية تفتح أبواب التساؤلات على هموم الإنسان وتطلعاته.

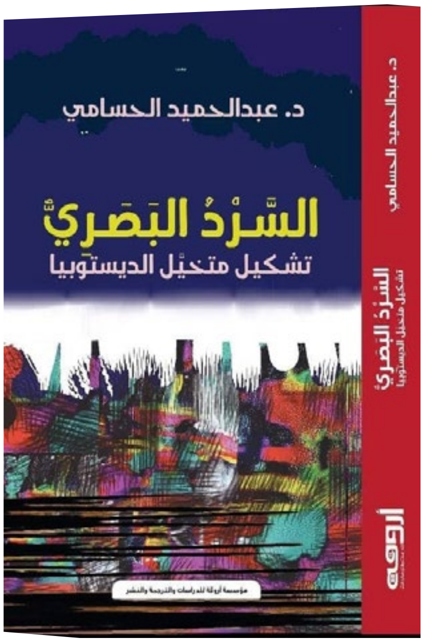


في الديوان تبدو مقدرة الشاعر على استحضار التراث ورموزه وأطلاله، وتوظيف الأحداث لتلقي بظلال المعاني عليها، في قصائد تتميز بالحداثة والبحث عن الصورة القيمة البكر والتحليق في سماوات الخيال، وافتتحه بقصيدة وجودية منها:

خُلِقَ العمرُ حينَ جاءَ إلينا
ليَرى في الفناءِ والعيشِ ضَعفَهُ
ما شربْناهُ من حنينٍ تولَّى
وسيبقى الذي سنُحسِنُ قطْفَهُ
كلُّ نبضٍ يَمُرُّ يُنقِصُ وقتاً
مَنْ لنقصِ الزمانِ يَملِكُ وَصْفَهُ؟!
لا تجيءُ الدموعُ من غيرِ عينٍ
لا تنامُ الشجونُ في العينِ «صُدْفَهْ»

ويقول في قصيدة «أحب البلاد» :

أنا باختصارٍ شديدٍ
أُدرِّبُ موجَ البحارِ ليُصبحَ مثلَ الدلافين
حينَ أكونُ بلا نجمةٍ تتأمَّلُني
أو سماءٍ تسوقُ ليَ الغيمَ وصلاً
لأحملَهُ في ثيابي
إلى سدرةٍ شَهِدَتْ يومَ ميلادِ حرفي
وقلتُ لها:
لنْ يَخونَكِ هذا الولدْ.



عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة صدر كتاب جديد للناقد والأكاديمي الأستاذ الدكتور عبد الحميد الحسامي بعنوان (السرد البصري - تشكيل متخيّل الديستوبيا). يعد هذا الكتاب إضافة مهمة لرصيد مؤلفات الدكتور الحسامي، والتي حفلت بها مسيرته في حقل الكتابة النقدية.

صدر كتاب الملتقى الأول للقصة القصيرة جدا في اليمن، وهو أحد توصيات الملتقى الأول للقصة القصيرة جدا في اليمن.

يقع الكتاب في 162 صفحة من القطع المتوسط، ويضم جميع فقرات الملتقى الذي أقيم في صنعاء في العشرين والواحد والعشرين من يناير 2021، حيث احتوى الكتاب على توثيق أسماء المشاركين في الملتقى، ونشر نماذج من قصص كل واحد منهم، وهم ثلاثون كاتبا، بالإضافة لنشر الأوراق النقدية المقدّمة في الملتقى، والبيان الختامي للملتقى، وتقرير الملتقى، وتوصياته، وسرد لعناوين الكتب المشاركة في المعرض الذي أقامه الملتقى والتي بلغت عشرين كتابا، وغيرها من أعمال الملتقى.. قامت بجمع مواد الكتاب الأديبة انتصار السري، وتكوّنت لجنة إعداده من د. محمد الشميري وصلاح بن طوعري وخلدون الدالي.



بمشاركة 25 دولة
إقامة النسخة الـ 52 من معرض القاهرة الدولي للكتاب





احتضنت العاصمة المصرية القاهرة النسخة الـ«52» من معرض القاهرة الدولي للكتاب في الفترة من 30 يونيو حتى 15 يوليو 2021 بمركز مصر للمعارض والمؤتمرات الدولية بالتجمع الخامس.

بلغت إجمالي مساحة المعرض هذا العام 80 ألف متر مربع، وإجمالي مساحة قاعات العرض 40 ألف متر مربع، والمساحة المستغلة 18591 مترا مربعا، وعدد الأجنحة فى المعرض 756 جناحا.

وبلغ عدد الناشرين والجهات الرسمية المصرية والأجنبية 1218 دار نشر، وشاركت في المعرض هذا العام 25 دولة من مختلف قارات العالم بواقع 7 دول أفريقية السودان، جنوب السودان، ليبيا، المغرب، تونس، إرتريا، الصومال، 12 دولة آسيوية هي العراق ، الكويت، الامارات، الأردن، السعودية، لبنان، اليمن، فلسطين، البحرين، سوريا، اليابان، كوريا، و5 دول أوروبية هي صربيا، روسيا، اليونان، بريطانيا، إسبانيا، بالإضافة الى الولايات المتحدة.

وقد تم تدشين المنصة الرقمية الخاصة التي تشمل كافة التفاصيل والخدمات التي تهم زوار المعرض، مثل إمكانية الحصول على الإصدارات من خلال البحث عن الكتب ودور النشر المشاركة، إلى جانب أجندة الأنشطة والفعاليات التي جرت افتراضيًا (أون لاين)، وخريطة المعرض، وجولة افتراضية محاكاة للواقع داخل قاعات المعرض.



كما ضمت المنصة المحتوى الرقمي، وخطوات التسجيل للحصول على تذكرة الزيارة على الرابط الخاص بالموقع: -www.cairobook fair.gebo.gov.eg

أو من خلال الكلمات الدلالية على محرك البحث «جوجل»، ويتبعها الضغط على خيار «احجز تذكرتك».

ثم إدخال البيانات الشخصية المطلوبة «الاسم- رقم الهاتف - البريد الإلكتروني- العمر- الجنسية -النوع».

وحتى الحصول على تذكرة الزيارة يتم بعد الانتهاء من عملية التسجيل إرسال نسخة من التذكرة في رسالة نصية على واتساب للرقم المسجل ونسخة أخرى على البريد الإلكتروني تحتوي على بوابة الدخول واليوم المحدد للزيارة.

الحدث الثقافي المهم الذي عُقد في ظروف استثنائية هذا العام شهد إقبالا تاريخيا على منصته الرقمية لحجز تذاكر دخول المعرض، كما تم توفير خطوط أوتوبيسات للمعرض لتسهيل انتقال الجمهور من زائري المعرض بالتنسيق مع وزارة النقل والمواصلات المصرية.

في وداع علَّامة اليمن ومفتيها القاضي محمد بن إسماعيل العمراني



د. صادق وجيه الدين

كلية الآداب - جامعة إب

ودَّعت بلادُنا قُبيل فجر يوم الإثنين الثاني من ذي الحجة ١٤٤٢ه/ الثاني عشر من يوليو ٢٠٢١م، علّامتَها الأكبر ومفتيَها الأشهر، القاضي محمد بن إسماعيل العمراني، الذي غادر الحياة بعد عمر طويل مبارك امتد إلى قرن من الزمان، قضاه منذ صِغَرِه في ميدان العلم؛ إذ تعلَّم على أيدي عددٍ من كبار علماء زمانه ومكانه، متلقِّيًا عنهم علَومَ التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه وعِلم الكلام والنحو والبلاغة وغيرها من جوانب العلوم الإسلامية واللغة العربية، وتعلَّم أيضًا التاريخ والجغرافيا والحساب، ثم انتقل إلى مجال التعليم والدعوة والإفتاء والإصلاح بجوانبه المتعدِّدة، بل إنه جمع بين التعلم والتعليم منذ سنواته الأولى في رحلته العلمية المباركة، وذكر أنه أفاد كثيرًا من جمعه بين هاتين المهمَّتين منذ وقت مبكِّر.

يمكن القول إن العلامة الراحل العمراني الذي وُلِد في مدينة صنعاء 1340 ه/ 1922م، يُعد امتدادًا لأعلام كبار، قاموا بثورة إصلاحية تجديدية بارزة في بلادنا، على مدى قرون سبقت ميلاده الذي كان نهاية العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري، وأبرزهم خمسة من العلماء الأئمة الكبار الذين يُوصفون بـ«الروَّاد الأوائل»، أو كما وصفهم الدكتور عبدالعزيز المقالح بـ«القمم» و«العمالقة»، بدءًا بالإمام محمد بن إبراهيم الوزير (ت840ه) الذي يُعد الرائد الأول والأبرز لما يُعرَف بـ(مدرسة التجديد والإصلاح اليمنية)، مرورًا بالإمام الحسن بن أحمد الجلال (ت1084ه) والإمام صالح بن مهدي المـَقْبَلي (ت1108ه) والإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت1182ه)، وانتهاءً بالإمام محمد بن علي الشوكاني (ت1250ه) -رحمهم الله جميعًا-، ومع تأثُّر العمراني بهؤلاء جميعًا، فإنَّ تأثُّره بدا أكثر بالإمامين ابن الأمير والشوكاني، كما صرَّح بذلك هو نفسه في عددٍ من الحوارات التي أجرتها معه وسائل الإعلام.

لقد كان القاضي محمد بن إسماعيل العمراني مثالًا للعالم الرباني المنصف المتجرِّد من العصبويات والتكتُّلات، فلم يقحم نفسه في تحيزات المذاهب والجماعات والأحزاب، رغم محاولات أكثر من طرف، في أكثر من مرحلة، أن يجرُّوه إلى التمترس، ولكنه حرص على أن يظلَّ مستقلًا في رأيه وموقفه وفتاويه، قريبًا من الجميع، داعيًا إلى التعايش والتسامح والسلام، مرنًا منفتحًا معتدلًا؛ الأمر الذي جعله يحظى بحب واحترام كبيرين في مختلف الأوساط اليمنية، ولعل التفاعل مع حادثة وفاته، على وسائل التواصل الاجتماعي، فضلًا عن الجموع الغفيرة التي احتشدت لحمل جنازته والصلاة عليه ودفنه، تكفي لإثبات ذلك، مع ما رافق كل ذلك من الانطباعات التي سجَّلها كثيرون، بصورة تؤكِّد مدى الحب الواسع من مختلف أطياف الشعب اليمني تجاه أحد علماء الوطن ووجاهاته ومرجعياته.

نشأ العلامة العمراني في أسرة اشتُهرت بحب العلم والتشجيع عليه، وعلى الرغم من يُتمهِ المبكِّر بعد وفاة أبيه وهو لا يزال في الرابعة من عُمُرِه، فإنه سرعان ما التحق في ركب العلم، فتعلَّم على أيدي عددٍ من العلماء الكبار في أكثر من مجال؛ أمثال: عبدالله بن عبدالرحمن حُميد (ت1391ه)، وأحمد بن محمد زبارة (ت1421ه)، وعلي بن الحسن المغربي (ت1367ه)، والحسن بن علي المغربي (ت1410ه)، وعبدالكريم بن إبراهيم الأمير (ت1430ه)، وعبدالخالق بن حسين الأمير (ت1370ه)، وعبدالله بن عبدالكريم الجرافي (ت1397ه)، وعبدالله بن محمد السَّرْحي (ت1409ه)، وأحمد بن علي الكحلاني (ت1386ه)، ويحيى بن محمد الإرياني (ت1362ه)، وعبدالوهاب بن محمد الشماحي (ت1375ه)، وقاسم بن إبراهيم بن حمد (ت1406ه)، وعبدالقادر بن عبدالله شرف الدين (ت1425ه)، وأحمد بن أحمد الجرافي (ت1405ه)، ومحمد بن محمد زبارة (ت1380ه)، وعبدالواسع الواسعي (ت1379ه)، ومحمد بن حسن الأهدل (ت1392ه)، ومحمد بن محمد السماوي (ت)، ومحمد بن علي السراجي (ت1365ه)، ويحيى بن عبدالرحمن الأنباري الزبيدي (ت1403ه)، وعلي بن عبدالله الآنسي (ت1377ه)، ومحمد بن صالح البهلولي (ت1393ه)، وعلي بن هلال الدبب (ت1388ه)، وأحمد بن لطف الزبيري (ت1424ه)، يحيى بن محمد الكبسي (ت1400ه)، ومحمد بن محمد السماوي (ت1410ه).

وقد نال الشيخ العمراني من هؤلاء العلماء إجازاتٍ متنوّعةً، فمنهم من أجازه في حقل علم بعينه، ومنهم من أجازه بكتابٍ بعينه قرأه عليه ودَرَسه على يديه، ومنهم من أجازه للتدريس، ومنهم من أجازه للإفتاء، ومنهم من منحه إجازةً شاملةً، وهذا العدد من الشيوخ والأساتذة يؤكِّد مدى الهمة والمثابرة العاليتين اللتين تمتع بهما العلامة الراحل الكبير، مع حرصه على الدعوة إلى الاجتهاد والتجديد، والتحذير من التعصب والتقليد.

ومع ما كان للقاضي العمراني من علمية موسوعية، فإنه -كحال كثير من علماء اليمن المتأخرين- رحل دون صدور مؤلفات له تتناسب مع ما لديه، فلم تصدر له سوى بعض الرسائل التي جُمِعَت له من محاضرات ودروس، فقد ذكر ذلك هو نفسه في حوار إعلامي أُجرِي معه قبل سنوات، وأبرز ما صدر له هو كتاب (نظام القضاء في الإسلام)، الذي اشتمل على محاضرات كان يلقيها القاضي الفقيد في (المعهد العالي للقضاء) عن القضاء في العصر الجاهلي، وفي عهد النبوة، وفي عهد الخلفاء الراشدين، وتاريخ القضاء أيام الخلفاء الأمويين والعباسيين، ثم المماليك، ثم القضاء في اليمن.

كما أن هناك من طلبته من اجتهد في جمع بعض عطاءات الشيخ ونشره، ولاسيما ما يخص الآراء الفقهية التي رجَّحها وأفتى بها في مختلف أبواب الفقه، كالتي جمعها عبدالله بن قاسم ذيبان ورتَّبها وبوَّبها وأصدرها في كتاب تحت عنوان (نيل الأماني من فتاوى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني).

غفر الله له ورحمه وعفا عنه وأسكنه فسيح جناته، وجزاه خيرًا عن كل جهوده وإسهاماته، وعظّم الأجر لأهله وذويه وعصم قلوبهم بالصبر.

"إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون".

